مجلة جامعة البعث

سلسلة العلوم التاريخية والجغرافية والاجتماعية

مجلة علمية محكمة دورية

المجلد 45 . العدد 6

1444 هـ - 2023 م

الأستاذ الدكتور عبد الباسط الخطيب

رئيس جامعة البعث

المدير المسؤول عن المجلة

أ. د. محمود حديد	**رئيس هيئة التحرير**
أ. د. هايل الطالب	**رئيس التحرير**

مديرة مكتب مجلة جامعة البعث

بشرى مصطفى

د. محمد هلال	**عضو هيئة التحرير**
د. فهد شريباتي	**عضو هيئة التحرير**
د. معن سلامة	**عضو هيئة التحرير**
د. جمال العلي	**عضو هيئة التحرير**
د. عباد كاسوحة	**عضو هيئة التحرير**
د. محمود عامر	**عضو هيئة التحرير**
د. أحمد الحسن	**عضو هيئة التحرير**
د. سونيا عطية	**عضو هيئة التحرير**
د. ريم ديب	**عضو هيئة التحرير**
د. حسن مشرقي	**عضو هيئة التحرير**
د. هيثم حسن	**عضو هيئة التحرير**
د. نزار عبشي	**عضو هيئة التحرير**

تهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية الأصيلة، ويمكن للراغبين في طلبها الاتصال بالعنوان التالي:

رئيس تحرير مجلة جامعة البعث

سورية . حمص . جامعة البعث . الإدارة المركزية . ص . ب (77)

. هاتف / فاكس : 2138071 31 963 ++

. موقع الإنترنت : www.albaath-univ.edu.sy

. البريد الالكتروني : magazine@ albaath-univ.edu.sy

ISSN: 1022-467X

شروط النشر في مجلة جامعة البعث

الأوراق المطلوبة:

- 2 نسخة ورقية من البحث بدون اسم الباحث / الكلية / الجامعة) + CD / word من البحث منسق حسب شروط المجلة.
- طابع بحث علمي + طابع نقابة معلمين.
- **اذا كان الباحث طالب دراسات عليا:**

يجب إرفاق قرار تسجيل الدكتوراه / ماجستير + كتاب من الدكتور المشرف بموافقته على النشر في المجلة.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية:**

يجب إرفاق قرار المجلس المختص بإنجاز البحث أو قرار قسم بالموافقة على اعتماده حسب الحال.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية من خارج جامعة البعث :**

يجب إحضار كتاب من عمادة كليته تثبت أنه عضو بالهيئة التدريسية و على رأس عمله حتى تاريخه.

- **اذا كان الباحث عضواً في الهيئة الفنية :**

يجب إرفاق كتاب يحدد فيه مكان و زمان إجراء البحث ، وما يثبت صفته وأنه على رأس عمله.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (العلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية):**

عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1- مقدمة

2- هدف البحث

3- مواد وطرق البحث

4- النتائج ومناقشتها .

5- الاستنتاجات والتوصيات .

6- المراجع.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (الآداب – الاقتصاد– التربية – الحقوق – السياحة – التربية الموسيقية وجميع العلوم الإنسانية):**
- عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1. مقدمة.
2. مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه.
3. أهداف البحث و أسئلته.
4. فرضيات البحث و حدوده.
5. مصطلحات البحث و تعريفاته الإجرائية.
6. الإطار النظري و الدراسات السابقة.
7. منهج البحث و إجراءاته.
8. عرض البحث و المناقشة والتحليل
9. نتائج البحث.
10. مقترحات البحث إن وجدت.
11. قائمة المصادر والمراجع.

7- يجب اعتماد الإعدادات الآتية أثناء طباعة البحث على الكمبيوتر:

أ- قياس الورق 17.5×25 B5.

ب- هوامش الصفحة: أعلى 2.54- أسفل 2.54 – يمين 2.5- يسار 2.5 سم

ت- رأس الصفحة 1.6 / تذييل الصفحة 1.8

ث- نوع الخط وقياسه: العنوان . Monotype Koufi قياس 20

. كتابة النص Simplified Arabic قياس 13 عادي . العناوين الفرعية Simplified Arabic قياس 13 عريض.

ج . يجب مراعاة أن يكون قياس الصور والجداول المدرجة في البحث لا يتعدى 12سم.

8- في حال عدم إجراء البحث وفقاً لما ورد أعلاه من إشارات فإن البحث سيهمل ولا يرد البحث إلى صاحبه.

9- تقديم أي بحث للنشر في المجلة يدل ضمناً على عدم نشره في أي مكان آخر، وفي حال قبول البحث للنشر في مجلة جامعة البعث يجب عدم نشره في أي مجلة أخرى.

10- الناشر غير مسؤول عن محتوى ما ينشر من مادة الموضوعات التي تنشر في المجلة

11- تكتب المراجع ضمن النص على الشكل التالي: [1] ثم رقم الصفحة ويفضل استخدام التهميش الإلكتروني المعمول به في نظام وورد WORD حيث يشير الرقم إلى رقم المرجع الوارد في قائمة المراجع.

تكتب جميع المراجع باللغة الانكليزية (الأحرف الرومانية) وفق التالي:

آ . إذا كان المرجع أجنبياً:

الكنية بالأحرف الكبيرة . الحرف الأول من الاسم تتبعه فاصلة . سنة النشر . وتتبعها معترضة (–) عنوان الكتاب ويوضع تحته خط وتتبعه نقطة . دار النشر وتتبعها فاصلة . الطبعة (ثانية . ثالثة) . بلد النشر وتتبعها فاصلة . عدد صفحات الكتاب وتتبعها نقطة.

وفيما يلي مثال على ذلك:

–MAVRODEANUS, R1986– **Flame Spectroscopy**. Willy, New York, 373p.

ب . إذا كان المرجع بحثاً منشوراً في مجلة باللغة الأجنبية:

. بعد الكنية والاسم وسنة النشر يضاف عنوان البحث وتتبعه فاصلة، اسم المجلد ويوضع تحته خط وتتبعه فاصلة . المجلد والعدد (كتابة مختزلة) وبعدها فاصلة . أرقام الصفحات الخاصة بالبحث ضمن المجلة.

مثال على ذلك:

BUSSE,E 1980 Organic Brain Diseases **Clinical Psychiatry News** , Vol. 4. 20 – 60

ج. إذا كان المرجع أو البحث منشوراً باللغة العربية فيجب تحويله إلى اللغة الإنكليزية و التقيد

بالبنود (أ و ب) ويكتب في نهاية المراجع العربية: (المراجع In Arabic)

رسوم النشر في مجلة جامعة البعث

1. **دفع رسم نشر (40000) ل.س أربعون ألف ليرة سورية عن كل بحث لكل باحث يريد نشره في مجلة جامعة البعث.**
2. **دفع رسم نشر (100000) ل.س مئة الف ليرة سورية عن كل بحث للباحثين من الجامعة الخاصة والافتراضية .**
3. **دفع رسم نشر (200) مئتا دولار أمريكي فقط للباحثين من خارج القطر العربي السوري .**
4. **دفع مبلغ (6000) ل.س ستة آلاف ليرة سورية رسم موافقة على النشر من كافة الباحثين.**

المحتوى

اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
دور المدرسة في بناء المتعلم وتعليمه لدى جون ديوي	سهام شاهين عربي	50-11
"مواقع التواصل الاجتماعي وخطرهاعلى العلاقات العائلية"	غزوان جحجاح د. يسرى زريقة	80-51
البيانات الضخمة في المكتبات الأكاديمية دراسة استطلاعية على أمناء مكتبات جامعة تشرين	محمد رجب د. عيسى العسافين	118-81
مشيخة الغزاة ودورها في الدفاع عن غرناطة في ظل دولة بني الأحمر ما بين (661-741هـ/1262-1340م)	أحمد سليم د. بسام العلوش د. أحمد الدالي	150-119

دور المدرسة في بناء المتعلم وتعليمه لدى جون ديوي

الباحثة: سهام شاهين عربي عضو الهيئة الفنية
كلية الآداب– قسم الفلسفة – جامعة دمشق

الملخص

هدف البحث إلى تعرُّف مفهوم المدرسة عند جون ديوي، ودور المدرسة في بناء المتعلم، وفي تعليمه، خطوات المنهج التربوي وشروطه، اعتمد البحث على طريقة تحليل المحتوى، ومن أهم نتائج الدراسة: الفكر الحقيقي لديوي يبدأ من موقف إشكالي، من عُقدة أو عَقبة تعترض مجرى التفكير. فالطبيعة تتغير باستمرار وتغتني وتزداد ثراء وتغير الفكر معها. وهكذا، فإن العملية لها طبيعة مستمرة. كما أن "جون ديوي" يراعي الجوانب الموضوعية في تقديم الأنشطة التربوية التي تشكّل أسلوب التعليم بالعمل، فقدَّم الخطوط العريضة لمنهجه مستنداً على خطوات منهجه المنطقي الذي يرتبط بالتفكير الراجح والسليم.

الكلمات المفتاحية: دور، المدرسة، بناء المتعلم، تعليم، جون ديوي.

The role of the school in building the learner and his education according to John Dewey

Abstract

The aim of the research is to identify the concept of the school according to John Dewey, the role of the school in building the learner, the role of the school in educating the learner, the steps and conditions of the educational curriculum. An obstacle to thinking. Nature is constantly changing, enriching, getting richer, and changing thought with it. Thus, the process has a continuous nature. John Dewey also takes into account the objective aspects of presenting educational activities that constitute the method of teaching by doing. He presented the outlines of his approach based on the steps of his logical approach that is linked to the correct and correct thinking.

Keywords: role, school, learner building, education, John Dewey.

. مقدمة:

انتشرت في القرن العشرين آراء الفيلسوف التربوي المشهور جون ديوي عن التربية التقدمية حيث كان أشار في كتابه "المدرسة والمجتمع" أنها هي التربية الوظيفية، وأن الأهداف الحقيقية للتربية ينبغي أن تنشأ وتؤخذ من المشكلات التي تنطوي عليها مظاهر النشاط العادية، وهي سلوك فطري في الطبيعة البشرية تتم بصورة لا شعورية من خلال المحاكاة والتقليد حيث يقوم الطفل بتقليد والديه دون قصد حتى يصبح هذا التقليد سلوكاً دائماً لدى الطفل، أو بصورة شعورية مقصودة وهادفة تبنى على أساس المعرفة بنفسية الطفل وحاجات المجتمع ومطالبه، كما أنها عملية مستمرة ومتطورة وليست مجرد إعداد لحياة مستقبلية، ولا بد أن تكون حياة الجماعة المدرسية – من وجهة نظره – حياة حقيقية يتم فيها الحصول على الخبرة بشكل مباشر، وأن تتشابه في واقعها مع حياة الطفل في البيت وتتم وفق منهج محدد وتستخدم وسائل مناسبة وعادة ما يتم هذا النوع من التربية في المؤسسات التربوية كالمدرسة، كما وتتميز التربية عند ديوي باهتمامها بالطفل من النواحي الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية ككل. يقول جون ديوي "الطفل لا يتعلم إلا إذا كان لديه سؤال" (Dewey, 1991, 7)، وانهمك في البحث عن الوسائل التي تساعده في الاجابة عن هذا السؤال.

"فالتربية الصحيحة كما يراها جون ديوي تقوم على أساس الاحتكاك المباشر بين الفرد وبيئته. وهذا الاحتكاك يؤدي على أن يواجه الإنسان مشكلات تتطلب الحل" (Dewey, 1969, 13).

وكان يرى أن التربية هي عملية نفسية واجتماعية معاً؛ حيث إنها نفسية باعتمادها في مبادئها على فهم نفسية الطفل واستعداده، واجتماعية بتهيئتها للطفل ليكون عضواً صالحاً في المجتمع الذي يعيش فيه، وأن الهدف من التربية من وجهة نظره هو إكساب الفرد عادات ومهارات واتجاهات تناسب المجتمع الذي يعيش فيه من ناحية، والعمل على رفاهيته من ناحية أخرى، ومساعدته على الاستمرار في التعلم والنمو، وتربية

ذاته، وتكيفه مع بيئته، فالتربية الديوية هي إعداد الفرد للحياة، حيث قسم ديوي الحياة إلى ثلاثة أقسام وهي: الحياة الدنيا والحياة البرزخية والحياة الآخرة (Johnston, 2011, p 4)؛ لذلك فإن التربية عند "جون ديوي" تتميز بشموليتها من حيث اهتمامها بالطفل من النواحي الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية ككل، إلى جانب تركيزها على توفير كل الفرص الممكنة التي تشبع حاجات الطفل للنمو، وتمكنه من التعبير عن كيانه.

ويرى "جون ديوي: أنَّ المدرسة ليست مجرد مكان معد لتلقين الدروس للتلاميذ، وبناء شخصياتهم، وشحن أذهانهم بالمعلومات وتجارب الأجيال السابقة، إنَّما يجب أن تكون فعلاً مؤسسة اجتماعية تهدف إلى إنشاء علاقة تواصل وطيدة بين الناشئة والمجتمع، "فالمدرسة ببساطة هي تلك الفعاليات التي سوف تكون أكثر تأثيراً في تهيئة الطفل ونموه للمساهمة في الموارد الموروثة للجنس واستخدام قواه الخاصة من أجل غايات اجتماعية" (ديوي، 1963، ص 120).

إن تجديد روح المدرسة وتحقيق بناء المتعلم وتعليمه المثمر رهين وفق "جون ديوي" بالتأهيل الاجتماعي لمنهج الذكاء العلمي وبتدريب الطفل على استخدامه من خلال النشاطات اليدوية حتى يغدو عادة راسخة لديه، حيث تقدَّم للتلاميذ مجموعة من الإشكالات ذات الصلة بالواقع االجتماعي أي ليست إشكالات نظرية تجريدية تهدف إلى مجرَّد التعليم التلقيني. ويقوم التلاميذ بتنظيم أنفسهم في فرق عمل، وبعد إجراء الملاحظات العينية المطلوبة يقترحون فروضاً ثم يضعونها موضع الاختبار. ولا بد أن يتبدى منهج الذكاء "في صورة إدراك واضح لنتيجة نشاط، ولا بد أيضاً أن يكون البحث عن الوسائل وتكييفها جزءاً كبيراً من النشاط اليدوي الذي ينجزه التلاميذ " (ديوي، 1968، ص 162).

إن التربية كما أكد ديوي تنطلق من الحياة الاجتماعية التي تمثّل المجال الحيوي لعملها، كما أنها تسعى إلى إعداد الفرد ليكون إنساناً اجتماعياً يتوافق مع مجتمعه، ولأن

التربية تتصف بالتجدد والتغيير، فإن على التربية أن تطور أساليبها لتواكب هذا التغير، ويرى ديوي أن التربية ليست إعداداً للحياة بل هي الحياة نفسها، فالإنسان يعيش الموقف التربوي كجزء مصغر من الحياة يكتسب فيه القيم، وتصقل نفسه بالاتجاهات التي تجعله مقبولاً في مجتمعه، فالتربية يعيش خلالها الفرد في الوقت الحاضر ليصبح إنساناً صالحاً لبيئته ومجتمعه، وهذا ما سنتعرف عليه في خلال سعي البحث الحالي إلى تعرُّف وجهة نظر ديوي في دور المدرسة وفلسفته التربوية في بناء الطفل وتعليمه.

1. مشكلة البحث:

تقوم التربية الجديدة على اعتبار المدرسة مؤسسة اجتماعية ونموذجاً فعلياً وحيوياً للتجربة الحياتية للطفل، ومن المستحيل وفق رأي "جون ديوي" أن يغدو هذا الاعتبار حقيقة مجسدة من دون الاستثمار الاجتماعي الذكي للمنهج العلمي التجريبي. فإذا كان منهج الذكاء المنظم والتعاوني هو المنهج الأساسي والملائم للإصلاح الاجتماعي، فإن مهمة المدرسة يجب أن تتجلى في غرس هذا المنهج وتنمية استعمالاته لدى الناشئة حتى تتكون لديهم مواقف علمية يسهمون بها إيجابياً في النشاط الجماعي المشترك. ويُمثل إدخال المنهج العلمي إلى المدرسة الطريق الأصوب لدمج المدرسة في صلب المجتمع، ومن ثمَّة إسهامها في معالجة معضلاته وتطبيق دورها في بناء المتعلم. وعليه لا بد من إتاحة الفرصة لكل من العلم والتقنية ليغدوا عاملين فعليين في المدرسة على غرار فعاليتهما في المجالات الفيزيائية. وسوف تبرز هذه الفاعلية خاصة عندما "ينظر إليهما ويعاملان على أنهما قوتان بارزتان في إعطاء التوجيه لسلوك الإنسان الجماعي والتعاوني" (ديوي، 1968، ص 163).

يجب أن تكون المدرسة مجتمعاً جنينياً تنعكس فيه صورة الديمقراطية بصفتها مثلاً أخلاقياً أعلى، ولهذا الانعكاس ضرورتين واحدة نفسية والأخرى اجتماعية. فالمطلب النفسي ضروري لاستمرار نمو الطفل ولربط الأفكار الجديدة التي يتلقاها في المدرسة

بتجاربه الماضية. إذ تساعد المدرسة على تواصل نمو الطفل عندما تجعله مدركا لأهمية النشاطات المنزلية مثلاً. وكذلك تساعد على تعلُّم الطفل عندما تستعرض مختلف أنشطة الحياة الجماعية بشكل نموذجي مبسط.

من خلال ما سبق يمكن القول إنَّ الأنشطة في المدرسة ليست مجرد عمل تطبيقي أو مهارة تقنية؛ إنَّما هي تجربة حياتية تقضي على الفجوة بين خبرة الطفل اليومية ومضامين الدروس المتلقاة في المدرسة، وتُساعد الطفل على النمو والتعلُّم. ومطمح التربية لدى "جون ديوي" هو أن تكون عملية حياة وبناء للطفل وليس إعداد لحياة مستقبلية. على ضوء ما سبق خلصت إلى أن التربية الوظيفية التجريبية التي تتعهد بإنماء ورعاية التجربة الجماعية المشتركة التي تنمو فيها معارف الطفل الفردية وقيمه والحرية وتحقيق الذات ونجاح العملية التعليمية بواسطة تطبيق عملي لمنهج الذكاء المنظم، وتكوين جيل يكون حقَّق النمو من مجالاته كافة، ونجح في التعليم داخل المدرسة. وبالتالي يمكن صياغة مشكلة البحث وفق الآتي:

تُسهم المدرسة في بناء المتعلم وتعليمه وفق آراء جون ديوي.

2- أسئلة البحث: يسعى البحث الحالي إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

2-1- ما مفهوم المدرسة عند جون ديوي؟

2-2- ما دور المدرسة في بناء المتعلم؟

2-3- ما دور المدرسة في تعليم المتعلِّم؟

2-4- ما خطوات المنهج التربوي وشروطه؟

3- أهمية البحث: تتمثل أهمية البحث في النقاط الآتية:

3-1- الكشف عمَّا تحمله أفكار الفيلسوف البراغماتي «جون ديوي» من ثراء لا يمكن أن ينكر لدور المدرسة في بناء المتعلم وتعليمه، والتي نحتاج إلى التعرف إليها وإبرازها وفهمها، ومحاولة الاستفادة منها ما أمكن ذلك.

3-2- تدور حول موضوع مهم في فلسفة التربية، وأن مثل هذا الموضوع يمكن أن يوفر لنا أرضية واسعة لفهم الجوانب الكثيرة من جسد التربية الأمريكية في ماضيها وحاضرها.

3-3- الاهتمام بتربية الطفل ونموه نظرياً وعملياً، وأنَّ التفلسف يجب أن يدور حول التربية من جهة أنها تاج الاهتمامات الإنسانية.

4- أهداف البحث: يهدف البحث الحالي إلى تعرُّف:

4-1- مفهوم المدرسة عند جون ديوي

4-2- دور المدرسة في بناء المتعلم

4-3- دور المدرسة في تعليم المتعلِّم

4-4- خطوات المنهج التربوي وشروطه

5 - حدود البحث:

نظراً لاتساع الموضوعات التي اشتملت عليها فلسفة «جون ديوي» التربوية من جهة، ونظراً لتعدد الجوانب التربوية لهذه الموضوعات من جهة أخرى، فقد حصرت الباحثة دراستها الحالية في الحدود الأتية، التي تراها كفيلة بتحديد مسار دراستها والوصول بها إلى تحقيق أهدافها:

- مفهوم المدرسة في فلسفة «جون ديوي» باعتباره من المفاهيم التي أحاطها غموض كبير في أذهان الكثيرين، على الرغم من شيوع استخدامه وتأثيره في العملية التربوية.

حدَّدت الباحثة الجوانب التربوية لمفهوم المدرسة والمتمثلة في: دور المدرسة في بناء شخصية المتعلم، فضلاً عن دورها في تعليم المتعلم.

6- مصطلحات البحث:

6-1- المدرسة (School): يرى "جون ديوي" بأن المعنى اللغوي لكلمة "مدرسة" يشير إلى أنها تدل على التغير الذي حدث فيها، وفي هذا يقول: "إن الكلمة الإغريقية التي

اشتقت منها كلمة (مدرسة) في اللغة الإنكليزية، معناها خلو من العمل، أو فراغ. وهذه الحقيقة توحي لنا بطبيعة التغير الذي حدث" (ديوي وديوي، 1962، ص 266).

6-2- التربية (Education): عـرَّف "جون ديوي" التربية بأنها: "عملية مستمرة من إعادة بناء الخبرة، بقصد توزيع وتعميق محتواها الاجتماعي، في حين أنه في الوقت نفسه يكتسب الفرد ضبطاً وتحكماً في الطرائق المتضمنة في العملية" (رالف، 1964، 56-57).

7- منهج البحث: اعتمد البحث على طريقة تحليل المحتوى (Analysis Content) هي المنهج المتبع في هذه الدراسة، وقد عرفتها دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية بأنها: «أحد المناهج المستخدمة في دراسة مضمون الفكر الفلسفي ووسائل الإعلام المطبوعة أو المسموعة، وذلك باختيار عينة من المادة موضوع التحليل، وتقسيمها وتحليلها كمياً وكيفياً على أساس خطة منهجية منظمة» (التهامي، 1985، ص 11). وتجدر الإشارة إلى أن استخدام طريقة تحليل المحتوى في هذه الدراسة، تتم بالصورة الكيفية لا الكمية، فلا يلجأ البحث هنا إلى خاصية «التكميم» أي التعبير عن مفهوم معين بأرقام محددة، وإنما ستعمد الباحثة إلى التنقيب في الوثائق والمؤلفات التي تتصل بفلسفة «جون ديوي» من أجل اكتشاف الأبعاد التربوية لمفهوم المدرسة ودورها في بناء المتعلم وتعليمه، والتي تسعى الباحثة إلى إبرازها وتسليط الضوء عليها، ولذلك فقد مرت عملية تحليل المحتوى في هذا البحث في مرحلتين هما: 1) اختيار فلسفة «جون ديوي» كمذهب فلسفي يناسب العمل التربوي في الواقع الاجتماعي، ثم تحديد المراجع الأصلية التي عالجت هذه الفلسفة. 2) تحديد ما يقوله «جون ديوي» من أفكار في مجال دور المدرسة في بماء المتعلم وتعليمه، والسعي إلى معرفة انعكاساتها على الفكر التربوي وتطبيقاته المختلفة.

8- دراسات سابقة:

8-1- دراسة مينتز Mintz (2016): بعنوان: " أصل ديوي وإرث ديوي وأهداف التعليم في الديمقراطية والتعليم".

Dewey's Ancestry, Dewey's Legacy, and The Aims of Education in Democracy and Education.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أصل ديوي وإرث ديوي وأهداف التعليم في الديمقراطية والتعليم. واعتند الباحث على الحجة الأولى التي تقول: إنَّ مناقشة ديوي لأهداف الفلاسفة التاريخيين للتعليم كانت مصممة أيضاً لنقد معاصريه بمهارة. يدعم تحليلي لنقد ديوي حجة ثانية: أحد أسباب نقاش إرث ديوي لفترة طويلة (لا سيما علاقته بالتقدمية التربوية) ينبع من إحجامه عن انتقاد معاصريه بشكل صريح ومباشر. لو انتقد ديوي زملائه التقدميين الأمريكيين بالطريقة نفسها التي انتقد بها الفلاسفة الأوروبيين التاريخيين في الماضي، لكان قراءه قد فهموا بشكل أفضل علاقته بالأفكار والممارسات التعليمية الأمريكية التقدمية. ومع ذلك، فإن نهج ديوي الخفي يفسر أيضاً إنشاء عمل يستدعي حقًا أن يُطلق عليه اسم كلاسيكي – فهو يرتقي فوق المناقشات التعليمية في أوائل القرن العشرين للدخول في محادثة مع أصوله التعليمية، وهي محادثة دفعها ديوي إلى الأمام.

8-2- دراسة عبيد (2016)، بعنوان: "فلسفة التربية عند جون ديوي".

هدفت الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية: وما هي رؤية ديوي للفلسفة والتربية؟ وفيما تتمثل أهم المرتكزات الفلسفية التي ساعدته لبناء فلسفته التربوية؟ وما علاقة فلسفة التربية بالتيار البراغماتي لدى "جون ديوي"؟ وأين تظهر تطبيقاتها وأثارها التربوية؟. واعتمدت الدراسة المنهج التحليلي، والمنهج النقدي. ومن أهم نتائج الدراسة: إنَّ نظرة جون ديوي للتربية هي نظرته الفلسفية ونظرته الفلسفية تكشف عن رفضه للفلسفات التربوية التقليدية المحكومة بالنظرة الأحادية والسكونية التي تؤمن بالثبات، وتعتمد على التوجيه والتسلط.

هذا الرفض يكشف عن تميز فلسفته التربوية بالتغير والتجدد والاستمرارية، وما يؤكد ذلك هو عدم تفريقه بين الفلسفة والتربية وجعله كل منهما في حركة ديناميكية لا يمكنها الوقوف على ثبات. وتمثّل التربية عند ديوي ثورة عظيمة من ناحية الأفكار والأنشطة والعمل وتجسيد فلسفة الأداتية، حيث أصبحت الأساليب التربوية الجديدة تتجاوز الجانب المعرفي الذي تحتويه الكتب والمناهج الدراسية، ولم يعد التعليم يتم بالطرق التلقينية بل يكون بالوسائل العلمية والعملية التي تنتج للمتعلم الاستفادة من الخبرة، وتلك هي الملامح الجديدة التي أنتجتها فلسفة "ديوي" التربوية التي تركزت على المتعلم الذي أصبح في ضوئها يتقدم كل الموضوعات الدراسية بعدما كانت تتقدمه ويتأخر عليها.

8-3- دراسة حسن (2020)، بعنوان: "فلسفة جون ديوي ودوره في التربية".

يُعدُّ جون ديوي من أشهر أعلام التربية الحديثة على المستوى العالمي. فهو الأب الروحي للتربية التقديمية أو التدريجية وهو من أوائل الذين أسسوا في أمريكا املدارسالتجريبية بالاشتراك مع زوجته في جامعة شيكاغو (1896 – 1904)، وهو فيلسوف قبل أن يكون عاملاً في مجال التربية والتعليم. ومن أهم نتائج الدراسة: من أبرز وأشهر فلاسفة التربية، في كل دول العالم وليس في أمريكا فحسب، يعدُّ جون ديوي واحداً ويعدُّ من أوائل المؤسسين للفلسفة البراغماتية، وإليه ينسب الفضل في بقاء واستمرارية هذه الفلسفة إلى عصرنا الحاضر إذ يعدُّ من أكثر البرغماتيين إنتاجاً ونشاطاً في سبيل تدعيم هذه الفلسفة. وهو أيضاً من أشهر أعلام التربية الحديثة على المستوى العاملي، حيث أنَّ شهرته تربوياً تفوق شهرته فيلسوفاً، وأنَّ أكثر مؤلفاته تركز حول معالجة مسائل التربية وقضاياها، وارتبط اسم جون ديوي بفلسفة التربية لأنه اهتم بتحديد الغرض من التعليم وأفاض بالحديث عن ربط النظريات بالواقع من غير الخضوع للنظام والواقع والتقاليد الموروثة مهما كانت عريقة.

. أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة وجدت الباحثة أن دراستها الحالية قد اتفقت مع الدراسات السابقة في بعض الجوانب من ناحية دراسة متغير الأفكار التربوية لدى "جون ديوي" كدراسة كل من: مينتز Mintz (2016) التي هدفت إلى تعرُّف إرث ديوي التربوي وأهداف التعليم في الديمقراطية والتعليم، ودراسة عبيد (2016) التي هدفت إلى تعرُّف فلسفة التربية عند جون ديوي، ودراسة حسن (2020) التي هدفت إلى الكشف عن فلسفة جون ديوي ودوره في التربية.

كما يتميز البحث الحالي عن الدراسات السابقة في أنه: خصص لدراسة دور المدرسة في بناء المتعلم وتعليمه من وجهة نظر جون ديوي. **واستفادت الباحثة من الدراسات السابقة في** تحديد منهج البحث المناسب، وطريقة تحليل المحتوى الكيفي في فكر "جون ديوي"، وفي مقارنة النتائج الحالية التي توصل إليها البحث الحالي بنتائج الدراسات السابقة.

9- الإطار الفلسفي للبحث:

9-1- مفهوم المدرسة عند جون ديوي:

لما كانت التربية في تصور "جون ديوي" تمثّل الحياة التي تُسخّر فيها كل العوامل على تربية الطفل وتسمح له بالاشتراك الجماعي وتجعله قادراً على أن يُسهم في المجتمع عن طريق مواهبه وقواه، وبما أن المدرسة هي الجزء المصغر لتلك الحياة الاجتماعية يكتسب فيها الطفل الخبرة والقيم الخلقية عن طريق مشاركته في المجتمع، فإن التجديد في المدرسة ([1]*) يهدف إلى جعلها صورة للحياة الاجتماعية، ولهذا نادى "ديوي" بالمدرسة

(*) - كما أن هناك معنيين معنى ضيق ومعنى واسع، المدرسة بالمعنى الضيق هي: جماعة من الفلاسفة لهم مذهب واحد ونظام واحد ورئيس أو عدة رؤساء يتعاقبون على التعليم، والمدرسة بالمعنى الواسع هي جماعة من العلماء أو الفلاسفة ينتسبون إلى مذهب واحد، أو يدافعون عن مبدأ أساسي واحد، وإذا أُستعمل اللفظ بصيغة المفرد دلّ على الفلسفة المدرسية. (صليبا، 1973، الجزء 2، ص 210).

التي تلائم المجتمع والتي أصبحت في ظل التربية الجديدة تمثل مؤسسة اجتماعية تشبه في واقعيتها وأهميتها حياة الطفل في المنزل أو البيئة المجاورة له أو الفناء الذي يلعب فيه (الخوري، 1965، ص 210).

يرى "جون ديوي" بأن المعنى اللغوي لكلمة "مدرسة" يشير إلى أنها تدل على التغير الذي حدث فيها وفي هذا يقول: "إن الكلمة الإغريقية التي اشتقت منها كلمة (مدرسة) في اللغة الإنكليزية، معناها خلو من العمل، أو فراغ. وهذه الحقيقة توحي لنا بطبيعة التغير الذي حدث" (ديوي وديوي، 1962، ص 266). ويرجع سبب استمداد مفهومها إلى فكرة الفراغ هو أن الناس قديماً نادوا بالفصل بين فصول الترفيه أو الفراغ، وفصول العمل وكان التعليم يهدف إلى تحقيق النوع الأول أي فصول الفراغ لأن ما ارتبط بالتعليم في ذلك الوقت كان يخص الأثرياء ولم يكن لهم دافعاً إلى العمل (ديوي وديوي، 1962، ص 267)، غير أن هذا الفهم تغير –رغم ما له من تأثير في بروز التعليم النظري الذي يعتمد على الكتب– وأصبح مفهوم المدرسة أكثر توسعاً خاصة لما بدت الحاجة الضرورية للتربية في سبيل العمل وأضحت صورة للحياة الاجتماعية تزخر بالأنشطة التي يسعى الفرد لتعلمها لتساعده في حياته المنزلية والزراعية والتجارية والصناعية وحتى السياسية.

إن التنظيم الجديد في المدرسة لا ينحصر في الجوانب الخارجية رغم أهميتها اليوم، وإنما يكون في تنظيمها كونها مجتمعاً مصغراً حتى لا تكون منعزلة عن المجتمع.

والتاريخ يظهر لنا أقساماً متعدِّدة من أنظمة المدارس يحدِّدها "ديوي" في ثمانية أقسام ضمن أزمنة مختلفة، ففي العصور الوسطى ظهرت المدارس المختصة بالقانون واللاهوت، والجامعات اليوم هي امتداد لتلك المدارس من تلك الحقبة الزمنية لكنها بعيدة عن تقاليد القرون الوسطى في التعلم.

كما كانت روضة الأطفال التي عرفها القرن الثامن عشر عبارة عن اتحاد بين دور الحضانة التي تقوم على الألعاب التي تجريها الأم مع أولادها وفلسفة "شيلينج" المثالية الكثيرة الرموز والخيال، فكانت تلك الفلسفة عائقاً لربط المدرسة بالحياة الاجتماعية حيث فصلت الروضة على المدرسة نظراً للاختلاف في الأغراض لدرجة الصعوبة في الربط بينهما على اعتبار أن منشأهما ليس واحداً (ديوي، 1928، ص. ص: 94-95)؛ أما القرن التاسع عشر فأنتج مدارس فنية ومدارس أخرى لإعداد المعلمين (Schools Normal)، فالأولى جاءت تبعاً للظروف التجارية التي عرفها ذلك القرن، في حين كانت الثانية للتمرين المهني والفني والتثقيف العقلي (جون ديوي، 1928، ص 97).

من هنا يظهر سبب تأخر المدرسة على أداء الدور المنوط بها والمتمثّل في الفصل بين الأقسام المختلفة من أنظمة المدارس، والذي لا يزال مستمراً. فـ"جون ديوي" يؤمن بأن الطريق الوحيد لتوحيد الأقسام المدرسية هو أن تُقرن بمجالات الحياة الاجتماعية من دون إعداد الأطفال لأنواع معينة من الحرف والمهن بل لإنشاء علاقة تفاعلية بين المتعلمين وما يحيط بهم، وتعمل المدرسة على الحفاظ على هذه الرابطة؛ أما فيما يخص العلاقات التجارية فإن المدرسة تعلّم الطفل الحساب التجاري بتقريبه من محيطه ليتعرف على المصارف وكيفية عملها فيتعامل مع العمليات الحسابية على أساس الواقع التجاري القائم على الربح والخسارة، وحينها يكون تعلم الأعمال الحسابية معنى راق بالنظر لارتباطها بما يثير اهتمام الأطفال (جون ديوي، 1928، ص 104).

9-2- دور المدرسة في بناء المتعلم:

هدف التربية في نظر (ديوي) هو نمو المتعلم، والهدف بزعمه جزء لا يتجزأ من عملية النمو، وليس أمراً خارجياً تتجه إليه خبرة المتعلم، فلا هدف لعملية النمو إلا المزيد من النمو للمتعلم؛ ولذا أنكر (ديوي) أي هدف نهائي وقال: "الفكرة القائلة بأن النمو والتقدم يرميان إلى هدف نهائي لا يتغيّر ولا يتبدل هي آخر أمراض العقل البشري في انتقاله من نظرة جامدة إلى الحياة إلى نظرة مُفْعمة بالحركة" (الحاج، 2000، ص 245)، ومعنى

هذا أن النمو والتربية والحياة هي مسمّيات لاسم واحد في نظر ديوي! ولا ريب أن "التسليم بوجود أهداف ثابتة يزود القائمين على التربية بمعايير ثابتة وصادقة يستعينون بها للحكم على مدى تقدم التلاميذ في عملية التعلم، أما القول بأن الأهداف جزء من عملية النمو ذاتها فإنه يزيد من حيرة المربين؛ فاللص الذي يكتسب المزيد من المهارات في السلب والنهب ينمو في هذا المجال؛ فهل تعتبر اللصوصية عملية تربوية هادفة؟!" (طرابيشي، 2006، ص 311)؛ وإذا سلمنا جدلاً بصحة ما ذهب إليه فإن السؤال الذي يظلّ قائماً هو: ما هي المعايير التي بها للحكم على نمو إنسان نموا شاملا؟ ومتى يكون النمو مرغوبا فيه، ومتى لا يكون كذلك؟ وطريقة التدريس في هذا المذهب هي طريقة المشروع التي تُنسب إلى الأمريكي (كلباترك) تلميذ (جون ديوي).

إنَّ المدرسة في التربية التقدمية مؤسسة اجتماعية تمثّل استمرار للحياة المنزلية التي تعود عليها الطفل وألفها، إذْ تعمل على تجسيدها حتى يقوم بها ويأخذ نصيبه فيها (ديوي، 1949، ص 20)، فهي جزء من الحياة الواقعية تمثّل جميع النظم الاجتماعية بقدر الإمكان التي يشيع فيها النشاط والحركة ويحيا فيها الأطفال حياة اجتماعية (عبد الرحيم، 1966، ص 175). والحاجة إلى جعل الحياة المدرسية حياة اجتماعية خالصة هي روح الإصلاح الاجتماعي الذي تبنَّاه "ديوي" الذي يتجسد في تغيير شكل المؤسسات التربوية ومهامها وغاياتها بحيث يصبح النظام التعليمي ينبعث من الحياة المدرسية في صورتها الجديدة ليتسنى للتربية تجاوز مهام المدرسة التقليدية القائمة على إعداد المتعلمين للحياة المستقبلية بالاعتماد على المربي دون العناية بميولاتهم واهتماماتهم ونشاطاتاتهم الذاتية فهي عبارة عن بناء فيه فصول دراسية تحوي التلاميذ ليتلقوا ما يمليه عليهم المعلمون، فكانت المدرسة مكاناً مهيئاً للاستمتاع، ولم تكن معملاً يعمل فيه الطفل بنشاط (الأهوني، 1968، ص 47).

لقد جعل "جون ديوي" المدرسة مجتمعاً مصغراً يعكس كل المظاهر الاجتماعية والأخلاقية والسياسية، يتفاعل أفراده مع ظروفها التي لا تختلف عمَّا يوجد خارجها أي "مجتمعاً مصغراً متفاعلاً مع ضروب الخبرة الاجتماعية خارج جدران المدرسة" (ديوي، 1946، ص 368)، ومتى أمكن ذلك كانت فرصة بلوغ المجتمع الديمقراطي كبيرة، وفي هذا يقول "ومتى ربَّت المدرسة كل ولد من الأمة على مبدأ اجتماعي وأدخلته في عضوية جمعيتها الصغيرة، مجهزاً بعدد من التدبير الذاتي الفعال فحينئذ نحرِّر الضمان الأقوى للحصول على هيئة اجتماعية خليقة بالمحبة والاحترام متناسبة الأعضاء متلائمة الأجزاء تسطع فيها أنوار البهاء" (ديوي، 1928، ص 52)، كما رغب في توسيع نشاط المتعلم فيها ليكون أساس كل عمل تربوي.

وتظهر هنا المقاربة بين التجديد التربوي والتغير الجديد في الحياة، وأصبحت نجاعة التربية تقاس بمدى استجابة المؤسسات التعليمية لدورها في بناء المتعلم، وفي مقدمتها المدرسة للمتطلبات الاجتماعية المتنوعة للمتعلمين بالشكل الذي يضمن لهم الاندماج الاجتماعي بصورة آلية، وبهذا كانت المدرسة عنده "مركز إشعاع لكل القيم والأغراض التي تسعى إليها كل جماعة ويمكن أن ننظر إلى مناهجها وأهدافها باعتبارها بشائر لمصير المجتمع" (دافيد ومارسيل، 1974، ص 164).

إنَّ المدرسة في التربية التقدمية تتضمن جميع شروط الممارسة التربوية الجديدة لبناء المتعلم بجعل الطفل محوراً للعمل التربوي وتوفير الوسائل التي تقرب نشاطه من واقعه الاجتماعي، فـ"مدرسة شيكاغو" والتي افتتحت عام (1892م) على يد "ديوي" وبعض المدرسين من أمثال "هربرت ميد" و"مورتوفيتس" تجمع بين النظرية والتطبيق، على اعتبار أن الأفكار في نظر "ديوي" خطة عمل (Berger, 1967, P 61)، والجمع هو بغرض تفعيل دور المدرسة في تمثيلها للمجتمع في حياته ونشاطه وبناء الطفل وتعليمه، وهذا ما وصفه المفكر العربي "زكي نجيب محمود" للمدرسة التقدمية لما اعتبر أنَّ عملها

الاجتماعي ينطلق من اعتبار تلاميذها مجتمعاً مصغراً يشبه المجتمع الكبير في حياته ونشاطه (محمود، 1956، ص 261).

وكان أسف "جون ديوي" كبيراً لما آلت إليه المدارس التي كانت في عزلة عن التحولات الاجتماعية، وبعيدة عن شؤون الحياة اليومية للمتعلمين، وأصبحت ترهقهم أكثر مما تربيهم حيث يقول بشأنها: "(...) حتى بلغ من أمرها أن المكان الذي ترسل إليه الأولاد قصد التربية الحيوية والتنشئة على العمل هو المكان الوحيد الذي يتعذر فيه كل التعذر تحصيل الاختبار" (ديوي، 1928، ص 36)، واقتضت نزعته البراغماتية والعملية دعوته إلى التعلم بالعمل واللعب (Learning by doing and playing) الذي يرتبط فيه المعمل بالمنزل حيث كانت في زمن مضى العائلة الواحدة مركزاً لصنع جميع ما يحتاجونه، وكان أفرادها يحملون مهارات كالغزل أو زج الصوف أو صناعة الأواني وغيرها، كما كان الأطفال حينما يبلغون قوة من البدن والذهن يربون ويدربون وسط العمل (ديوي، 1928، ص 26).

هذا، ويقدم لنا "جون ديوي" بعض المدارس التي يعدُّها كنماذج للمؤسسات الاجتماعية التي تعمل على تكريس المواطنة والروح الديمقراطية وتواكب التقدم العلمي، وتعتمد على التعليم بالعمل وتنتهج طرائق جديدة كطريقة المشروع وتقدر دور الأنشطة المهنية واليدوية، فعمل أصحابها على تقديم كل ما لديهم من مساعدات في سبيل ذلك.

مما سبق يُمكن القول إنَّ المدرسة في التربية التقدمية تمثّل مجتمعاً يجد فيه المتعلم كل ما يرتبط بحياته لا مكاناً يتلقى فيه الدروس بصور ذهنية خيالية، فهي الصورة المصغرة للمجتمع تسعى إلى تنشئة الجيل الذي يواكب الحياة المتغيرة وفي كل زمان ومكان.

ويُمكن الإشارة إلى أن "جون ديوي" يرد على أولئك الذين اعتبروا توجهه في تجديد المدرسة توجهاً مادياً نفعياً، حيث أكَّد على أن طبيعة الحياة الراهنة تقتضي ذلك لأن كل

شيء اليوم له عمله ومهنته لكن الأهم هو إدراك المغزى الإنساني من كل عمل يؤديه الإنسان.

إنَّ رغبة " ديوي" في تحويل المدرسة إلى بيئة تحوي نشاط التلميذ انطلاقاً من ميولات الأطفال وطبائعهم ومقوماتهم الشخصية، هو شعار المدرسة الجـديدة والذي يعد ثورة على المدرسة التقليدية التي فشلت في خلق المجتمع المتطور. وعليه فإصلاح المدرسة يقوم على ربطها بالحياة الاجتماعية لتصبح مركزاً لتجديد المجتمع وبناء المتعلم بما يسهم في التقدم لأبنائه (دافيد ومارسيل، 1974، ص 165).

9-3- دور المدرسة في تعليم المتعلِّم:

لقد بيَّن لنا "جون ديوي" مهمة المدرسة التقدمية متجاوزاً بذلك العيوب التربوية التي أنتجتها المدرسة التقليدية في موضوعاتها وطرائقها المنتهجة، نظراً لانشغال رجال التربية في ذلك الوقت بصقل عقول الأطفال بالتراث الثقافي والمعارف المتراكمة، حيث كان المنهج فيها مرتبطاً بتنظيم الموضوعات التي تتميَّز من صف إلى آخر لتلقين التلاميذ ما تحمله الكتب المقررة استعداداً للامتحانات في آخر العام وفي كل صف، حيث يسترجع المتعلمون ما تم تثبيته من معلومات رغبة في الحصول على الدرجة والتفوق الذي يؤدي بهم إلى الانتقال إلى الصف الأعلى والفشل في ذلك يؤدي إلى الرسوب، فالمنهج التقليدي في تصوره لا يهتم بحاجات التلاميذ وميولاتهم، إذ بني على تصور الهدف التربوي بأنه التدريب العقلي فهو يقوم على المعرفة الذهنية المجردة (مرسي، 1988، ص 227)، لهذا الأساس حصر "ديوي "عيوبه فيما يأتي:

- ما يقدمه المنهج في التربية التقليدية يرتبط بالناحية العقلية فقط من نمو التلميذ في حين أن النمو في المتعلم يرتبط بالنواحي النفسية والاجتماعية والجسمية والعقلية.
- إهماله لتنظيم سلوك المتعلم لأن حشو العقل بالمعارف لا يعني تنظيم سلوك في الحياة.

- ضعف اهتمامه بالجانب العملي، في حين أن التربية هي أنشطة عملية وليست موضوعات إنشائية.
- يقيد مهمة المربي من خلال العمل على تنفيذ المقرر طبقاً لقواعد الحفظ والتسميع، وبالتالي لا يستطيع أن يبدع في تحرير أنشطة المتعلمين بما يسمح لهم من الابتكار (الشريف، د. ت، ص: 45-46).

من هذا المنطلق، حاول "جون ديوي" إعادة تدبُّر الأهداف التربوية بتحديد طبيعة الموضوعات الدراسية التي تستطيع رسم معالم المنهج التربوي السليم طالما أن هذه الأهداف كما يتصورها تتميَّز بالمرونة والنسبية، ونابعة من الواقع الراهن بحيث يمكنها المساهمة في تطور المتعلم والزيادة من نموه. فالبراغماتية في التربية تنظر للمتعلم على أنه كائن حي يتفاعل مع بيئته فيكتسب خبرات متنوعة تُسهم في تغيير سلوكه والخبرة الناتجة عن هذا التفاعل المستمر تساعد الفرد على تحقيق كيانه الاجتماعي، كما تحقِّق كيانه الفردي لأن التفاعل يقوم على الميول الفردية نحو البيئة الخارجية (مرسي، 1988، ص 228).

بناء على ما سبق، بات التفكير في تجديد المنهج التربوي ضرورة تقتضيها الحياة الراهنة بحكم تغيرها باستمرار، فالأهداف التربوية تتنوع ولا تقف على جانب واحد في تربية الطفل عكس ما كان الحال عليه في المنهج التقليدي الذي يهتم بالجانب الذهني للمتعلم؛ ولهذا يجب الكشف على كل جوانبه وتنميتها. فالمنهج الجديد يتجاوز التحصيل المعرفي إلى تنمية الجانب الجسمي والوجداني والخلقي والاجتماعي، وهو المنهج الذي يهتم بالطفل حتى يستجيب للتعلم من خلال الأنشطة وما تحتويه الموضوعات الدراسية.

فالخبرة التي تمثّل المبدأ الأساسي في المنهج التربوي هي تلك التي تقوم على تنظيم الظروف والموضوعات تنظيماً علمياً، أي وفق ما يقتضيه المنهج العملي، وذلك بما يعود بالنفع على المتعلمين؛ الأمر الذي جعل "ديوي" يسميها بالمداولة الفكرية أو الخبرة

التفكيرية، ويضع لها صفات ومميزات تجعل منها أساساً للمنهج التربوي الجديد الذي يُساعد في تعليم المتعلم.

9-3-1- الخبرة التفكيرية أساس المنهج التربوي:

ليس غريباً أن يجعل "ديوي" من الخبرة أساس كل تصوراته الفكرية بما فيها تصوره للمنهج التربوي الجيد، فهي دليل على سلامة المنهج وصحته، والخبرة التي يقصدها هي الخبرة التفكيرية القائمة على الدقة والتي استلهمها من خلال تجاوزه المفاهيم الخاطئة عنها والتي ارتبطت بها قديماً وحديثاً فهي لا تقف على الجانب النظري بل تتعداه إلى الجانب التطبيقي (جديدي، 2004، ص 210.).

والخبرة التفكيرية ليست هي التجربة المخبرية كما عرفها التجريبيون ولا التجربة المعقولة مثل ما عبر عنها "كانط" وإنما هي تجربة تقوم على الفكر والنشاط العملي معا حيث تعبر عن الفكر تعبيرا واقعيا في نجاحه أو فشله (هويدي، 1993، ص 134).

ففي تأكيده هذا يظهر ربطه الصريح بين ما يفكر فيه الإنسان وما ينجر عن أفعاله من نتائج، حيث يُبرز أهمية التفكير وسط الظروف المتجددة لأن الخبرة المكتسبة لا تكفي وحدها في مواجهة المواقف الجديدة فكل موقف جديد ينطوي على مشكلة تقتضي تفكيرا جديدا ومتميزا. لذا ينبغي ربط الخبرة بالتخطيط العلمي الدقيق وعلى هذا الأساس يدعو "ديوي" إلى بناء الموضوعات الدراسية معتمداً على الخبرة من جهة والأسلوب العلمي من جهة أخرى.

على هذا النحو تكون الخبرة التفكيرية قد رفعت عن المنهج التربوي الجمود الذي عرفه مع التربية التقليدية، من خلال تجاوزها للتصور الذي كان يعتبر المنهج مادة محددة بين مقررات الكتب الدراسية وانتقالها إلى التصور الذي يجعل منه متميزا بالنشاط الذي يسعى إلى خلق التفاعل بين المتعلم وموضوعاته، حيث يبرز في المنهج الجانب الأول ويمثل المتعلم والجانب الثاني ويمثل الجماعة المحيطة به وكل الموضوعات والأنشطة التي يتفاعل معها (علي، 1993، ص 130)، وبهذين الجانبين ينمو المتعلم في قدراته الفردية

والاجتماعية. وتأخذ الخبرة التفكيرية معنى متميزاً لأنها تعبر على فعالية الذكاء وتتيح للمربي العمل في ظل أهداف يضعها نصب عينيه ومن الواقع.

إن تلك النظرة التي ينطلق منها المربي تمثل التبصر الموضوعي لسلوكات الأطفال وهي بذلك تقابل الملاحظة العلمية في المنهج التجريبي، في حين أن تدبر النتائج والعمل على إقحام المتعلم في المواقف الجديدة يقابل بقية الخطوات الأخرى وهي الفرضية والتجريب وهي بطبيعة الحال خطوات كل بحث علمي ناجح، وهذا ما عبر عنه "ديوي" بقوله: "فالتفكير إذا عملية بحث وتحقيق وفحص للأشياء" (ديوي، 1946، ص 152).

إن الخبرة التفكيرية تمثل أفضل أن تقول آلية يتخذها المربي للانتقال من نطاق الفكر إلى نطاق العمل أين يمكنه وضع الناشئة أمام المشكلات وإعطائهم البدائل التي تمكنهم من حلها حتى ينمو بالتدريج وينمو معهم الشعور بالمسؤولية ويسهمون في تطوير الحياة الاجتماعية. ويُمكن إجمال مميزات ما يسميه "ديوي" الخبرة التفكيرية فيما يأتي:

- التفكير المرتبط بالخبرة أداة للتعلم والتطور والتقدم وحل المشكلات.
- التفكير باعتباره ضرب من السلوك ومرحلة من مراحله المستمرة يكون موجهاً للتجريب وجاعلاً منه نشاطاً منظماً بأفكار تتلاءم مع الظروف التي تثيرها المشكلة.
- الخبرة التفكيرية باعتبارها وسيلة ليست مستقلة عن مشكلات الحياة بل وثيقة الصلة بظروفها، إذ أنها تسهم في استحداث مواقف جديدة وتزيل عنها الصعوبات (ديوي، 1960، ص 111).

9-3-2- الذكاء منهج أداتي:

يبدو مما سبق ذكره، أن المداولة الفكرية التي تجمع بين التفكير العقلي والتدقيق العلمي تنطوي على أداة فعالة والتي تتمثّل من دون شك في "التوجيه البصير" (Intelligent) الذي يحدّد علاقات التتابع عن طريق الملاحظة ويفترض الخطط ثم يقوم بتنفيذها، ذلك هو الذكاء أو العقل البصير (Intelligence) الذي يسهم في الوصول إلى نتائج علمية

(ديوي، 1960، ص 14). وبالتالي فالخبرة التفكيرية كما يتصورها "جون ديوي" تبرز تأثره الكبير بالتقدم الذي أحرزه العلم في شتى ميادين الحياة، حيث جعل منها أداة للإصلاح التربوي بعد ما بدأ بالتجديد في الخبرة ذاتها، وهنا يتفق مع "جيمس" في أن ألوان التجديد تنشأ داخل الخبرة التي تقتضي مراجعة الحقائق بصورة مستمرة وإعادة بنائها (رايت، 2005، ص 515).

ليس من شك أن تكون الخبرة التفكيرية متجددة لأنها تعبر عن التفاعل الوظيفي بين الفكر والواقع من جهة وتميز المحيط بالتغير المستمر من جهة أخرى، إذْ تقتضي توجيها متبصرا، أي التوجه الذي ينظم مجريات التجربة ويبعد عنها العشوائية طالما أن الخبرة عند "ديوي" هي ضرب من التجريب المستمر والدينامي (إبراهيم، 1986، ص 70)؛ وسوف يظل وجود التوجيه المتبصر في التجربة ضروري لتكوين المواقف الجديدة، وهذه العملية تتم عن طريق الذكاء أو العقل البصير الذي يمثل الأداة الفعالة في الخبرة التفكيرية.

إن استخدام "ديوي" للفظ الذكاء لم يكن استخداماً كلاسيكياً بل أبرزه في تصور جديد يثبت انقلابه على الاصطلاح الكانطي من جهة وقربه من التصور العلمي من جهة أخرى، فلم يعد الذكاء معه هو العقل الخالص مثلما اعتقد "كانط" بل ينظر إليه بنظرة جديدة عبر عنه في قوله: "رمز مختصر نشير به إلى طرائق عظيمة لا تنفك عن النمو وأعني بها طرائق الملاحظة والتجريب والتفكير البرهاني التي قلبت في وقت جد وجيز ظروف الحياة الفيزيقية (المادية)" (ديوي، 1947، ص 14).

فالذكاء كمنهج تربوي مرتبط باختيار الوسائل وكيفية تنظيمها في سبيل تحقيق الأهداف المنشودة من كل نشاط تربوي، فهو يعبر عن الطرق التي تكشف حلول المشكلات، كما يساعد المتعلمين على تنمية خبراتهم. وبهذا فهو ينطوي على مهام عملية في التربية بصورة خاصة وفي الشؤون الإنسانية عامة، والتي يمكن إبرازها فيما يأتي:

ا- الذكاء يضع الخطط والمقترحات ويخضعها لمحك الخبرة والتي تتخذ من المنهج العلمي أداة لتبريرها (جديدي، 2004، ص 251).

ب- هو التوجيه الذي يصنع الأفكار ويغيرها ويصححها تبعا لتغير الظروف.

ج- ما يضعه من خطط وأفكار ليس مطلقة ولا ثابتة بل هي مجرد فروض تطبق عملياً (ديوي، 1947، ص 182).

د-ما يميز هذا المنهج هو طابعه الاجتماعي إذْ يهدف إلى تغيير المفارقات الاجتماعية * (حنيفي، 2001، ص 29-30).

تبعاً لمهمة الذكاء التربوية التي تجعل منه منهجاً وغاية في التربية التقدمية، جعل "ديوي" من الوظيفة الأخيرة تنمية ذكاء المتعلمين بتوفير الوسائل الكفيلة بتربية الطفل وتنميته داخل الخبرة حيث يتم وضعه مباشرة أمام المشكلات والمواقف وتسخّر له الوسائل التي تكون في حدود متناوله لتلك المشكلات من أجل التكيف معها. من هنا جاء تصوره للمنهج التربوي الجديد على صورة المنهج التجريبي بخطواته المعروفة "الملاحظة الفرضية والتجريب" وهذا ما يثبت تأثره بما قدمه العلم. واهتمامه بالعلم في التربية التقدمية هو الذي مكنّه من إخراج المنهج التربوي من نسقه التقليدي الذي يعتمد على تنمية الطفل من نواحي ضيقة واتجه به إلى النسق العلمي عن طريق التدبر البصير في رسم الأهداف التربوية الصالحة التي تتماشى مع ميولات المتعلم وقدراته؛ وجعله هو مدار كل عملية تربوية.

وعليه فالمنهج الذي يضعه في التربية ويلبسه الصبغة العلمية هو المنهج القائم على الخبرة التفكيرية والذكاء المنظم، ذلك هو المنهج الذي يعبر عن حياة المتعلم، والذي يقتضي في تطبيقه خطوات وشروط.

* - إن غاية منهج الذكاء في التربية والمجتمع هي البناء الاجتماعي والذي يضعه ديوي في إنماء العمل الجماعي وهو هنا يتفق مع "ماركس" في هذه الغاية لكن اشتراكية "ديوي" وظيفية تبنى بإجراءات اجتماعية وتربوية وهي أيضاً سياسية.

9-4- خطوات المنهج التربوي وشروطه:

كثيراً ما تحدث "ديوي" في نظرياته حول المنطق على ضرورة ربط التفكير بالنشاط فيما يسميه بالخبرة التفكيرية، ومن أجل ذلك وضع لها خطوات تشكل بصورة عامة رؤيته المنطقية التي نستشف منها تصوره للمنهج التربوي الجديد ويمكن إيجازها فيما يأتي:

1) الشعور بالمشكلة: "وذلك من خلال إحساس المتعلم بالاضطراب والحيرة تجاه الوضع المقدَّم له نتيجة الشعور بالنقص فيه، هذا الوضع الإشكالي (Situation Problimatic) يتصف بالاضطراب فيدرك أن تمام النقص يكون بالتكيف مع ذلك بصورة ملائمة" (ديوي، 1946، ص 156)، حيث يدعو "ديوي" المربي إلى الإدراك السليم للوضع الإشكالي، وذلك من خلال تمييزه بين المشاكل الصحيحة والمشاكل المزيفة، هذه الأخيرة تكون مفتعلة وآتية من الخارج بصورة تسلطية تتنافي ومغزى التربية الديمقراطي لأنها تتضمن توجيهاً مسبقاً إعدادياً لا يحقق الأهداف التربوية المنشودة؛ أما المشكلة الصادرة صدوراً طبيعياً فهي التي ترتبط بخبرة الفرد وتتعلق بمحيطه المدرسي والاجتماعي، ويعدُّ "ديوي" هذه الخطوة الأولى في كل تربية علمية منسجمة، تهدف إلى تنمية الذكاء وتجسيد الروح الديمقراطية.

2) عقلنة المشكلة: "في هذه المرحلة يستند الفرد في تأويله المؤقت للموقف الراهن إلى عناصر محيطة به" (ديوي، 1946، ص 156)، بحيث يبدأ التفكير بما اكتسبه من خبرة ماضية وما يعيشه من مواقف راهنة وبما ينمي فكره في حل المشكلات التي تواجهه. وبهذا يتم صياغة المشكلة بصورة عقلية سليمة ومحددة (رايت، 2005، ص 516)، ولا بد أيضاً من أن نشير إلى الأخطاء التي وقعت فيها التربية التقليدية لما اعتبرت أنه كلما كانت المشكلات أكثر صعوبة نمت معها قدرات التفكير؛ إلا أن السبيل السليم الذي يراه "ديوي" في ذلك هو أن تكون المشكلات التي يتعرض لها الطفل نابعة من واقعه الذي يعيشه لا المستقبل غير المتوفر (ديوي، 1946، ص 156).

3) الاقتراحات والافتراضات: تأتي عملية اقتراح الحلول بعد عقلنة المشكلة وتحديدها، وهنا تبرز المداولة الفكرية بحيث يستطيع المربي أن يحيط الإحاطة الوافية بكل الاعتبارات التي ترتبط بالمشكلة، وعليه أن يكون ملما بكل الحقائق الناتجة عن التجربة الفعلية المرتبطة بالموقف المشكل وهذا ما عبر عنه "ديوي" قائلا: "فالأفكار توجه العمليات والعمليات تثمر نتيجةً ليست الأفكار فيها مجردة، إلا حين تصف الأشياء المحسوسة" (ديوي، 1960، ص 194)، أي أن الافتراضات هي أفكار ليست تجريبية خالصة ولا عقلية تجريدية، وإنما هي أفكار وظيفية عملياتية متجددة.

4) مراعاة الفروض وتفحصها: يتم "بصورة استنباطية على ضوء المعرفة الماضية والتجربة" (رايت، 2005، ص 516)، ويقترح "ديوي" توسيع الفروض المؤقتة حتى تصبح أكثر دقة بين أجزائها باتفاقها مع أكبر عدد من الحقائق (ديوي، 1946، ص 156-157)؛ فالافتراضات تظل ناقصة باعتبارها أفكار مقترحة والتطبيق هو محك اختبارها والذي يقوم على التفاعل بين الظروف المهنية والقدرات الفردية، وهو وحده الذي يؤكد على صحة فروضا ويسقط أخرى فينبغي هنا على المربي أن يراعي الأنشطة التي تسمح له بالتأمل في الافتراضات الممكنة والمناسبة للمواقف المطلوبة والمستثارة.

5) اختبار الفرضيات المحتملة عن طريق التجريب: هنا تتم العملية بصورة استقرائية حيث تتكشف نجاعة الفروض المناسبة للوضع الإشكالي، فتتحول إلى مواقف واضحة لا اضطراب فيها؛ غير أن "ديوي" يلح على اتخاذ الفروض الناجحة كخطة عمل وتطبيقها على الأحوال الراهنة للتوصل إلى النتائج المتوقعة، ثم جعلها حلقة أخرى يتم تطبيقها على مواقف متشابهة ولكن في ظروف أخرى (ديوي، 1946، ص 157). وفي ذلك تأكيد واضح وصريح منه على دور الخبرة في منهجه التربوي.

تلك هي الخطوط الأساسية للمنهج التربوي الذي وضعه "جون ديوي" والقائم على الخبرة التفكيرية التي تتميز بالدقة والشمولية. هذه المبادئ تبدأ من الإحساس بالمشكلة وتنتهي

بنتائج يعدُّها "ديوي" ثانوية في فائدتها طالما أن الحياة متغيرة لا تعرف الثبات .وليس من شك في أن هذا التصور الجديد يعبر بصدق عن آداتية "ديوي" لأنه جعل العلاقة ين العلم والتربية وسيلة لبناء حياة جديدة للجيل الحالي تتناسب والتطور العلمي الحاصل.

على هذا النحو، تكون مهمة التربية التقدمية في فهم الواقع وتوفير الوسائل الضرورية لتسهيل تربية الطفل وجعله يتمتع بكل مراحل نموه إلى أبعد حد ممكن، " فإذا ما اشتغلت التربية بحاضر الطفل في جميع المراحل التي يمر بها فإنها بلا شك تعد للمستقبل" (النجيحي، 1981، ص 20).

ولما كانت هذه المهمة محمولة على عاتق المربي باعتباره المسؤول المباشر على تطبيق المنهج التربوي الجديد الذي يعتمد على الخبرة التفكيرية والذكاء البصير ويجعل من الطفل أساس كل العمليات التربوية؛ فإن تلك المهمة لا يكتب لها النجاح حسب "ديوي" إلا من خلال الشروط التي وضعها والتي تتعلق في عمومها بالمربي، و يُذكر من أبرزها:

1- الاستقامة والإخلاص في العمل: وتعني الاهتمام المباشر بالمشكلات والمواقف الراهنة حتى لا يتم إهدار جهد في سبيل إيقاظ ميولات الأطفال واهتماماتهم، وإذا ترك المتعلم على قدر قليل من الاهتمام فإن ثقته بنفسه تتضاءل (ديوي، 1946، ص 181)؛ ولهذا يلح "ديوي" على تعليم الأطفال الإخلاص والاستقامة في العمل. فإذا ما تمكن المتعلمون من إبداء الاستجابات الفعالة نحو أعمالهم يكون المربي قد نجح في مهمته لأن ذلك يعبر على مدى إخلاصهم لأعمالهم، ومن هنا يجب أن تعمل المدرسة بكل وسائلها المناسبة على خلق الميل إلى العمل (ديوي، 1946، ص 185).

2- سعة الفكر: تعني أن المعلم يتجه توجهاً فكرياً يمنحه الاستعداد على تدبر المعلومات والمقترحات المختلفة والمناسبة لعمله التربوي. وهذا ما وقفنا عليه مع "ديوي" حينما اعتبر الأهداف والغايات وسائل تمكن الفرد من التعامل مع وضع جديد متغير؛ فالمعارف توسع الفكر لأغراض واستجابات متجددة. أما الفكر الضيق فلا يصلح أن يكون وسيلة تربوية

ناجحة، لأن ضيق الفكر والتعصب يعطلان النمو ويحجبان عن العقل تدبر الأهداف ومعرفة تأثير الموضوعات على سلوك الأطفال، من هنا انطلق في رفضه للمدارس التي ترغب في توحيد أساليب التربية بصورة مفرطة لأن في ذلك عائق لسعة الفكر ومخالفة لهدف التربية الحرة. ولهذا ركّز على ضرورة التدريس الذي يهتم بسلوكيات الأطفال تجاه ما يحيط به ويقوم على تنويع الأساليب والطرائق في معالجة المشكلات التي ترتبط بواقعهم؛ أما التمسك بطريقة واحدة فهو إرغام وقهر تربوي يتنافى وطبيعة التربية الحرة (Childs, 1925, P 420).

3- الشعور بالمسؤولية: وهي استعداد الفرد لقبول النتائج المحتملة قبولاً مقصوداً، بمعنى وضعها في الحسبان وإقرارها في العمل وليس مجرد الموافقة الكلامية عليها (رالف وين، 1964، ص 230).

فالمسؤولية في التربية ترتبط بجوانب أخلاقية واجتماعية والمربي مسؤول عما يقدّمه للأطفال من تربية وما ينتج عنها من تصرفات، لذا ينبغي عليه الانتباه إلى عواقب كل خطوة يخطوها، ويتدبر نتائج كل عمل يقوم به وتحمل مسؤولية ما يترتب عنه من نتائج (علي، 1993، ص 120). ضمن هذه الشروط التي يضعها "جون ديوي" للمربين في سبيل تحقيق المنهج العلمي في التربية تبرز الروح العلمية التي تمكنهم من الابتعاد عن الذاتية والتحلّي بالموضوعية. فالمربي في تمسكه بتلك الشروط يستطيع أن ينجح في مهمته التربوية ويخلق الانسجام بين ما يقدمه من أنشطة وأعمال تربوية وبين ما يواجهه من نتائج؛ وليتمكن من ذلك دعاه "ديوي" إلى معالجة عدد أقل من الوضعيات معالجة فكرية لتجاوز الحشو في الموضوعات الدراسية والتي تقلق المربي وتتعب المتعلم وتغيب فيها المسؤولية ويضيق معها الفكر ويعجز حينها المربي على إتقان أعماله (ديوي، 1946، ص 186). في حين أن شعور المربي بالمسؤولية الفكرية وسعة فكره والإخلاص في أعماله يرتبط بما يقدمه من موضوعات لتلاميذه. وإذا ما كان ذلك الارتباط مبني على

قواعد علمية سليمة تراعي فيها ما يتماشى مع خبرات التلاميذ وواقعهم ومستوى مداركهم؛ فذلك هو من صميم التربية التقدمية.

من خلال مراجعة كتابات "جون ديوي" يمكن استخلاص فلسفته التربوية لدور المدرسة في ضوء النقاط الآتية:

- تبسيط وترتيب عناصر ميول الطفل التي يراد إنماؤها.
- تطهير المتعلم من العادات الاجتماعية المذمومة وتهذيبه.
- تحقيق الانفتاح المتوازن للناشئين كي يعيشوا في بيئة مصغرة فيها مشاركة وتآلف وتكاتف.

9-5- أثر جون ديوي في التربية ومدى الاستفادة منها في تصميم المناهج:

في القرن العشرين انتشرت آراء الفيلسوف التربوي المشهور جون ديوي عن التربية التقدمية حيث كان أشار في كتابه "المدرسة و المجتمع" أنها هي التربية الوظيفية و أن الأهداف الحقيقية للتربية ينبغي أن تنشأ و تؤخذ من المشكلات التي تنطوي عليها مظاهر النشاط العادية، وهي سلوك فطري في الطبيعة البشرية تتم بصورة لا شعورية من خلال المحاكاة والتقليد حيث يقوم الطفل بتقليد والديه دون قصد حتى يصبح هذا التقليد سلوكا دائما لدى الطفل، أو بصورة شعورية مقصودة وهادفة تبنى على أساس المعرفة بنفسية الطفل وحاجات المجتمع ومطالبه، كما أنها عملية مستمرة ومتطورة وليست مجرد إعداد لحياة مستقبلية، ولابد أن تكون حياة الجماعة المدرسية – من وجهة نظره – حياة حقيقية يتم فيها الحصول على الخبرة بشكل مباشر، وأن تتشابه في واقعها مع حياة الطفل في البيت وتتم وفق منهج محدد وتستخدم وسائل مناسبة وعادة ما يتم هذا النوع من التربية في المؤسسات التربوية كالمدرسة، كما وتتميز التربية عند ديوي باهتمامها بالطفل من النواحي الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية ككل. يقول جون ديوي "الطفل لا يتعلم إلا إذا كان لديه سؤال و انهمك في البحث عن الوسائل التي تساعده في الاجابة على هذا السؤال: "فالتربية الصحيحة كما يراها جون ديوي تقوم على اساس الاحتكاك

المباشر بين الفرد وبيئته. وهذا الاحتكاك يؤدي على أن يواجه الانسان مشكلات تتطلب الحل" (طرابيشي، 2006، 129).

وكان يرى أن التربية هي نفسية واجتماعية معا؛ حيث إنها نفسية باعتمادها في مبادئها على فهم نفسية الطفل واستعداده، واجتماعية بتهيئتها للطفل ليكون عضواً صالحاً في المجتمع الذي يعيش فيه، وأن الهدف من التربية من وجهة نظره هو إكساب الفرد عادات ومهارات واتجاهات تناسب المجتمع الذي يعيش فيه من ناحية، والعمل على رفاهيته من ناحية أخرى، ومساعدته على الاستمرار في التعلم والنمو، وتربية ذاته، وتكيفه مع بيئته، فالتربية الديوية هي إعداد للحياة حيث قسم ديوي الحياة إلى ثلاث أقسام وهي: الحياة الدنيا والحياة البرزخية والحياة الآخرة، لذلك فإن التربية عند جون ديوي تتميز بشموليتها من حيث اهتمامها بالطفل من النواحي الجسمية و العقلية و الخلقية و الاجتماعية ككل، إلى جانب تركيزها على توفير كل الفرص الممكنة التي تشبع حاجات الطفل للنمو، و تمكنه من التعبير عن كيانه (الحاج، 2000، ص 246).

إن التربية كما أكد ديوي تنطلق من الحياة الاجتماعية التي تمثل المجال الحيوي لعملها وكما أسلفنا فإنها تسعى إلى إعداد الفرد ليكون إنسانا اجتماعيا يتوافق مع مجتمعه ، ولأن التربية تتصف بالتجدد والتغيير، فإن على التربية أن تطور أساليبها لتواكب هذا التغير، ويرى ديوي أن التربية ليست إعدادا للحياة بل هي الحياة نفسها، فالإنسان يعيش الموقف التربوي كجزء مصغر من الحياة يكتسب فيه القيم ، وتصقل نفسه بالاتجاهات التي تجعله مقبولا في مجتمعه ، فالتربية يعيش خلالها الفرد في الوقت الحاضر ليصبح إنسانا صالحا لبيئته ومجتمعه، كما ركز ديوي على المدرسة وطرائق التدريس والمعلم والمتعلم والمنهج الدراسي في فلسفته التربوية.

وبالنسبة للمنهج فينتقد ديوي المفهوم التقليدي بشدة لأنه يقوم على تقسيم المنهج إلى مواد منفصلة مرتبة ترتيباً منطقياً دون الأخذ بالحسبان المستوى العقلي والعمري

للمتعلمين، حيث يرى أن المتعلم ونشاطاته الذاتية وخبراته هو محور ومركز العملية التعليمية وليس المواد الدراسية المنفصلة المستقلة وأن المتبعة في تنظيم خبرات المنهج وتدريسها هي طريقة المشروع والتي توجه التلميذ نحو اكتساب الكثير من الحقائق والخبرات والمهارات، ويرى ديوي أنه لابد من تضافر الجهود وتعاون التربويين والخبراء في وضع المناهج الدراسية (طرابيشي، 2006، 158)، بحيث تكون مرنة وهادفة و قابلةً للتغيير والتطوير وليس مجرد تنظيم معرفي جامد، وأن تساعد على تزويد الطلاب بأكبر عدد ممكن من البدائل لحل المشاكل التي قد يمرون بها في الحياة.

10- نتائج البحث: خلصت الباحثة إلى النتائج الآتية:

10-1- المدرسة عند ديوي بيئة ديمقراطية تسعى لإيجاد المواطن الديمقراطي والتربية عملية دائمة للفرد ليُسهم في بناء المجتمع مع مراعاة الفروق الفردية في التدريس ووضع المنهج الدراسي.

10-2- تكوين العادات اللغوية فإن "التعليم المقصود في المدارس قد يصلح من هذه العادات اللغوية أو يبدلها، ولكن ما أن يتهيج الأفراد حتى تغيب عنهم في كثير من الأحيان الأساليب الحديثة التي تعلموها عن عمد، ويرتدون إلى لغتهم الأصلية الحقيقية".

10-3- القدوة أشد فعلاً في النفس من النصيحة "فالتعليم المقصود لا يكاد يكون قوي الأثر إلا على قدر مطابقته السيرة" للأفراد الذين يكونون في بيئة الطفل الاجتماعية.

10-4- تمثّل التربية عند "جون ديوي" ثورة عظيمة من ناحية الأفكار والأنشطة والعمل وتجسيد فلسفة الأداتية، حيث أصبحت الأساليب التربوية الجديدة تتجاوز الجانب المعرفي الذي تحتويه الكتب والمناهج الدراسية، ولم يعد التعليم يتم بالطرائق التلقينية بل يكون بالوسائل العلمية والعملية التي تنتج للمتعلم الاستفادة من الخبرة، وتلك هي الملامح الجديدة التي أنتجتها فلسفة "ديوي" التربوية والتي تركزت على نمو المتعلم وتعليمه الذي أصبح في ضوئها يتقدم كل الموضوعات الدراسية بعدما كانت تتقدَّمه ويتأخر عليها.

10-5- ينمو الجانب الجمالي والذوقي حسب البيئة المحيطة والتعليم المقصود والمباشر يستطيع أن يقدم معلومات لا خبرات.

10-6- التربية هي الحياة وليست إعداد للحياة، فالتربية السليمة هي تلك التي تحقق النمو المتكامل للإنسان وتقوم على سلسلة من الخبرات وتؤكد على الأهمية التربوية للعمل والممارسة، وأن تكون المدرسة مجتمعاً صغيراً كالمجتمع الكبير ومن هذا إن من العسير جداً النظر إلى المدرسة على أنها نسخة طبق الأصل من الحياة لأنها مؤسسة تعليمية مصطنعة محفوفة بالمخاطر والقيود ومختلفة عمَّا تصادفه في الحياة بصفة عامة.

10-7- يرفض ديوي نظرية "جون لوك"، التي ترى بأن "الإنسان يولد وعقله صفحة بيضاء خالية من الكتابة". فالعلاقة الصحيحة – برأي ديوي- قائمة على التّفاعل. وهذا يعني أن طريقة التدريس الملائمة: هي التي تعتمد على الحوار وحلّ المشكلات والتّعلم الذاتي المستمر.

10-8- الفكر الحقيقي لديوي يبدأ من موقف إشكالي، من عُقدة أو عَقبة تعترض مجرى التفكير. فالطبيعة تتغير باستمرار وتغتني وتزداد ثراء وتغير الفكر معها. وهكذا، فإن العملية لها طبيعة مستمرة. فلا حقائق مطلقة ولا معرفة ثابتة. فكلّ شيء يعتريه التبديل والتغير الدائمين.

10-9- أستنتج أن "جون ديوي" يراعي الجوانب الموضوعية في تقديم الأنشطة التربوية التي تشكّل أسلوب التعليم بالعمل، فقدَّم الخطوط العريضة لمنهجه مستنداً على خطوات منهجه المنطقي الذي يرتبط بالتفكير الراجح والسليم، إذ يقوم منهجه في التعليم على طريقة حل المشكلات التي تنطلق من وضع المتعلم أمام المشكلة التي تعترضه ليتفاعل معها لتنمو قدراته باحثاً عن الحلول.

11- مقترحات البحث:

في ضوء نتائج البحث يُمكن تقديم المقترحات الآتية:

- أن تُصاغ فلسفة تربوية بطريقة تتناسب مع ما يكون يكون فيها غاية الغايات في الفكر التربوي هو بناء الإنسان العربي في إطار خبرات مجتمعية، وتكون التربية المدرسية هدفاً وسيلة يتحقق من خلالها أسلوب حياة جميلة على أسس تربوية مخططة.
- يجب أن يقوم المنهاج الدراسي على مبدأ النشاط الذاتي للمتعلّم.
- يجب أن يكون أحد أهم أهداف التربية هو تعليم المتعلّم كيف يفكر؟ لا بماذا يُفكّر؟.
- العمل على أن تُدفع المناهج الدراسية في اتجاه الكتساب المتعلمين المهارات والخبرات الوافعية والعملية التي يحتاجونها لكي يكونوا مواطنين فاعلين في بناء المجتمع.
- ينبغي أن تبتعد المناهج الدراسية عن فكرة حشو أذهان المتعلمين بالمعلومات الكثيرة عن التراث الاجتماعي والثقافي، بل يجب أن تحاول التوفيق بين حاجات المتعلمين وبين الخبرات التي تُساعدهم على فهم مشكلات الحياة.
- العمل على أن يُساعد المنهاج الدراسي على تحقيق الذات للمتعلّم، وتحقيق النمو الشامل والمتكامل له.

. قائمة المراجع

. المصادر:

1. ديوي، جون. (1928). **المدرسة والاجتماع.** تعريب: ديمتري قندلفت، القاهرة: مصر. مطبعة المعارف.
2. ديوي، جون. (1946). **الديمقراطية والتربية.** ترجمة: منى عفراوي وزكريا ميخائيل. القاهرة: مصر. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.
3. ديوي، جون. (1947). **تجديد في الفلسفة.** ترجمة: أمين مرسي قنديل، مراجعة: زكي نجيب محمود، القاهرة: مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
4. ديوي، جون. (1949). **التربية في العصر الحديث.** ترجمة: عبد العزيز عبد المجيد، ومحمد حسين المقرجي، مراجعة محمد بدران، ج1، القاهرة: مصر. مكتبة النهضة المصرية.
5. ديوي، جون. (1960). **البحث عن اليقين.** ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني، القاهرة: مصر. دار إحياء الكتب العربية، ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.
6. ديوي، جون. (1963). **الطبيعة البشرية والسلوك الإنساني.** ترجمة: محمد لبيب النجيحي، القاهرة: مصر. مؤسسة الخانجي.
7. ديوي، جون. (1963). **نمو البراغماتية الأمريكية.** مجموعة مقالات في المذاهب الفلسفية المعاصرة، ترجمة: عثمان نوية، القاهرة: مصر. مؤسسة سجل العرب.
8. ديوي، جون. (1968). **عقيدتي التربوية.** ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني، ط2، القاهرة: مصر. دار المعارف.
9. ديوي، جون.، وديوي، إيفلين. (1962). **مدارس المستقبل.** ترجمة: عبد الفتاح المنياوي، القاهرة: مصر. مكتبة النهضة المصرية.

. المراجع العربية:

10.إبراهيم، زكريا. (1986). **دراسات في الفلسفة المعاصرة.** ج 1، القاهرة: مصر. مكتبة مصر.

11.الأهواني، أحمد فؤاد. (1968). **جون ديوي.** القاهرة: مصر. دار المعارف.

12.التهامي، مختار. (1985). **تحليل مضمون الدعاية في النظرية والتطبيق.** القاهرة: مصر. دار المعارف.

13.جديدي، محمد. (2004). **فلسفة الخبرة "جون ديوي نموذجاً".** ط1، بيروت: لبنان. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

14.الحاج، كميل. (2000). **الموسوعة الميسّرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي.** ط 1، بيروت: لبنان. مكتبة لبنان ناشرون.

15.حسن، رفاء عبد اللطيف. (2001). فلسفة جون ديوي ودوره في التربية. **مجلة الأكاديمي،** كلية التربية للبنات، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ص. ص: 435- 444.

16.حنيفي، جميلة. (2001). **منهج الإصلاح الاجتماعي لدى جون ديوي.** رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر.

17.الخوري، أنطوان. (1965). **التربية من أفواه رجالها (قديمهم وحديثهم).** الدار البيضاء: المغرب. دار الكتاب.

18.دافيد.، ومارسيل. (1974). **فلسفة التقدم.** ترجمة: خالد المنصوري، القاهرة: مصر. مكتبة النهضة المصرية.

19.رالف وين. (1964). **قاموس جون ديوي للتربية "مختارات من مؤلفاته".** ترجمة: محمد علي العريان، القاهرة: مصر. مكتبة الأنجلو المصرية، ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.

20.رايت، وليام كلي. (2005). **تاريخ الفلسفة الحديثة.** ترجمة: محمود سيد أحمد، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، الكويت.

21. الشريف، كوثر عبد الرحيم. (د. ت). **المنهج البراغماتي والتطبيق التربوي.** القاهرة: مصر. مكتبة النهضة المصرية.

22.صليبا، جميل. (1973). **المعجم الفلسفي.** بيروت: لبنان. دار الكتاب اللبناني.

23.طرابيشي، جورج. (2006). **معجم الفلاسفة.** ط3، بيروت: لبنان. دار الطليعة للطباعة والنشر.

24.عبد الرحيم، عبد المجيد. (1966). **التربية والحضارة.** القاهرة: مصر. مكتبة النهضة المصرية.

25.عبيد، صفاء. (2016). **فلسفة التربية عند جون ديوي.** رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح– ورقلة–، الجزائر.

26.علي، سعيد إسماعيل. (1993). **فلسفات تربوية معاصرة.** عالم المعرفة، سلسلة الكتب الثقاغية الشهرية، المجلس الوطني الثقافي للفنون والآداب، العدد (190)، الكويت.

27.محمود، زكي نجيب. (1956). **حياة الفكر في العالم الجديد.** القاهرة: مصر. مكتبة الأنجلو المصرية.

28.مرسي، محروس سيد. (1988). **التربية والطبيعة الإنسانية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية.** القاهرة: مصر. دار المعارف.

29.النجيحي، محمد لبيب. (1981). **الأسس الاجتماعية للتربية.** بيروت: لبنان. دار الطباعة والنشر.

30.هويدي، يحيى. (1993). **قصة الفلسفة الغربية.** القاهرة: مصر. دار الثقافة للنشر والتوزيع.

Sources:

1. Dewey, John. (1928). school and meeting. Arabization: Dimitri Qatdelft, Cairo: Egypt. Knowledge Press.
2. Dewey, John. (1946). Democracy and education. Translation: Mona Afrawi and Zakaria Mikhail. Cairo Egypt. Printing Committee of Authoring, Translation and Publishing.
3. Dewey, John. (1947). A renewal in philosophy. Translation: Amin Morsi Qandil, review: Zaki Naguib Mahmoud, Cairo: Egypt: Anglo-Egyptian Library.
4. Dewey, John. (1949). Education in the modern era. Translated by: Abdel Aziz Abdel Majid, and Mohamed Hussein Al-Maqraji, revised by Mohamed Badran, part 1, Cairo: Egypt. Egyptian Renaissance Library.
5. Dewey, John. (1960). Searching for certainty. Translation: Ahmed Fouad Al-Ahwany, Cairo: Egypt. The House of Revival of Arabic Books, and the Franklin Foundation for Printing and Publishing.
6. Dewey, John. (1963). Human nature and human behaviour. Translated by: Muhammad Labib Al-Nujihi, Cairo: Egypt. Al Khanji Foundation.

7. Dewey, John. (1963). The Growth of American Pragmatism. Mufalat Group in Contemporary Philosophical Doctrines, translated by: Othman Nawiya, Cairo: Egypt. Arab Record Foundation.
8. Dewey, John. (1968). My educational belief. Translation: Ahmed Fouad Al-Ahwany, 2nd Edition, Cairo: Egypt. Knowledge House.
9. Dewey, John., and Dewey, Evelyn. (1962). schools of the future. Translation: Abdel Fattah El Miniawy, Cairo: Egypt. Egyptian Renaissance Library.

Arabic references:

10. Abraham, Zacharias. (1986). Studies in Contemporary Philosophy. C 1, Cairo: Egypt. Egypt Library.
11. Al-Ahony, Ahmed Fouad. (1968). John Dewey. Cairo Egypt. Knowledge House.
12. Tohamy, Mokhtar. (1985). Advertising content analysis in theory and practice. Cairo Egypt. Knowledge House.
13. Jedidi, Muhammad. (2004). Philosophy of experience "John Dewey as a model". 1st floor, Beirut: Lebanon. University Foundation for Studies, Publishing and Distribution.

14. Al-Hajj, Kamil. (2000). The Facilitated Encyclopedia of Philosophical and Social Thought. 1st floor, Beirut: Lebanon. Lebanon Library Publishers.

15. Hassan, Rafaa Abdel Latif. (2001). John Dewey's philosophy and his role in education. Academic Journal, College of Education for Girls, Center for Research and Islamic Studies, p. pp.: 435-444.

16. Hanifi, Jamila. (2001). John Dewey's Social Reform Method. Unpublished master's thesis, Algeria.

17. El Khoury, Antoine. (1965). Education from the mouths of its men (their ancient and modern). Casablanca: Morocco. Book House.

18. David., and Marcel. (1974). Philosophy of progress. Translation: Khaled Al-Mansoori, Cairo: Egypt. Egyptian Renaissance Library.

19. Ralph Wayne. (1964). John Dewey's Dictionary of Education "Selections from His Works". Translation: Muhammad Ali Al-Arian, Cairo: Egypt. The Anglo-Egyptian Library, and the Franklin Printing and Publishing Corporation.

20. Wright, William Klee. (2005). History of Modern Philosophy. Translation: Mahmoud Sayed Ahmed, 2nd floor, Supreme Council of Culture, Kuwait.

21. Sharif, Kawthar Abdel Rahim. (D.T). The pragmatic curriculum and educational application. Cairo Egypt. Egyptian Renaissance Library.

22. Saliba, beautiful. (1973). Philosophical Dictionary. Beirut, Lebanon. Lebanese Book House.

23. -Tarabishi, George. (2006). Dictionary of Philosophers. 3rd floor, Beirut: Lebanon. Dar Al-Taliaa for printing and publishing.

24. Abdul Rahim, Abdul Majeed. (1966). Education and civilization. Cairo Egypt. Egyptian Renaissance Library.

25. Obaid, Safaa. (2016). Philosophy of education when John Dewey. Unpublished Master's Thesis, Faculty of Humanities and Social Sciences, Kasdi Merbah University - Ouargla -, Algeria.

26. Ali, Saeed Ismail. (1993). Contemporary educational philosophies. The World of Knowledge, Cultural Monthly Book Series, The National Cultural Council for Arts and Letters, No. 190, Kuwait.

27. Mahmoud, Zaki Najib. (1956). The life of thought in the new world. Cairo Egypt. Anglo-Egyptian Library.

28.Morsi, Mahrous Sayed. (1988). Education and human nature in Islamic thought and some Western philosophies. Cairo Egypt. Knowledge House.

29.Al-Nujihi, Muhammad Labib. (1981). The social foundations of education. Beirut, Lebanon. Printing and publishing house.

30.Howeidi, Yehia. (1993). The story of Western philosophy. Cairo Egypt. House of Culture for Publishing and Distribution.

. المراجع الأجنبية:

31.Berger, Gaston. (1967). **L'Home Moderne et son Education.** Presses Universitaire de France, paris, 2 ème edition.

32.Childs, John. L. (1925). **The Educational Philosophy Of John Dewey, In Paul Arthur Schilpp.** The Philosophy of John Dewey.

33.Dewey, J. (1969). *The Collected Works, 1882-1953*, **edited by Boydston J.** A., 37 vols., Carbondale and Edwardsville, IL, Southern Illinois University Press.

34.Dewey, J. (1991). **The Collected Works of John Dewey: Index, 1882-1953, edited by Boydston J.** A., Carbondale and Edwardsville, IL, Southern Illinois University Press.

35. Johnston. J. S. (2011). The Dewey–Hutchins Debate: A Dispute over Moral Teleology. **Educational Theory,** 61, 1, 1–16.

Mintz, A. (2016). Dewey's Ancestry, Dewey's Legacy, and The Aims of Education in Democracy and Education. **European Journal of Pragmatism and American Philosophy,** VIII–1 | 2016, Online since 20 July 2016, connection on 20 April 2019. URL: http://journals.openedition.org/ejpap/437

"مواقع التواصل الاجتماعي وخطرها على العلاقات العائلية"

الدكتورة يسرى زريقة*

• غزوان صديق جحجاح

ملخص البحث

تشغل مواقع التواصل الاجتماعي مكانة وأهمية كبيرة لدى جميع أفراد العائلة، إلا أنها تعد سلاحاً ذوا حدين، فهي من جهة تحقق قدراً من الاتصال والتواصل الاجتماعي بين الأفراد، وتعد مصدراً حقيقياً للمتعة وتمضية أوقات الفراغ والتسلية، ومصدراً مهماً للمعلومات والأخبار، وتحقق قدراً من الفائدة الاجتماعية، والثقافية، والعلمية، ومن جهة أخرى، فقد أفضت للعديد من المشكلات والمخاطر على العائلة وما تتضمنه من علاقات بين أفرادها،

كإهمال للعلاقات الأسرية والاجتماعية، وغياب للغة الحوار والتفاعل الحقيقي، وانتشار لظاهرة الخرس الزوجي، والصمت الاجتماعي بين أفرادها، بالإضافة إلى العديد من المشكلات النفسية والصحية الخطيرة الناجمة عن سوء استخدام لهذه المواقع.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، التواصل الاجتماعي، الفيس بوك، التفكك الأسري، الخرس الزوجي.

أستاذ مساعد- قسم علم الاجتماع- كلية الآداب- جامعة تشرين- اللاذقية- سورية.

طالب دراسات عليا (دكتوراه)- قسم علم الاجتماع- كلية الآداب- جامعة تشرين- اللاذقية- سورية.•

"Social networking sites and their danger to family relationships"

Dr. Yussra Zreka*
GhazwanSedek Jihjah**

Abstract

Social networking sites occupy a great place and importance for all members of the family, but they are considered a double-edged sword. On the one hand, they achieve a degree of connection and social communication between individuals, and are a real source of pleasure, leisure time spending, entertainment, and an important source of information and news, and achieve a degree of social benefit, cultural, and scientific, and on the other hand, it has led to many problems and dangers for the family and its relations between its members, such as neglect of family and social relations, the absence of the language of dialogue and real interaction, the spread of the phenomenon of marital muteness, and social silence among its members, in addition to many serious psychological and health problems resulting from the misuse of these sites.

Keywords: family, Social Media, Facebook, Disintegration of the family, Marital mute.

*Assistant Professor, Department of Sociology, Faculty of Art, Tishreen University, Lattakia, Syria.
**Postgraduate student, Department of Sociology, Faculty of Art, Tishreen University, Lattakia, Syria.

- المقدمة:

أفضى التطور الحاصل في مجال تكنولوجيا المعلومات، والاتصالات، وظهور الإنترنت وعالمه الافتراضي، الذي شهده العالم في العقد الأخير من القرن العشرين إلى تغيير واضح في مختلف تفاصيل حياتنا الاجتماعية، والأسرية، وخصوصاً بعد ظهور مواقع التواصل الاجتماعي، وما تمتعت به من خصائص، وميزات، وخدمات، جعلتها من أكثر وسائل التواصل والتفاعل بين الأفراد من حيث الانتشار والأهمية، ومصدراً مهماً لاستقاء الأخبار والمعلومات، وتبادل الرسائل والمعلومات والآراء والتفاعل معها، الأمر الذي لم يكن مألوفاً فيما مضى.

إلا أنها انطوت على مشكلات متعددة، تأثرت بها المجتمعات بشكل عام، كاستيراد الثقافات الغريبة عن ما هو سائد في مجتمعنا، كذلك التغيير والتبديل الحاصل على مستوى العادات والتقاليد، وانتشار الأخبار المضللة والمزيفة لحالة اجتماعية ما، أو شخصية مهمة مثل السياسيين، أو الفنانين، أو الرياضيين وغيرهم.

كما أنها أفرزت العديد من المشكلات والمخاطر التي ارخت بثقلها بشكل خاص على كاهل العائلة وأفرادها، والعلاقات العائلية الحاصلة فيما بينهم، كانتشار ظاهرة الخرس الاجتماعي ضمن أروقتها، أو العزلة والتفكك الأسري الذي يؤدي إلى آثار اجتماعية وأسرية خطيرة، وضعف العلاقات القائمة بين أفراد الأسرة، كالعلاقة بين الزوجين، أو العلاقة بين الأبناء والأبوين، أو العلاقة بين الأبناء فيما بينهم، بالإضافة إلى العديد من المشكلات التي ينتج عنها امراض صحية، ونفسية، وانحرافات خطيرة تصيب معظم أفراد العائلة والمجتمع اذا ما تم تداركها وعلاجها كما يجب.

أولاً- مشكلة البحث:

إن التطور السريع الذي يشهده العالم في مختلف مجالاته وميادينه قد أثّرَ بصورة واضحة في حياتنا الاجتماعية والأسرية وبنسب متفاوتة، ولعل أهمها شبكة المعلومات والإنترنت، التي غزت العالم بأثرة وحولته إلى قرية كونية صغيرة، بحيث مكنتنا من التعرف على ثقافات، وعادات، وتقاليد لمجتمعات لم تكن معروفة لنا فيما مضى، كذلك تعد مصدراً مهماً لاستقاء المعلومات، والأخبار، والبيانات، وتتميز بسرعة نقلها لها، بالإضافة إلى سعة انتشارها وسهولة الوصول إليها، والخدمات الإعلامية الاجتماعية، والسياسية التي تقدمها، ايضاً استخدمت بشكل كثيف في مجال الدعايات، والإعلانات الإلكترونية، والإشهار التجاري، بالإضافة إلى العديد من الخدمات، والتسهيلات، والخصائص للشبكة العنكبوتية، الأمر الذي دفع بعضهم لعدها الاختراع الأعظم في القرن العشرين.

ومع النجاح المذهل والمستمر الذي حققته الشبكة العنكبوتية في مجالات متعددة، فقد ظهرت مواقع ووسائل متعددة تعنى بتعميق التواصل الفكري والثقافي بين أفراد المجتمع، وتقدم خدمات اجتماعية، وثقافية، وإعلامية، وفنية متعددة، وتعد وسيلة مؤثرة لتبادل الرسائل، الآراء، والمعلومات، والأفكار، بالإضافة إلى تشكيل جماعات افتراضية التي تهدف لبناء علاقات اجتماعية داخل نظام اجتماعي الكتروني من الأفراد الذين تجمعهم قواسم واهتمامات مشتركة، وقد أطلق عليها مسمى "مواقع التواصل الاجتماعي – Social Media" ومن أمثلتها " الفيس بوك Facebook، واليوتيوب you tube، وتويتر twitter، والانيستغرام Instagram، كذلك برنامج الواتس آب Whats APP.

وبالرغم من الأهمية التي حظيت بها مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف أنواعها لدى أفراد المجتمع بشكل عام، وأفراد الأسرة النووية[1] بشكل خاص، وبالرغم مما تقدمه من

1- الأسرة النووية: " بأنها الأسرة التي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء المباشرين غير المتزوجين الذين يعيشون في كنف الأسرة، ويحددها بأنها جماعة صغيرة تتكون من الزوج والزوجة والأبناء غير الراشدين الذين يشكلون وحدة منفصلة عن بقية وحدات المجتمع.

أهمية الميزات والخدمات لأفراد لتسهيل لتواصلهم وتفاعلهم الاجتماعي، إلا أنها انطوت على العديد من المشكلات، والمخاطر على أفراد الأسرة النووية وعلاقتهم الأسرية، فقد نجد معظم أفرادها يتابعون هذه المواقع بشكل مبالغ فيه، الأمر الذي ينتج عنه إهمالهم للوظائف والواجبات تجاه أسرهم، كذلك نجد سوء استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يسبب العديد من المشكلات على العلاقات الأسرية، كضعفها، أو انفصال الزوجين، كذلك ينتج عنها إدمان لهذه المواقع من مخاطر كانتشار الخرس الاجتماعي بين أفراد العائلة.

بالإضافة إلى انتشار عمليات الاحتيال والنصب من خلال هذه المواقع، كذلك انتشار للصور ومقاطع الفيديو الجنسية بصورة كبيرة على هذه المواقع، فضلاً عن العديد من الأمراض النفسية والصحية المترتبة للبقاء لساعات طويلة على هذه المواقع.

وهنا لابد من الحديث عن المشكلات والمخاطر الاجتماعية والأخلاقية التي تسببها مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات والتفاعلات الأساسية والضرورية داخل الأسرة النووية.

ثانياً- أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من الإشارة إلى كون الأسرة النووية هي الوحدة الأولى والأساسية في المجتمع، فمن دونها لا يمكن قيام أي مجتمع من المجتمعات، وهي المسؤولة الأولى عن استمرارية الجنس البشري، وفيها يقوم الأبوان برعاية الأطفال، وتنشئتهم بصورة سوية، كما يتلقى الفرد من خلالها مجموعة العادات، والتقاليد، والقيم، والمثل الموروثة والسائدة في المجتمع، بالإضافة إلى كونها مسؤولة عن تلبية حاجات الأفراد الأساسية كالحاجات العضوية، أو الإحساس بالأمان، وايضاً حاجاتهم العاطفية والنفسية.

كما تتبع أهمية البحث في إظهار إلى الميزات والخصائص التي تتميز بها مواقع التواصل الاجتماعية، لسعة الانتشار، وسهولة الاستخدام، وإمكانية التعبير عن الآراء، والأفكار بسهولة وحرية دون حسيب أو رقيب.

بالإضافة إلى ما أتاحته بعض هذه المواقع من خدمات كالقيام بمحادثات، وإرسال الرسائل، وتكوين مجموعة بين المستخدمين يكون لها اهتمام واحد أو هدف معين.

إلا أنها ونتيجة الاستخدام السيئ لمواقع التواصل الاجتماعي، ونتيجة لعدم وجود رقابة حقيقية لما يتم نشره وتبادله على هذه المواقع، واقتحامها لمختلف تفاصيل حياتنا الأسرية إذ لم نعد قادرين على التخلي عنها، فقد نتج عنها عدد من المشكلات والمخاطر التي أصابت العائلة، وأفرادها، وعلاقاتهم المتمثلة بعلاقة الزوجين، وعلاقة الآباء بالأبناء، كذلك علاقة الأخوة فيما بينهم، الأمر الذي ترتب علينا توضيح لهذه المخاطر على العلاقات الأسرية ومحاولة الوصول إلى نتائج وحلول تعود بالفائدة على أفراد ها.

كما نشير إلى أن الدراسة الحالية تقوم في محورها الأساسي حول الأسرة النووية، أو الأسرة والعلاقات الحاصلة في نطاقها، وهي شكل من أشكال العائلة أو الأسرة الممتدة.

ثالثاً– أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

أ– التعرف على مفهوم الأسرة، ووظائفها، وعلاقاتها العائلية.

ب–التعرف على مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي.

ج– التعرف على مخاطر مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات داخل نطاق الأسرة(النووية).

رابعاً– المفاهيم والمصطلحات:

1– الأسرة: تعرف الأسرة بإنها: " الوحدة الاجتماعية الصغرى في المجتمع فإن أي تغيير يحدث في النظام الاجتماعي فإنه يؤثر حتماً فيها، فالأسرة المرآة العاكسة لصورة التغيير الاجتماعي على المجتمع، والأسرة عبارة عن مؤسسة اجتماعية تنبعث عن

ظروف الحياة وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري، ويتحقق هذا بفضل اجتماع كائنين لا غنى لأحدهما عن الأخر وهما الرجل والمرأة . "[1]

2- التواصل الاجتماعي: " هو عملية التواصل مع عدد من الناس (أقارب، زملاء، أصدقاء) عن طريق موقع وخدمات إلكترونية، توفر سرعة توصيل المعلومات على نطاق واسع، فهي لا تعطيك معلومة فقط، بل تتزامن وتتفاعل معك في أثناء إمدادك بتلك المعلومة، وبذلك تكون لتبادل المعلومات بشكل فوري عن طريق شبكة الإنترنت . "[2]

أما تعريفه الاجرائي فهو: وهو مجموعة من الخدمات والتسهيلات على بعض المواقع الإلكترونية، تسهل عملية الاتصال، والتفاعل، وتبادل الآراء والمعلومات بين جماعة الاقران، أو زملاء الدراسة، أو جماعة ذات اهتمام معين، بما يحقق فائدة لهم.

3- الفيس بوك Facebook: " هو موقع على شبكة الانترنت لتكوين الأصدقاء الجدد والتعرف على أصدقاء الدراسة حول العالم، أو الانضمام لمجموعات مختلفة على شبكة الويب، ويمكن للمشتركين في الموقع الاشتراك في شبكة أو أكثر، مثل المدارس، أو أماكن العمل، أو المناطق الجغرافية، أو المجموعات الاجتماعية، وهذه الشبكات تتيح للمستخدمين الاتصال بالأعضاء الذين هم في الشبكة نفسها، ويمكن لهم أن يضيفوا أصدقاء لصفحاتهم . "[3]

أما تعريفه الإجرائي: وهو عبارة عن موقع إلكتروني يسهل عملية التواصل والاتصال بين الأفراد، ويعد مصدراً هاماً للعديد من المعلومات والبيانات، ومجالاً مفتوحاً باتجاه الترفيه والتسلية وتمضية أوقات الفراغ، وهو يتيح لأفراد من التعرف والتفاعل على العديد من الأفراد إلكترونياً عن طريق شبكة الإنترنت.

4- التفكك الأسري: " هو حالة تشير إلى التوتر والتصدع يطرأ على النسق الأسري والتفكك الكامل الذي يؤدي إلى انهيار الأسرة. "[4]

1- تركية، بهاء الدين خليل، علم الاجتماع العائلي، الأهلي للطباعة والنشر، دمشق، 2004م، ص 233.
2- المقدادي، خالد غسان يوسف، ثورة الشبكات الاجتماعية، دار النقاش للنشر، الأردن، 2013م، ص45.
3- الحضيف، قاسم، دراسة توثيقية عن الدور الإعلامي للموقع الاجتماعي على الإنترنت، 2010م.
4- القاسم، ميادة، التفكك الأسري وآثاره على المجتمع – دراس سوسيولوجية. مكتبة نحو علم اجتماع تنويري، 2018م، ص8.

أما تعريفه الإجرائي فهو عبارة عن انقطاع للعلاقات الأسرية، واضطراب عاطفي ووظيفي في التركيبة البنيوية للأسرة، يكون كنتيجة اهمال أحد الأبوين أو كلاهما للواجبات والأدوار الأسرية المنوطة به.

5- الإنترنت: " هو شبكة عالمية تربط عدة ألاف من الشبكات وملايين من أجهزة الحاسوب المختلفة الأنواع والأحجام في العالم. وتكمن فائدة الإنترنت في كونها توفر وسيلة اتصال يستخدمها الأفراد والمؤسسات للتواصل وتبادل المعلومات . "[1] (نصر، 2015، ص 4)

أما التعريف الإجرائي للإنترنت فهي عبارة عن نظام إلكتروني عالمي يربط العالم بالعديد من الحواسيب، والأجهزة الخليوية، والألواح اللمسية الذكية، ويحتوي على الكثير من المواقع الإلكترونية، بقصد توفير العديد من الخدمات والتسهيلات بمختلف المجالات والأصعدة، ويطلق عليها أسم الشبكة العنكبوتية ايضاً.

رابعاً- منهجية البحث:

تم الاعتماد في بحثنا هذا على المنهج التحليلي الوصفي، الذي يتناسب مع هذا النوع من الأبحاث، والذي يقوم بجمع المعلومات حول الظواهر الاجتماعية، ويقوم بتحليل المعطيات.

الإطار النظري:

1- مفهوم الأسرة:

تعد الأسرة النواة الأولى في المجتمع، ويقع على عاتقها مسؤوليات كبيرة تتمثل في رعاية الأبناء وتربيتهم، وتلقينهم لقيم المجتمع ومثله، كما انها المسؤولة عن تلبية حاجات أبنائها الأولية من غذاء، ولباس، ومسكن، ايضاً تقوم الأسرة بإشباع الرغبات والحاجات النفسية والاجتماعية كالحاجة إلى الأمان والاستقرار، والرعاية، واحساسه بالاهتمام، والحب، والألفة، وغيرها من الحاجات الضرورية والاساسية لنمو أفرادها بصورة سوية.

1- نصر، براهيم السنوسي، مقدمة للإنترنت، مكتب التدريب، ليبيا، 2015م، ص4.

وتعرف الأسرة على انها: " الخلية الأولى في المجتمع، وهي التي تحفظ للمجتمع تراثه، وهي التي تلقن الطفل مبادئ الحياة الاجتماعية، وفيها يتعلم ايضاً المسؤولية، وهي التي تربي لديه الوعي الاجتماعي، وعنها يأخذ مبادئ السلوك الاجتماعي . "[1]

وجاء تعريف الأسرة في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية على أنها: " هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة ويعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع لذلك كان أساساً لجميع النظم . "[2]

وبالتالي تعد الأسرة النواة الأولى لأي مجتمع، وهي تتألف من أب وأم طفل واحد على الأقل، وينشأ فيما بينهم مجموعة من العلاقات الأسرية من شأنها ضمان استمرارية الأسرة وتطورها، كما تعد الأسرة المؤسسة المسؤولة عن تنشئة أبنائها ورعايتهم وتأمين متطلبات حياة كريمة لهم، كما تقوم بعدة وظائف يمكننا الحديث عنها باختصار:

2- وظائف الأسرة: لعل أهم وظائف للأسرة هي:

التنشئة الاجتماعية والأخلاقية لأبنائها، على اعتبار أنها أول وأهم مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية، أو يتلقى الفرد من خلالها مجموعة المعايير والقيم والمثل المجتمع الذي يعيش فيه، كما يستقي ضوابطه الاجتماعية والأخلاقية، بالإضافة إلى تعلمه للقيام بأموره الأساسية والضرورية كطريقة الطعام، وأسلوب الكلام، والاحترام، والابتعاد عن ما هو ممنوع في مجتمعه، فالإنسان يولد مرتين، إحداها ولاده بيولوجية، أما الثانية في ولاده اجتماعية وهي من أهم الأمور في حياته.

" تعنى الأسرة بعملية التنشئة الاجتماعية التي تعني: مجموعة عمليات متنامية هادفة لتحويل الفرد من كائن فطري بيولوجي إلى راشد اجتماعي، وتعمل على تربيته ليتمكن من التفاعل الاجتماعي مع كل ما يحيط به، لكي تنمو جميع جوانب شخصيته المختلفة. "[3]

1- خليل، محمد محمد بيومي، سيكولوجيا العلاقات الأسرية، دار قباء للطبعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص13.
2- بدوي، أحمد زكي، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، كتبة لبنان، بيروت، 1983م، ص152.
3- رائقة، علي العمري، أثر مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر طلبة جامعة اليرموك في ضوء المتغيرات، دراسات علم الشريعة والقانون، 2، 4، 2018م، ص265.

ومن الوظائف الأساسية للأسرة تلبية الحاجات الأساسية لأفرادها، سواء كانت حاجات مادية أو حاجات نفسية، أو أخلاقية، أو دينية، أو رياضية، أو فنية وهي من أهم الوظائف للأسرة كونها تضمن استمرارية الأسرة وبقاءها، ونمو أفراده بجو من الاستقرار النفسي، والاجتماعي، والعاطفي.

" تقوم الأسرة على تلبية احتياجات أفرادها من القيم الدينية، والضوابط الأخلاقية، والاحتياجات البيولوجية، والنفسية، والاجتماعية، والفكرية، وبالتالي يكتسب الفرد العديد من المهارات والاتجاهات والمعارف والاهتمامات المختلف والمرتبطة بجوانب أساسية في تكوين الشخصية السوية القادرة على توفير احتياجاتها . "[1]

تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تمتلك القدرة على التأثير في أفكار أفرادها واتجاهاتهم، بصورة تتوافق مع ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده.

الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية المسؤولة عن تهيئة الأفراد، وتكوينهم، وتحضيرهم لمواجهة ما يمكن ان يعترضهم في حياتهم، فعلى سبيل المثال تقوم الأسرة بتحضير الأطفال وتشجيعهم وتوجيههم عند ذهابهم أول مرة للمدرسة، وهكذا بالنسبة لجميع مراحل الأفراد.

" تعد الأسرة حلقة الوصل بين الفرد والمجتمع من خلال ما تقوم به من تنشئة اجتماعية لأفرادها . "[2]

وعليه تقوم الأسرة بوظيفة تربوية ، وأخلاقية، واجتماعية، ودينية، وتقوم بنقل التراث الاجتماعي والثقافي السائد في المجتمع، بالإضافة إلى تلبية الحاجات الأساسية والاولية لأفرادها.

3- مفهوم العلاقات الأسرية:

يقصد بالعلاقات الأسرية جملة العلاقات الاجتماعية ، والأخلاقية، والاقتصادية، والعاطفية، بالإضافة إلى التفاعلات، ومجموعة الحوارات والاتصالات الحاصلة بين أفراد الأسرة.

1- المرجع السابق، ص 266.
2- المرجع السابق، ص 266.

وتعرف العلاقات الأسرية على أنها : " مجموعة من الصلات والتفاعلات والعلاقات الاجتماعية الحاصلة بين ادوار أعضاء الأسرة الواحدة أي الزوج والزوجة والأبناء، وتنطوي هذه العلاقات على الفعل ورد الفعل ومجموعة ممارسات ورموز سلوكية وكلامية وأدوار اجتماعية . "[1]

وهنا نشير إلى أن العلاقات الأسرية القائمة داخل نطاق الأسرة تأخذ أشكال متعدد نتحدث عنها بالتالي:

أ- العلاقة بين الزوج والزوجة:

تقوم هذه العلاقة على أساس الحقوق الزوجية لكل من الزوج والزوجة، بالإضافة إلى الواجبات لكل من منهما تجاه الطرف الأخر، وتتمثل هذه الحقوق في تلبية احتياجات الاسرة الأساسية، وتحمل كل منهما للمسؤوليات الأسرية التي تقع على عاتقه، كتربية الأبناء ورعايتهم، وتنشئتهم بصورة سوية أخلاقياً، واجتماعياً، ونفسياً، وقيام كل منهما للدور الاجتماعي المنوط به سواء كان داخل المنزل أو خارجة، فضلاً عن العديد من الأمور الخرى والضرورية لاستمرار ونجاح هذه العلاقة والتي تعد من أهم العلاقات الأسرية، فإذا حدث في هذه العلاقة ابتعاد لاحد أطرافها، أو تفاقم لمشكلات بين الزوجين، أو اهمال لأحدهما الأخر وغيرها من أمور، فأنها تؤثر بصورة كبيرة على بقية أفراد الأسرة وخاصة الاطفال.

" في الماضي الأب هو الذي يرأس الأسرة ويصدر القرارات الخاصة بالمنزل ويعمل جاهداً في توفير الحاجات الأساسية للحياة الأسرية، كما أن علاقة الزوجة بزوجها علاقة طاعة وخنوع، ويشتمل عمل المرأة على تربية الأطفال ورعايتهم . "[2]

إلا أنه ومع التطور والتقدم الذي أصاب مختلف مجالات حياتنا الاجتماعية، ومع ازدياد المتطلبات اليومية والأساسية للأسرة، وأصبح من الصعب على الرجل تأمين كل هذه المتطلبات، فقد اضطرت المرأة إلى الخروج للعمل خارج المنزل ومساعدة الرجل في تلبية احتياجات الأسرة، وسعياً لتحسين المستوى الاقتصادي لأسرتها، الأمر الذي ترتب عليه تغييرات بنيوية في طبيعة العلاقة القائمة بين الزوج والزوجة، فلم يعد الرجل هو المعيل

1- بن بعطوش، أحمد عبد الحكيم، تحول العلاقات الأسرية في مجال الدور والسلطة داخل الأسر الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة باتنة، **9**، 2012م، ص 74.

2- المرجع السابق، ص 74.

الوحيد لأسرته، ولم عد الشخص الوحيد المسؤول عن تلبية احتياجات الأسرة، كما أن مسؤولية تربية الأبناء وتنشئتهم لم تعد تقع على عاتق المرأة فقط، وذلك لمساهمتها في العمل خارج المنزل، ازدياد لأدوارها الاجتماعية، وبالتالي فقد حل جو من التشاركية والتفاهم بين الزوج والزوجة في سبيل تحقيق استمرارية هذه العلاقة الزوجية.

" كنتيجة للتحولات التي تعرض لها المجتمع عموماً، والأسرة على وجه الخصوص، تغيرت نوع العلاقات داخل الأسرة، فلا يزال الرجل رئيس الأسرة والقائم عليها لكن هذه الرسالة لم تعد بنفس الصفة التي كانت عليها في الأسرة التقليدية، لأسباب متعددة كارتفاع مستوى التعليم وفتح مجال العمل أمام المرأة، وتطلعها إلى دور أكثر فاعلية في أسرتها، فإن الاشتراك في اتخاذ القرار بين الزوج والزوجة أصبح هو السائد ضمن نطاق العلاقات الأسرية" .[1]

وعليه فإننا نجد أن العلاقة بين الزوجين هي علاقة تكاملية تقوم على أساس التضامن والتكاتف لسد احتياجات الأسرة، ويميزها التفاعل والتناغم وجو من الألفة والمحبة بما ينعكس على العلاقات الأسرية الأخرى كعلاقة الأبناء فيما بينهم، أو علاقتهم بالآباء.

ب- علاقة الآباء والأبناء:

تقوم هذه العلاقة على رعاية الأبناء وتربيتهم، وتنشئتهم اجتماعياً، وأخلاقياً، وثقافياً، وتلبية احتياجاتهم ومتطلباتهم، وتمتد هذه المرحلة من لحظة ولادتهم حتى بلوغهم سن الرشد، ودخولهم الحياة العملية، وتكوينهم لأسرهم الخاصة، كما تقوم هذه العلاقة على احترام الأبناء لآبائهم، والتعلم منهم الأخلاق، والمثل، والعادات، والصفات الحميدة، فالآباء هم القدوة والمثل الأعلى لأبنائهم، وواجب الأبناء تجاه آبائهم أن يجعلوهم فخورين بهم وبإنجازاتهم العلمية والحياتية.

" أن الإنسان العربي ما زال محباً لأولاده، فهو يتباها ويتفاخر بكثرة الأنجاب وخاصة إذا كانُوا ذكوراً، وإذا لم يرزق الشخص بذكر فإنه يظل راغباً في انجاب الذكور، لأنه يعد مصدر اعتزاز، ويفترض أن تقوم العلاقة بين أفراد الأسرة على التعاون والمحبة . "[2]

1- كريمة، شعبان، العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري بين الانفتاح على تكنولوجيا الاتصال ومخاطر العزل الاجتماعية، المجلة العلمية لجامعة الجزائر، 9، 2017م، ص 6.

2- الديهى، محي الدين اسماعيل محمد، تأثير شبكة التواصل الاجتماعية الإعلامية على جمهور المتلقين، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، 2015م، ص 504.

ج- علاقة الأخوة فيما بينهم:

تقوم هذه العلاقة على أساس المحبة، والعطف، والرعاية، والتعاون بين أبناء الأسرة الواحدة، كما أن هذه العلاقة الأسرية تحكمه معايير اجتماعية وأخلاقية كأن يحظى الأبن الأكبر بمكانة اجتماعية داخل الأسرة، فهو الأبن الأكبر والأعرف في ادارة شؤون اخوته الأصغر سناً، بحيث يقوم برعايتهم، والاهتمام بهم في حال غياب الوالدين أو انشغالهما، ويتابع واجباتهم المدرسية، ويقوم بتوجيههم على ما هو مفيد وجيد بالنسبة لهم، وبذلك يتوجب على الأخوة الأصغر سناً احترام الأخ الأكبر وتقديره وتنفيذ تعليماته.

وعليه فإننا نستنتج أن العلاقات الأسرية لم تتبدل أو تتغير في شكلها بين ما كانت عليه في الماضي، وبين ما أصبحت عليه في الحاضر، ولكن يمكننا القول أنه قد اصابها بعض التعديلات والتغييرات في طبيعة هذه العلاقات ومضمونها، كنتيجة التطور الذي اصاب المجتمع وعلى مختلف المستويات، وخصوصاً في مجال الانترنت، وما أفضى إليه من ظهور لمواقع التواصل الاجتماعي، والتي قدمت العديد من الميزات، والخدمات، والتسهيلات لأفراد الأسرة، كما أنها انطوت على العديد من المشكلات والمخاطر عليهم وعلى علاقاتهم الأسرية.

4- مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي(Social Media):

وهي عبارة عن " مجموعة من المواقع الإلكترونية والمواقع الفعالة، التي تتيح التواصل بين الأفراد المستخدمين لها، وتسمح للمشتركين فيها بإنشاء ملفات خاصة، وتضم اعضاء آخرين ومستخدمين، ويقوم المشترك بإنشاء روابط وعلاقات معهم ضمن نظام محدد، ويتم تبادل المعرف والخبرات والاهتمامات" .[1]

فالتواصل يعني " نقل الأفكار والمشاعر بين الأطراف، وقد وجد هذا النشاط منذ بداية الحياة الاجتماعية، حيث استوجب وجود رموز سواء كانت حركات أو إشارات أو غيرها للتعبير عن النفس ونقل الشعور والفكر إلى الأخر، وقد تباينت طرق اتصال الإنسان عبر الزمن نتيجة عدة عوامل منها التطورات التكنولوجية، والاجتماعية، والعلمية،

1-Boyad,D.and Ellison,N. (2008). Social network sites; definition history and scholarship. Journal of computer, mediated communicatin, 13, p 210.

والنفسية حيث تضافرت مجمل هذه العوامل في تطور الاتصال، وفي وسائل نقل الأفكار والمشاعر، حيث أصبح الاتصال نشاط يشغل جزءاً واسع من البشر . "[1]

ومن الخصائص الفريدة لمواقع التواصل الاجتماعي أنها سهلة الاستخدام ولا تتطلب معرفة علمية للتعرف على خدماتها العديدة، ولعل أهم هذه الخدمات أنها تتيح لمستخدميها من اجراء مكالمات صوتية، ومكالمات فيديو (أي صوت وصورة)، بالإضافة إلى بعض هذه المواقع تقدم كم هائل من الأفلام، والمسلسلات، والأغاني، والأمسيات الشعرية، ومقاطع الفيديو التعليمية، والترفيهية، والثقافية، وغيرها، بالإضافة إلى العديد من الخدمات والميزات والتي جعلت من مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر شيوعاً وشعبية بين أفراد الأسرة.

" تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي هي الأكثر انتشاراً على شبكة الإنترنت، لما تملكه من خصائص تميزها عن المواقع الإلكترونية الأخرى، مما شجع متصفحي الإنترنت في كافة أنحاء العالم على الإقبال المتزايد عليها، في الوقت الذي تراجع فيه الإقبال على المواقع الإلكترونية" .[2]

وقد جاء تعريف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها: " منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها، أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية . " [3]

أما عن نشأة مواقع التواصل الاجتماعي: نعود بداياتها إلى التسعينيات من القرن الماضي إلى الفترة التي انتشرت بها عناوين البريد الإلكتروني E– mail الإيميل، وهو عبارة عن صفحة خاصة للبريد الإلكتروني ينشئها الأفراد على بعض المواقع على الإنترنت مثل موقع (ياهو Yahoo، أو الهوتمايل Hotmail، كذلك جيميل Gmail) وغيرها من مواقع، تخول مستخدميها من إرسال رسالة إلكترونية لشخص أو أكثر، أو

1- الفار، محمد جمال، المعجم الإعلامي، دار أسامة لنشر والتوبع، عمان، 2010م، ص8.
2- الديهى، محي الدين اسماعيل محمد، تأثير شبكة التواصل الاجتماعية الإعلامية على جمهور المتلقين، ص347.
3- زاهر، راضي، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي. مجلة التربية في جامعة عمان الأهلية، 28، 15، 2003م، ص23.

مراسلة جهة معينة، أو ارسال صورة أو مقطع فديو صغير لا يتجاوز مددته لثواني معدودة، كانت هذه الفكرة الأولى لقيام التواصل الإلكتروني بين الأفراد في المجتمع.

ومع بداية الألفية الثالثة ظهرت عدة مواقع للتواصل الاجتماعي وعلى مستوى العالم، والتي انتشرت بصورة كبيرة، وبسرعة فائقة، ولعل أهمها وأكثرها انتشاراً هو موقع الفيس بوك facebook

كانت بدايته في عام ٢٠٠٣، كانت فكرته الأساسية تقوم على تصميم موقع يسمح لمستخدميه من التفاعل مع أصدقائهم، من خلال انشائهم لحساب، أو صفحة شخصية، يقوم من خلالها بإضافة الصور، ومقاطع الفيديو، واجراء الأحاديث، والمكالمات الهاتفية.

" لقد اتاح الفيس بوك تبادل مقاطع الفيديو والصور ومشاركة الملفات واجراء المحادثات الفورية، والتواصل والتفاعل المباشر بين الجمهور."[1] (الديهى، ٢٠١٥، ص ٣٤٢)

كما يقدم الفيس بوك الكثير من الخدمات والميزات مثل الخدمات التجارية، والإعلامية، والترفيهية، والتعليمية وذلك من خلال انشاء صفحات متخصصه بموضوع معين، كالصفحات الرياضية مثلا، كما يتيح انشاء مجموعات لديها نفس الاهتمامات أو يتشاركون بالأفكار، الأمر الذي جعل من الفيس بوك أكثر تأثيراً واستقطاباً في الأفراد.

" لقد أعلن مارك زوكربيرج مؤسس الفيس بوك وعلى صفحته الشخصية على الموقع أنه بحلول عام ٢٠١٧ بلغ عدد مستخدمي الفيس حول العالم ٢ مليار مستخدم، ليمثل بذلك مستخدمو الفيس بوك نحو ربع سكان العالم."[2]

وبالتالي يمكن اعتبار الفيس بوك من أكثر مواقع التواصل الاجتماعي تأثيراً وانتشاراً، حيث أنه من الصعب ان نجد فرداً من أفراد المجتمع إلا ولديه صفحة رسمية على الفيس بوك ويقوم بعملية التواصل الاجتماعي إلكترونياً.

كذاك نجد موقع اليوتيوب YouTube وهو موقع تواصل اجتماعي يقدم العديد من الخدمات والميزات للمستخدمين، والتي تتمحور حول تقديم جميع الأفلام، والمسلسلات، والأغاني المصورة وعلى مستوى العالم، كما يقوم بعرض للكثير من مقاطع الفيديو

1- الديهى، محي الدين اسماعيل محمد، تأثير شبكة التواصل الاجتماعية الإعلامية على جمهور المتلقين، ص342.

2- توفيق، ميمي محمد عبد المنعم، شبكات التواصل الاجتماعي(النشأة التأثير). مجلى التربية في جامعة عين شمس، 24، 2018م، ص 216.

التعليمية، والمهنية، والتدريبية، كما يسمح للمستخدمين من تحميل الفيديوهات المختلفة ومشاركتها مع الأفراد، وذلك من خلال تأسيسهم لقنواتهم الخاصة عبر موقع اليوتيوب.

" يعتبر موقع اليوتيوب من أهم وأشهر مواقع تحميل ومشاركة الفديوهات على مستوى العالم، وقد تم تأسيسه من قبل ثلاثة موظفين في شركة paypal الأمريكية، وهم تشاد هورلي Chad Hurley، وستيف تشين Steve Chen، وجاود كريم Jawed Karim، وتم إطلاق النسخة التجريبية في مايو (٢٠٠٥). "[1]

وقد تعتبر امكانية تحميل الفيديوهات والأفلام ومشاركتها عن موقع اليوتيوب من أكثر الأكثر الخدمات فائدة ومنفعة للمستخدمين، كون هذا الأمر لم يكن متاحاً قبل ذلك.

أيضاً نجد موقع الانستغرام Instagram وهو عبارة عن تطبيق يتيح للأفراد تبادل الصور ومقاطع الفيديو والتفاعل معها ومشاركتها على نطاق واسع، ويعد من مواقع التواصل الاجتماعية المهمة والمنتشرة بين الأفراد في مختلف أنحاء العالم، وتعود بداياته إلى عام (٢٠١٠) " على يد مؤسسيه كيفين سيستروم Kevin Systrom، ومايك كرايجر Mike Krieger، وكان بداية الانستاجرام لا يعمل إلا على أجهزة الإيفون فقط، وبدأ ب ٨٠ شخص باستخدامه، ووصل العدد إلى ١٠ آلاف مستخدم بعد ١٠ أيام فقط، بعدها تم ربطه بالدعم الكامل على شبكة Foursguare، وفي يوليو ٢٠١١ وصل عدد المستخدمين له ٥٠٠ مليون مستخدم يتشاركون أكثر من ١٠٠ مليون صورة يومياً. "[2]

أما الواتس آب Whats app هو عبارة عن تطبيق يوجد على جميع أنواع الأجهزة الخليوية الذكية، ويعد من اهم التطبيقات التي تتدرج في قائمة مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك لطبيعة الخدمات التي يقدمها، فهو يسهل عمليك التواصل بين الأفراد، سواء كان هذا التواصل على شكل رسالك نصية، أو صورة، أو مقطع فيديو، كما يدعم هذا التطبيق خاصية اجراء المكالمات الصوتية والفيديو.

وكذلك التويتر موقع من مواقع التواصل الاجتماعي العديدة التي لاقت رواجاً وانتشاراً من قبل الأفراد، " أخذ اسنه من مصطلح "تويت" الذي يعني التغريدة، واتخذ من العصفور

1- المرجع السابق، ص 216.
2- المرجع السابق. ص 217-218.

رمزاً له فيسمح للمغردين إرسال رسائل نصية موجزة لتفاصيل كثيرة، لا تتعدى 140 حرفاً للرسالة الواحدة . " [1]

ويتميز هذا الموقع بأنه سهل الاستخدام، ويمكن استخدامه لإرسال الرسائل القصيرة، والصور، وهو أسرع وسيلة لطرح التساؤلات على الأصدقاء وتلقي الإجابات الفورية، وكانت بدايات في عام 2007، أسسته شركة الأمريكية تدعى (obvious)، ويعد من المواقع الاجتماعية المؤثرة، حيث أدى دوراً كبيراً في الأحداث السياسية لعديد من البلدان وخصوصاً في العالم العربي.

وتتصف مواقع التواصل الاجتماعي بأنها تقدم خدماتها العديدة بشكل شبه مجانٍ، ولا يتطلب إلا توفر اتصال بالإنترنت، وإعداد لحساب أو صفحة شخصيك على هذه المواقع، كما أنها تتميز بسهولك الاستخدام، وسعة الانتشار، كما أنها تتميز بالسرية التامة في تبادل الرسائل والمحادثات، بالإضافة إلى العديد من الميزات والايجابيات التي تتمتع بها هذه المواقع التي يمكننا الحديث عنها باختصار:

5- إيجابيات مواقع التواصل الاجتماعي:

أحدثت مواقع التواصل الاجتماعي ثورة في مجال الاتصال والتواصل الاجتماعي، لأنها توفر مجموعة من الميزات والخصائص التي لم تكن متوفرة سابقاً، الأمر الذي انعكس بشكل ايجابي على حياة الأفراد وبشتى المجالات، وبالتالي يمكننا ذكر إيجابيات مواقع التواصل الاجتماعي كالآتي:

١-كمية المعلومات المطروحة: في مختلف المجالات العلمية، والأدبية والثقافية، والمعرفية، حيث اتاحت هذه المواقع الوصول إلى كم كبير من البيانات والمعلومات معتمدة بذلك على حواسيب والمخدمات ضخمة تخزن كل ما يتم تحميله من المعلومات، وأخبار، وصور، وافلام، وغيرها من بيانات، بهدف الوصول إليها من قبل المستخدمين بسرعة وسهولة.

1- التهامي، سكينة محمود، تأثير استخدم مواقع التوصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية، المجلة الليبية لبحوث الإعلام. 2، 2022م، ص 11-12.

" تنتج العقول البشرية الآن من معارف في سنوات قليلة قدراً يفوق ما كانت تنتجه سابقاً في عقود طويلة، وكل ذلك يتم تناوله بصوره يوميه من خلال شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة على الإنترنت."[1]

٢- تتيح مواقع التواصل الاجتماعي امكانية الاتصال وتبادل الرسائل النصية والمحادثات، وإجراء المكالمات، وتبادل الملفات النصية، بطريقة سهلة و بتكلفة زهيدة، وبالتالي فقد تفوقت مواقع التواصل الاجتماعي على وسائل الاتصال التقليدية كالبريد، والهاتف.

٣- تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بسهولة استخدامها، فقد صممت بشكل سهل ليناسب معظم الشرائح العمرية والاجتماعية، يكفي أن يكون المستخدم ملماً باستخدام الانترنت، ولديه القدرة على التعامل مع البرامج السهلة لهذه المواقع.

٤- تقدم مواقع التواصل الاجتماعية كبديل حقيقي للوسائل الإعلامية التقليدية كالصحافة، والإذاعة، والتلفزيون، فكما امتلكت هذه المواقع ميزات وخصائص مكنتها من استقطاب أفراد المجتمع واهتماماتهم، فقد امتلكت أيضاً لخصائص والميزات للوسائل الإعلامية التقليدية، المطبوعة، والمسموعة، والمرئية، بالإضافة إلى المصداقية والسرعة في نقلها للمعلومات والأخبار، حتى إنه " قد يأتي وقت في المستقبل تنقرض فيها الصحف الورقية المطبوعة، لتحل محلها الصحف الإلكترونية، كذلك يصبح التلفاز أثراً من الماضي حيث يعتمد البشر على شبكة الإنترنت في مشاهدة الأفلام والبرامج المفضلة لديهم في أي وقت يشاؤون." [2]

٥- تتميز مواقع التواصل الاجتماعي بأنها عابرة للحدود، والحواجز الجغرافية والمكانية، فبإمكاننا أن نتواصل مع أي شخص في مكان ما في هذا العالم من دون أن نواجه أي مشكلة.

بالإضافة إلى العديد من الميزات والخصائص والإيجابيات التي تتمتع بعا مواقع التواصل الاجتماعي، كالمجانية، وإمكانية التفاعل وإظهار المشاعر الإنسانية، أو التعبير عن

1- توفيق، ميمي محمد عبد المنعم، شبكات التواصل الاجتماعي(النشأة التأثير)، ص220.
2- المرجع السابق، ص221.

الحالة النفسية والتفاعلية تجاه موضوع أو صورة ما، كالتفاعل ب أعجبني، أو احببته، أو اغضبني وغيرها.

وبالرغم من الايجابيات، والميزات الكثيرة لمواقع التواصل الاجتماعي، والتي جعلت استخدامها ينطوي على قدر كبير من المتعة، والتشويق، وتعلق، واسترسال في فضاء من المعلومات والأفكار والصور، إلا أنها أفرزت مشكلات، ومخاطر متعددة على الأسرة والعلاقات الحاصلة بين أفرادها، التي يمكننا الحديث عنها بالآتي:

6- مخاطر مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقة الأسرية:

إن سوء الاستخدام لمواقع التواصل الاجتماعي، ولإسرافنا للوقت المخصص للأسرة في متابعتها، وما يترتب عليه من إهمال لأفرادها، وللواجبات والوظائف الأسرية، بالإضافة إلى استخدامها بطريقة غير أخلاقية، وما ينجم عنها من أضرار على أفراد الأسرة، فضلاً عن العديد من الاستخدامات السيئة لهذه المواقع، التي أفرزت عدد من المشكلات والمخاطر التي أثرت في العلاقات الحاصلة بين أفراد الأسرة، ونذكر منها:

أ- ضعف العلاقات الأسرية:

كانت الأسرة قبل ظهور مواقع التواصل الاجتماعي عبارة عن مجموعة من الأفراد، تسود فيما بينهم علاقات المحبة، والاحترام، والتقدير، والرعاية، والاهتمام، وكانوا يجلسون مع بعضهم ويتبادلون الأحاديث، ويتفاعلون في جو من المتعة، والحماسة، فضلاً عن الاهتمام بشؤون الأبناء ومشكلاتهم اليومية، والتطرق إلى مواضيع تنمي عندهم حس المسؤولية، والاعتماد على أنفسهم، وتلقينهم للمثل والقيم الاجتماعية المهمة والضرورية في حياتهم الاجتماعية، وتوجيههم نحو استثمار طاقاتهم وميولهم لما هو مفيد وممتع كممارسة الرياضة مثلاً، أو الرسم، أو الغناء، أو توجيههم للتفوق في مناهج دراسية ايضاً، بالإضافة إلى الزيارات العائلية والواجبات الاجتماعية التي تنمي وتطور العلاقات الاجتماعية والأسرية لدى الأفراد، بالإضافة إلى العديد من الأمور والتفاصيل المهمة التي من شأنها تقوية العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة.

إلا أنه مع ظهور مواقع التواصل الاجتماعي بخصائصها وميزاتها المتعددة التي لم تكن مألوفة لأفراد الأسرة، وما نتج عنها من مواقع افتراضية، وصداقات وهمية، واهتمامات كثيرة وضرورية، فقد أثرت بصورة سلبية على التواصل والاتصال الاجتماعي الواقعي بين

أفراد الأسرة، وحل محلها تواصل واتصال اجتماعي افتراضي، فانحسر الوقت المخصص للأسرة، وتقلصت اجتماعاتها، وذهب أفرادها إلى تبادل الأحاديث، والرسائل، والمكالمات مع أصدقائهم الافتراضيين، واهتماماته بما تقوم بعرضه من صور، وأخبار، ومعلومات، متفاعلين ومنسجمين بما تقدمه تلك المواقع، وقد أهملوا العلاقات الأسرية الحقيقية في نطاق الأسرة، حيث يجلس أفراد الأسرة الواحدة مع بعضهم في نفس المكان، كل فرد منهم منهمك في هاتفه الذكي ينتقل بين مواقع التواصل الاجتماعية من دون إجراء أي حديث أو تفاعل مع بقية الأفراد. أي إنهم موجودون جسداً فقط، وتركيزهم، وحواسهم، ووعيهم محصور بما يتم مشاهدته، ومتابعته على تلك المواقع، حتى أنهم يرسلون لبعضهم الرسائل والأحاديث على هذه المواقع وهم في نفس المنزل أو نفس الغرفة، الأمر الذي أدى إلى ضعف في العلاقات الأسرية فيما بينهم، وتعميق للعزلة الافتراضية، أي أن يكون حاضراً جسداً، وتركيزه وتفكيره في عالمة الافتراضي.

" تنعكس الاستعمالات المفرطة لشبكة التواصل الاجتماعي على لغة التفاعل داخل النسق الأسري، كما أنها تؤدي لعزلة الأزواج عن بعضهم ببعض رغم تواجدهم الشكلي في بيت واحد، كما أنها تؤثر على واجبات الأفراد داخل الأسرة . "[1]

كما أن مواقع التواصل الاجتماعي تعد سبباً واضحاً في عزلة أفراد الأسرة عن محيطهم الاجتماعي، وعدم مخالطة الأفراد لأقرانهم، كما أنه لا يعرف سوى الأصدقاء والصديقات الوهميين على تلك المواقع، الأمر الذي يترتب عليه مخاطر على التنشئة السوية لأبناء الأسرة وعلاقاتهم الاجتماعية.

ب- ارتفاع نسبة الطلاق في المجتمع:

ولعل أهم المشكلات والمخاطر لمواقع التواصل الاجتماعي، والتي أصابت العلاقات الأسرية هي ارتفاع نسبة الطلاق، وذلك لما ينطوي عليه من آثار سلبية خطيرة على الأسرة، كالتفكك الأسري مثلاً، وما يفضي إليه من أضرار نفسيه، اجتماعية، وأخلاقية جسيمة، وذلك نتيجة لانغماس الزوجين في متابعة ما تقوم بعرضه مواقع التواصل

1- ذياب، سليمة، الأزهر، حنين، شبكات التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على العلاقات الاجتماعية الأسرية من وجهة نظر عينة من المتزوجات، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية في جامعة الوادي الأخضر، 12 ،3، 2020م، ص93.

الاجتماعي، فالزوجة وجدت من هذه المواقع (وخصوصاً اليوتيوب كونه يبث المسلسلات، والأفلام، ومقاطع فيديو، وأغاني مصورة) ملاذاً ممتعاً لقضاء ساعات الفراغ الطويلة، والتسلية، وقد تطورت هذه الحالة عند العديد من النساء، نتيجة للعادة المتكررة حتى أصبحن مدمنات على هذه المواقع، وأهملوا معظم واجباتهم الأسرية اليومية تجاه أزواجهن وأولادهن. " توصل دراسة إلى أن تأثير شبكات التواصل الاجتماعي قد يكون سلبياً ومدمراً على العلاقات الزوجية التي قد تصل إلى حد الطلاق، كما أنها تؤثر تأثيراً سلبياً على العلاقات الزوجية . "[1]

بالإضافة إلى أن الاستخدام المفرط والمتكرر لمواقع التواصل الاجتماعي يؤدي إلى تفكك العلاقات الأسرية، واختفاء لغة الحوار والنقاش بين الزوجين، حيث إن كل منهما يقضي معظم أوقاته في المنزل وهو يتابع بكل تركيز لما تعرضه مواقع التواصل الاجتماعي، هذا الوقت الذي هو الوقت المخصص للأسرة وأفرادها، مهملين بذلك لوظائفهم، وواجباتهم الأسرية.

" أدت مواقع التواصل الاجتماعي إلى اتساع فجوة بين الزوجين، حيث أصبح كل واحد منهما له حساب خاص على مواقع التواصل الاجتماعي، مما أدى إلى انشغاله عن الطرف الأخر كما أدى إلى انعزال الزوجين وانعدام لغة الحوار رغم وجودهما في مكان واحد . "[2]

ناهيك عن المشكلات الاجتماعية والأسرية الأخرى التي نرجع سببها إلى الاهتمام الأعمى والطويل لمواقع التواصل الاجتماعي من قبل الزوجين أو أحدهما، فبالإضافة إلى الطلاق وما ينتج عنه من تفكك وضياع للأسرة، كذلك نشير إلى انحراف الأبناء إلى أفعال مخالفة للقانون، أو للقيم، والعادات، والتقاليد الاجتماعية، أو إدمان أحد أفراد الأسرة على الكحول أو المخدرات، كذلك تبني لأفكار، وعادات، ومعتقدات غريبة عما هو سائد في المجتمع.

1- محمد، وفاء محمد علي، موقع التواصل الاجتماعي والخرس الزوجي، مجلة علوم الإنسانية جامعة سوهاج، 2، 2021م، ص51.

2-المرجع السابق، ص52.

ج- التأثيرات النفسية والصحية السلبية:

إن الاستخدام الطويل لمواقع التواصل الاجتماعي، وسوء استخدامه، وتلقي الأفراد لمعظم ما يتم نشره وتعاطيه على هذه المواقع بغض النظر عن محتواها النفسي والاجتماعي، يؤثر بشكل واضح على السلوك الاجتماعي للأفراد داخل الأسرة.

" إن شبكات التواصل الاجتماعي تؤثر سلبياً على الشباب وتجعلهم يتجهون إلى الكذب على الوالدين مما يخلق نوعاً من انعدام الثقة داخل الأسرة ويعمق شعور الشباب بالعزلة والاغتراب . "[1]

كما أن الاستخدام المسيء لبعض هذه المواقع وخصوصاً الفيس بوك، وما يتم فيه من خداع، وكذب، وانتحال شخصيات، وغش، وتلفيق للأكاذيب، وتضليل بالمعلومات يؤثر على صورة الأشخاص وتصرفاتهم من حولنا، ونفقد القدرة على التفاعل وتصديق والانسجام مع الأفراد في المجتمع، وقد يصاب الفرد بالاغتراب عن محيطه الاجتماعي، كذلك تؤثر بالطريقة التي ننظر إليها لأنفسنا، الأمر الذي قد يسبب في كثير من الأحيان إلى حالات مرضية كالهوس، أو الكآبة، أو التوتر الدائم.

" أوضح العديد من الباحثين أن كثرة التعامل مع الإنترنت يؤدي إلى عزل الأفراد عن بعضهم ببعض، ويؤثر سلباً على العلاقات الاجتماعية فيما بينهم، فضلاً عن خلق نوع من التوحد والعزلة والشعور بالاغتراب، حيث إن تواصل الأفراد عبر شبكات التواصل الاجتماعي بطريقة غير مباشرة يضر بعلاقاتهم الاجتماعية وجهاً لوجه ويضر بالوقت الذي يقضونه سوياً فقد أصبح بديلاً عن التفاعل الاجتماعي الطبيعي مع الأسرة والأقارب والرفاق . "[2]

كما الجلوس المتواصل للأفراد أمام شاشات الحاسب أو الهاتف الخليوي لمتابعة هذه المواقع، يؤدي إلى العديد من الأمراض الصحية، كالسمنة، أو ضعف النظر، أو أوجاع في المفاصل، والرقبة، وأسفل الظهر، الأمر الذي يعد من المشكلات الصحية الخطيرة التي أصبحت منتشرة وبشدة وخصوصاً عند الشباب.

1- توفيق، ميمي محمد عبد المنعم، شبكات التواصل الاجتماعي(النشأة التأثير)، ص 225.
2-المرجع السابق، ص224.

" شبكات التواصل الاجتماعي تسبب ظهور أعراض الصداع وضعف البصر والآلام في العنق والكتفين والظهر واليدين والرسغين، خاصة عند الأطفال التي لاتزال هياكلهم العظمية في مرحلة التكوين . " [1]

وغير ذلك تأثيرات نفسية وصحية لمواقع التواصل الاجتماعي على أفراد الأسرة، التي تعود بمخاطر وأضرار كبيرة على العلاقات الأسرية الحاصلة ضمن نطاق الأسرة.

د- الإدمان الإلكتروني:

من المشكلات الخطيرة لمواقع التواصل الاجتماعي التي يتعرض لها معظم أفراد الأسرة بشكل عام، والشباب منهم بشكل خاص هي الإدمان الإلكتروني، وخصوصاً عند إحساسهم بالوحدة، والتوتر، وعدم الاستقرار النفسي في علاقاتهم، الأمر الذي يجعل من مواقع التواصل ملجأً، والمكان الأمن الذي يقضي فيه أوقات ممتعة مع أصدقائه الوهميين، ويجدها وسيلة للتعبير عن حاجاته، ومشاعره، ورغباته الدفينة، ويبوح بأسراره الخاصة، وتفاصيل حياته الدقيقة، وخصوصاً أن هذه المواقع تمكنه من استخدامه لمعلومات شخصية واسماء مستخدمين وهميين، الأمر الذي يوجد له مساحة واسعة يمكنه من خلالها الحديث بسهولة، وأريحية تامة، وثقة عن أموره من دون أن يخجل، أو أن يخاف من افتضاح أمره، الأمر الذي يزيد من تعلق هؤلاء الأفراد بهذه المواقع، وقد يصل بعضهم إلى حد إدمانها فعلياً.

" إن الإفراط في استخدام الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي يؤدي إلى الإدمان الإلكتروني الذي يتورط به الشباب والمراهقون أكثر من غيرهم وذلك لتعويض القصور والإحباطات في حياتهم مثل التعثر الدراسي والتفكك الأسري وعدم الرعاية الوالدية وافتقار القدرة على تكوين الصداقات أو الخروج من علاقات عاطفية فاشلة، يؤدي إلى طول المدة التي يقضونها على شبكات التواصل الاجتماعي . "[2]

وقد يجد بعض الأفراد صعوبة بالغة في التخلي عن متابعتهم لمواقع التواصل الاجتماعي لمدة مدة زمنية قصيرة، وخاصة الفيس بوك، والواتس آب، والانستغرام، حيث نجدهم لا ينفكون من استخدام أجهزتهم الخليوية في المنزل، ومكان العمل، والشارع، والمواصلات،

1-المرجع السابق، ص227.
2-المرجع السابق، ص 225.

والمطاعم، وفي أي مكان وجود فيه، ولو كانوا مشاركين في نقاشات مهمه مع الأسرة أو الأصدقاء فهم لا يضعون أجهزتهم الخليوية جانباً، وينصتون لتلك النقاشات، بل يكون كامل تركيزهم فيما يتابعوه على مواقع التواص الاجتماعي.

وقد يصيبهم حالات من الحزن، أو الملل، أو التوتر حينما يتواجدون في أماكن لا يوجد فيها شبكة إنترنت، وبالتالي إن الأفراط في استخدام الجهاز الخليوي لم يعد شكلاً من أشكال التواصل الاجتماعي، بل صار ضرباً من ضروب الإدمان الإلكتروني لمواقع التواصل الاجتماعي.

هـ- الخرس الزوجي:

وهو غياب لغة الحوار وتواصل الزوجين الذي قد يصل إلى الانفصال العاطفي وزوال العلاقة العاطفية والاجتماعية بينهما، بالرغم من كونهما يعيشان في منزل واحد، وقد يمر بعض الأزواج بمشاكل وخلافات في فترة ما من حياتهم الزوجية، إلا ان الاستخدام غير المدروس لمواقع التواصل الاجتماعي والانترنت يعد من الأسباب الرئيسية لزيادة تلك الخلافات ومن ثم وصولهم إلى العزلة الزوجية أو الخرس الزوجي.

" نجم عن شبكات التواصل الاجتماعي الكثير من المشكلات والمخاطر على استقرار الأسرة والعلاقات العاطفية والزوجية، فقد غيرت هذه الشبكات الافتراضية الكثير من معالم حياتنا العملية والعائلية، وطوقت أفراد الأسرة بجدارات من العزلة، فأصبح العديد من الأزواج يواجه مشكلات الصمت الزوجي بعد مضي فترة من الزواج. " [1]

ولا تقتصر آثار مواقع التواصل الاجتماعية على الصمت بين الزوج والزوجة فقط، بل تعدى ذلك وصولاً إلى حالة من الخرس الاجتماعي لجميع أفراد الأسرة، أي إن الأب، والأم، والأبناء يجلسون في الوقت نفسه وتحت سقف واحد، إلا أنه لا يدور بينهم أي حديث أو حوار، ولا يتفاعلون فيما بينهم، ولا يقومون بأي عملية تواصل إلا ما قل وندر، حتى أن بعض الأحاديث التي تجري فيما بينهم تتم في أغلب الأحيان عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي كالواتس آب أو الفيس بوك (مسنجر) مثلاً، أي إن هذه المواقع قد جعلت منهم أفراداً معزولين اجتماعياً عن بعضهم ببعض، وإن كانوا يعيشون في منزل واحد.

1- محمد، وفاء محمد علي، موقع التواصل الاجتماعي والخرس الزوجي، ص42.

" إن الاستخدام لشبكات الإنترنت لساعات من الزمن سيؤدي ذلك مع مرور الوقت إلى انشاء علاقات افتراضية ومنفصلة وبعيدة كل البعد عن العلاقات الاجتماعية الحقيقية، والنتيجة أن يصبح الأفراد غرباء عن أسرهم وتنقص اهتماماتهم بقضاياهم وبمحيطهم الاجتماعي. "[1]

وعليه يعد الخرس الزوجي، والاجتماعي من المشكلات الأسرية والاجتماعية الخطيرة، نظراً لانتشارها الواسع بين الأفراد من جهة، ولما يترتب عليها من آثار اجتماعية، ونفسية، وأخلاقية في السلوك الاجتماعي للأفراد.

و- انتشار الإباحية الإلكترونية:

ان ما يميز استخدام مواقع التواصل الاجتماعي هي سهولة الاستخدام حيث انها تتطلب المعرفة البسيطة باستخدام الانترنت ووسائل التكنولوجيا الحديثة كالأجهزة الذكية أو الحاسوب، كذلك الانتشار الواسع لهذه المواقع، وإمكانية إجراء المكالمات الصوتية أو مكالمة فيديو بالإضافة إلى العديد من الميزات والخصائص التي وجدت لتسهيل التواصل والاتصال بين الأفراد وتحقيق المنفعة الاجتماعية لجميع مستخدميها، إلا أن إساءة استخدامها واستغلالها بصورة غير أخلاقية، ومع انعدام الضوابط والقوانين والمعايير الناظمة لاستخداماتها، أدى إلى انتشار الإباحية والشذوذ على مواقع التواصل الاجتماعي، وبالتالي فقد انتشرت بصورة كبيرة بين الأفراد.

" تعد شبكات التواصل الاجتماعي من أكثر الوسائل فعالية وجاذبية لنشر الإباحية بشتى وسائل عرضها من صور وفيديوهات وحوارات في متناول الجميع."[2]

الأمر الذي ينطوي على مشكلات متعددة في حال تعرض الأطفال والمراهقين لمثل هذه الأمور، وخصوصاً مع عدم إمكانية المراقبة لما يقوم به هؤلاء من مشاهدته على هذه المواقع. " لقد انتشرت دعارة الأطفال على شبكات التواصل الاجتماعي، ونشر صور

1- كريمة، شعبان، العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري بين الانفتاح على تكنولوجيا الاتصال ومخاطر العزل الاجتماعية، ص10.

2- توفيق، ميمي محمد عبد المنعم، شبكات التواصل الاجتماعي(النشأة التأثير)، ص 224.

إباحية للأطفال الصغار، ولا يوجد رقابة قانونية تستطيع أن تمنع نشر هذه الصور في العديد من دول العالم."[1]

كما أن انتشار غرف الدردشة، ومجموعات التعارف، والصفحات التي تم انشاؤها لتسهيل الإباحية والدعارة الإلكترونية، قد أسهمت بشكل كبير في انتشار الخيانات الزوجية ومن الطرفين، حيث تسهل هذه المواقع عملية التعرف على اشخاص آخرين، الأمر الذي قد يؤدي إلى انشاء علاقات عاطفية، أو جنسية، إلكترونياً، أو واقعياً.

" لقد أصبحت الخيانات الزوجية في يومنا هذا سهلة جداً باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي حيث يدخل الشخص للمحادثات من خلال الفيس بوك، فيتعرف على امرأة افتراضية في البداية، ثم تتحول لحقيقة لاحقاً، فمن كان مستعداً للخيانة الزوجية يذهب ويلتقي بمن تعرف عليها عبر فيسبوك وتبدأ العلاقة، أما الزوجة فربما لا تشك ولكن قد تتكشف اللعبة، وتحدث الكارثة وتنتهي العلاقة الزوجية، وهذه السهولة لا تنطبق على الرجل فقط بل يمكن للزوجة أيضاً إيجاد عشيق لها عبر فيسبوك أو تويتر. "[2]

وأما غرف الدردشة وما ينتج عنها من كوارث فهي " مضيعة للوقت ونافذة للفساد، وطرق وعرة تحفها المخاطر وتكثر فيها المشاكل الاجتماعية والأخلاقية، يرتادها ضعاف النفوس لاصطياد ضحاياهم من الشابات والشباب من المراهقين، وحرفهم عن جادة الصواب ليسلكوا طرقاً تؤدي بهم إلى الهاوية . "[3]

وبالتالي تعد الإباحية الإلكترونية من أكثر المخاطر والمشكلات لمواقع التواصل الاجتماعي لجميع أفراد الأسرة، وقد تفضي إلى أضرار اجتماعية وأخلاقية خطيرة، وخصوصاً على الأطفال، والمراهقين لما لها من آثار أخلاقية، واجتماعية، وصحية، ونفسية في علاقاتهم الاجتماعية والأسرية.

1- حلاوة، محمد السيد، عبد العاطي، رجاء، العلاقة الاجتماعية للشباب بين دردش الإنترنت والفيس بوك، دار المعرفة الاجتماعية، الإسكندرية، 2011م، ص 65.

2- صليعي، لاريسا، الخيانة الزوجية ... مواقع التواصل الاجتماعي تهدد الحياة الزوجية، 2019م.

3- الديهى، محي الدين اسماعيل محمد، تأثير شبكة التواصل الاجتماعية الإعلامية على جمهور المتلقين، ص413.

ز- انتشار الخدع والغش والاحتيال الإلكتروني:

إن إمكانية الأفراد من إنشاء حسابات وصفحات وهمية على مواقع التواصل الاجتماعي، أسهمت بصورة كبيرة في انتشار الخداع، والكذب، والغش، وانتحال الشخصيات، والصفات الاعتبارية بهدف تحقيق مصالح فردية ومكاسب مالية ومالية.

" إن انتشار النصب والاحتيال عبر شبكات التواصل الاجتماعي من خلال بيع سلع وخدمات وهمية أو المساهمة في مشاريع استثمارية ليس لها وجود أو سرقة معلومات البطاقة الائتمانية واستخدامها."[1]

وعليه فإن هذه المخاطر والمشكلات التي اثرت بشكل واضح على جميع أفراد الأسرة وخصوصاً المراهقين والشباب، وذلك لقلة الخبرات الحياتية والاجتماعية لديهم، بالإضافة إلى ما يتمتعون به من الاندفاع، وحب التجربة، وخوض المغامرات، وبالتالي فقد ازدادت امكانية تعرضهم للغبن والاحتيال الإلكتروني، الامر الذي يجعلهم في حالة من التوتر وانعدام الثقة، وقد يتعرضون لصدمات نفسية خطيرة تؤثر على سلوكهم الاجتماعي وعلاقاتهم داخل الأسرة.

6- النتائج والتوصيات:

من خلال ما تقدم نجد أن لمواقع التواصل الاجتماعي العديد من الخدمات والميزات كالسرعة في نقل البيانات، والمعلومات، والأخبار، وسهولة في الاستخدام، وتقريب المسافات، بالإضافة إلى رقمنة الاتصال والتواصل الاجتماعي، كذلك تمتعها بإمكانيات كبيرة لها القدرة على التأثير في سلوك الأفراد نحو موضوع معين، أو جعلها قضية عامة تحظى باهتمام معظم أفراد المجتمع، بالإضافة إلى العديد من الخدمات والوظائف لمواقع التواصل الاجتماعي التي أسهمت بصورة واضحة في تطور العلاقات الأسرية والاجتماعية.

إلا أنها انطوت على العديد من المشكلات والمخاطر الاجتماعية، والأخلاقية، والنفسية، والثقافية، التي استهدفت العلاقات الحاصلة ضمن نطاق الأسرة، كضعف العلاقات الاجتماعية وما ينتج عنها من آثار خطيرة كالتفكك الأسري، وإهمال الواجبات الأسرية والعائلية، بالإضافة إلى انتشار ظاهرة الخرس والعزلة الاجتماعية، أيضاً ارتفاع نسبة

1- توفيق، ميمي محمد عبد المنعم، شبكات التواصل الاجتماعي(النشأة التأثير)، ص 225-226.

الطلاق، والإدمان الإلكتروني، وانتشار الإباحية الإلكترونية وخصوصاً عند المراهقين والشباب، بالإضافة إلى العديد من الأمراض النفسية والصحية التي تصيب أفراد الأسرة كالاغتراب، والتوتر، والعزلة الاجتماعية، والخرس الزوجي.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الاستخدام السيّئ لمواقع التواصل الاجتماعي، والمدة الزمنية الطويلة التي يقضيها أفراد الأسرة في متابعتها، تعد سبباً رئيسياً لتعرض الأسرة إلى العديد من المخاطر الاجتماعية، والأخلاقية، والنفسية، والصحية، وهنا لابدَ لنا من الإشارة عن بعض المقترحات والتوصيات للحد من هذه المخاطر على العلاقات الأسري بالتالي:

1- زيادة ساعات الحوار، والنقاش الاجتماعي البناء والفعال مع أفراد الأسر.

2- تحديد استخدامات التواصل الاجتماعي في مجالات محددة، واستثمارها بما يحقق الفائدة لأفراد الأسرة، كالتواصل مع الأقارب أو الإخوة، أو في مجال الأعمال والحياة المهنية.

3- الالتزام بعدم الاتصال بالإنترنت في الأوقات المخصصة للأسرة، أو في أثناء تناول الطعم، أو في أثناء النقاشات الأسرية، أو في الزيارات الاجتماعية.

4- توعية أفراد الأسرة للمخاطر، والمشكلات المترتبة على الاستخدام المتواصل وغير العقلاني لمواقع التواصل الاجتماعي.

5- تنظيم أوقات لاستخدام هذه المواقع، والحد من استخدامها المفرط من قبل أفراد الأسرة.

6- الإكثار من النشاطات الاجتماعية، كزيادة الزيارات العائلية والاجتماعية الأمر الذي من شأنه أن يحافظ على بعض القيم الاجتماعية المتوارثة.

7- استبدال الجهاز الخليوي بالكتب، أو القيام بأنشطة رياضية أو فنية، وتوجيه أفراد الأسرة نحو عدم تبزير الوقت واستغلاله بما يحقق الفائدة.

8- متابعة الآباء لما يقوم الأبناء بمشاهدته ومتابعته، لتجنب العديد من المخاطر التي تتعلق بالاحتيال والغش، أو الاستغلال، وغيرها من مشكلات.

قائمة المصادر والمراجع:

- بدوي، أحمد زكي، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، كتبة لبنان، بيروت، 1983م.
- بن بعطوش، أحمد عبد الحكيم، تحول العلاقات الأسرية في مجال الدور والسلطة داخل الأسر الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية في جامعة باتنة، **9**، 2012م.
- تركية، بهاء الدين خليل، علم الاجتماع العائلي، الأهلي للطباعة والنشر، دمشق، 2004م.
- توفيق، ميمي محمد عبد المنعم، شبكات التواصل الاجتماعي(النشأة التأثير). مجلة التربية في جامعة عين شمس، 24، 2018م.
- التهامي، سكينة محمود، تأثير استخدم مواقع التوصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية، المجلة الليبية لبحوث الإعلام. 2، 2022م. تم استرجاعه في : 2023/1/3. على الرابط: https://journals.uob.edu.
- الحضيف، قاسم، دراسة توثيقية عن الدور الإعلامي للموقع الاجتماعي على الإنترنت، 2010م. تم استرجاعه في : 11/25/ 2022 على الرابط: http//alhudaif.blogspot.com
- حلاوة، محمد السيد، عبد العاطي، رجاء، العلاقة الاجتماعية للشباب بين دردش الإنترنت والفيس بوك، دار المعرفة الاجتماعية، الإسكندرية، 2011م.
- خليل، محمد محمد بيومي، سيكولوجيا العلاقات الأسرية، دار قباء للطبعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م.
- الديهى، محي الدين اسماعيل محمد، تأثير شبكة التواصل الاجتماعية الإعلامية على جمهور المتلقين، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، 2015م
- ذياب، سليمة، الأزهر، حنين، شبكات التواصل الاجتماعي وانعكاساتها على العلاقات الاجتماعية الأسرية من وجهة نظر عينة من المتزوجات، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية في جامعة الوادي الأخضر، 12 ،3، 2020م.

- رائقة، علي العمري، أثر مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من وجهة نظر طلبة جامعة اليرموك في ضوء المتغيرات، دراسات علم الشريعة والقانون، 2، 4، 2018م.

- زاهر، راضي، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي. مجلة التربية في جامعة عمان الأهلية، 28، 15، 2003م.

- صليعي، لاريسا، الخيانة الزوجية ... مواقع التواصل الاجتماعي تهدد الحياة الزوجية، 2019م.

تم استرجاعه في : 29/ 12/ 2022 على الرابط: www.aljazeera-amporoject.rg

- الفار، محمد جمال، المعجم الإعلامي، دار أسامة لنشر والتويع، عمان، 2010م.

- القاسم، ميادة، التفكك الأسري وآثاره على المجتمع – دراس سوسيولوجية. مكتبة نحو علم اجتماع تنويري، 2018م. تم استرجاعه في: 2023/1/2 على الرابط: www.noor-book.com

- كريمة، شعبان، العلاقات الأسرية في المجتمع الجزائري بين الانفتاح على تكنولوجيا الاتصال ومخاطر العزل الاجتماعية، المجلة العلمية لجامعة الجزائر، 9، 2017م.

- محمد، وفاء محمد علي، موقع التواصل الاجتماعي والخرس الزوجي، مجلة علوم الإنسانية جامعة سوهاج، 2، 2021م.

- المقدادي، خالد غسان يوسف، ثورة الشبكات الاجتماعية، دار النقاش للنشر، الأردن، 2013م.

- نصر، براهيم السنوسي، مقدمة للإنترنت، مكتب التدريب، ليبيا، 2015م.

-Boyad,D.and Ellison,N. (2008). Social network sites; definition history and scholarship. Journal of computer, mediated communicatin, 13, p 210.

البيانات الضخمة في المكتبات الأكاديمية
دراسة استطلاعية على أمناء مكتبات
جامعة تشرين

أ.د. عيسى العسافين* محمد نظير رجب **

الملخص

هدفت هذه الدراسة بشكل أساسي إلى دراسة واقع البيانات الضخمة من وجهة نظر أمناء مكتبات جامعة تشرين ، والتعرّف على البنية التحتية لإمكانية استثمارها ، وتحديد الصعوبات التي تحد من عملية الإفادة منها ، حيث اعتمد الباحث على المنهج الميداني ، واستخدم الاستبانة كأداة أساسية في جمع المعلومات ، وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة وعي أمناء مكتبات جامعة تشرين بمفهوم البيانات الضخمة كانت متوسطة ، وأن استعدادات البنية التحتية كانت منخفضة ، في حين كان نقص الكوادر البشرية المؤهلة وعدم المعرفة بالتطبيقات والبرامج الخاصة بتحليل البيانات الضخمة من أبرز الصعوبات التي تحد من عملية الإفادة منها ، وأوصت الدراسة بضرورة التعاون والتنسيق بين القسم المختص بعلم المكتبات مع إدارة الجامعة للقيام بدورات تدريبية لأمناء مكتبات جامعة تشرين التي من شأنها التعريف بأدوات تحليل البيانات الضخمة وتعزيز خبراتهم العملية وإكسابهم مهارات التعامل مع البيانات الضخمة ، وإعادة النظر في الإعداد والتأهيل الأكاديمي للمتخصصين بما يتناسب مع التطورات الحاصلة في المجال.

كلمات مفتاحية : البيانات الضخمة ، المكتبات الأكاديمية، مكتبات جامعة تشرين .

*أستاذ–قسم المكتبات والمعلومات –كلية الآداب والعلوم الإنسانية –جامعة دمشق–دمشق–سوريا

**طالب دراسات عليا "دكتوراه"–قسم المكتبات والمعلومات–كلية الآداب– جامعة دمشق–دمشق – سوريا

Big Data in Academic Libraries : An Exploratory Study on Tishreen University Librarians

Professor Issa Alassafin *

Mohammad Nazair Rajab**

abstract

This study mainly aimed at studying the reality of big data from the point of view of the librarians of Tishreen University, identifying the infrastructure preparations for the possibility of investing them, and identifying the difficulties that limit the process of benefiting from them. The results of the study showed that the degree of awareness of Tishreen University librarians about the concept of big data was medium, and that the infrastructure preparations were low.While the lack of human cadres and lack of knowledge of the applications and programs for analyzing big data were among the most prominent difficulties that limit the process of benefiting from it, and the study recommended the necessity of cooperation and coordination between the department specialized in librarianship with the university administration to carry out training courses for Tishreen University librarians, which would introduce the tools of Analyzing big data, enhancing their practical experience, providing them with the skills to deal with big data, and reconsidering the academic preparation and qualification of specialists in line with the developments in the field.

Key words: big data , Academic libraries, Tishreen University Libraries.

***Professor, Faculty Of Arts And Humane Science, Damascus University, Damascus–Syria.**

****postgraduate student, faculty of arts and humane science , Damascus University, Damascus– Syria.**

1/1 مقدمة :

تمثل البيانات الضخمة مرحلة هامة من مراحل تطور نظم المعلومات وتقنيات الاتصالات ، حيث ظهر مصطلح البيانات الضخمة كاتجاه حديث في وصف التدفق الهائل للبيانات ، فهي تُعبّر في مفهومها المبسط عن كمية هائلة من البيانات التي يفوق حجمها قدرة البرمجيات والأجهزة الحاسوبية التقليدية على تخزينها ومعالجتها، الأمر الذي حذا بالأخصائيين إلى تصميم برمجيات ونظم قادرة على تحليل البيانات الضخمة تمكن من التحكم في تدفقها والسيطرة عليها وتحقيق الإفادة منها .(البار، والمرحبي ، تاريخ الاسترجاع 2022/12/5)

وكان لعلم المكتبات نصيبه من الاستفادة من هذه الأنظمة والأدوات، فمن خلال تحليل البيانات الضخمة يتسنى للمكتبات إدارة مقتنياتها وتنمية مجموعاتها واتخاذ القرارات الصحيحة فيما يتعلق بتطوير خدماتها ، حيث أن استثمار البيانات الضخمة يتيح آفاق معرفية جديدة ويحقق الميزة التنافسية للمؤسسات التي تستخدمها، إذا تم استخدامها بالشكل الصحيح ، ومن خلال هذه الدراسة سنتعرف على واقع البيانات الضخمة من وجهة نظر أمناء مكتبات جامعة تشرين من حيث درجة الوعي بمفهومها وخصائصها ومجالات الإفادة منها ، والتعرف على استعدادات البنية التحتية والتكنولوجية لاستثمارها ، ومعرفة الصعوبات التي تحد من عملية الإفادة منها.

2/1 أهمية الدراسة :

تأتي أهمية الدراسة من الأهمية التي تحققها البيانات الضخمة في المكتبات الأكاديمية سواء في إدارة مقتنياتها وتنمية مجموعاتها، أو في تنمية مواردها البشرية ودراسة سلوك المستفيدين منها، بالإضافة إلى تقييم خدماتها من أجل التخطيط الصحيح لتقديم خدمات معلوماتية أفضل ، حيث يعتبر موضوع البيانات الضخمة من المواضيع الهامة الذي يحتاج إلى دراسة خاصة في مجال المكتبات ، حيث يتناول جانب مهم من أنشطتها ،كما تجد المكتبات نفسها أمام تحدٍ كبير في استخدام البيانات الضخمة والاستفادة منها ، وعليه فإن اجراء هذه الدراسة سيكشف النقاب عن وعي أمناء مكتبات

جامعة تشرين مفهومها وخصائصها، واستعدادات البنية التحتية والتكنولوجية لاستثمارها وتحقيق الإفادة منها.

٣/1 مشكلة الدراسة :

إنّ الوعي بمفهوم البيانات الضخمة والإلمام بخصائصها، ومجالات الإفادة منها في المكتبات عموماً والمكتبات الأكاديمية خاصةً ، يعد من القضايا التي تحتاج إلى البحث والدراسة ، خاصة أن البيانات الضخمة تمثل مرحلة هامة من مراحل تطور نظم المعلومات والاتصالات ، و أصبح استثمارها من أهم الاستثمارات لما تحققه من ميزة تنافسية للمؤسسات التي تعتمدها ومن ضمنها المكتبات ومراكز المعلومات، خاصةً في ظل توافر كم هائل من البيانات ذات الهيكلية المختلفة والمصادر المتنوعة، كما أصبحت عملية إدارة البيانات الضخمة وتحليلها ذات أهمية بالغة، لما لها من أثر واضح في اتخاذ القرارات الصحيحة والمساهمة الفعالة في إدارة مقتنياتها وتنمية مواردها وتحسين جودة خدماتها ، ومن خلال ما تقدم ذكره يمكن صياغة مشكلة الدراسة وفقاً للتساؤل الرئيسي الآتي:

ما هو واقع البيانات الضخمة في مكتبات جامعة تشرين، وماهي المعوقات التي تحد من عملية تطبيقها والإفادة منها ؟

وينبثق عن هذا التساؤل مجموعة من الأسئلة الفرعية التي يسعى الباحث للإجابة عنها من خلال دراسته :

-ما مدى وعي أمناء مكتبات جامعة تشرين بمفهوم البيانات الضخمة وخصائصها؟

- ما مدى توافر بنية تحتية وإدارية وتنظيمية تعزز استخدام البيانات الضخمة في مكتبات جامعة تشرين؟

- ما درجة وعي أمناء مكتبات جامعة تشرين بمجالات الإفادة من البيانات الضخمة في المكتبات؟

-ما هي المعوقات التي تحد من عملية تطبيق البيانات الضخمة في مكتبات جامعة تشرين ؟

4/1أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة بشكل أساسي إلى دراسة واقع البيانات الضخمة في مكتبات جامعة تشرين، وتحديد الصعوبات التي تواجه عملية تطبيقها والإفادة منها.

وفي ضوء هذا الهدف الرئيسي تنبثق مجموعة من الأهداف الفرعية التي يسعى الباحث إلى تحقيقها من خلال دراسته :

-التعرّف على درجة وعي أمناء مكتبات جامعة تشرين بمفهوم البيانات الضخمة ومجالات الإفادة منها .

-تسليط الضوء على استعدادات البنية التحتية والإدارية و التنظيمية لمكتبات جامعة تشرين للتعامل مع البيانات الضخمة.

-تحديد صعوبات استثمار البيانات الضخمة والتحديات التي تعيق الإفادة منها.

-تقديم بعض المقترحات التي من شأنها تحقيق الاستثمار الأمثل للبيانات الضخمة في المكتبات مما ينعكس إيجاباً على واقعها وخدماتها .

5/1 منهج الدراسة :

إنّ المنهج الذي اتبعه الباحث في اجراء بحثه هو المنهج الميداني لأنّه المنهج الملائم لطبيعة الدراسة ومن خلاله تم الحصول على المعلومات المطلوبة.

فمنهج البحث الميداني هو المنهج الذي يعتمد على جمع المعلومات عن الظاهرة أو المشكلة مباشرة من الميدان ، مستخدماً في ذلك الاستبيان كأداة أساسية في جمع المعلومات بالإضافة إلى الملاحظة لفهم عناصر المشكلة وتحليل أبعادها .

6/1 مجتمع وعينة الدراسة :

تمثل مجتمع الدراسة بأمناء مكتبات جامعة تشرين ، حيث تم اختيار عينة قصدية من أفراد المجتمع تمثلت العينة بالعاملين الإداريين من الفئة الأولى والفئة الثانية في المكتبات وتم استثناء العاملين من الفئات الأخرى، حيث تم توزيع 34 استبانة عليهم وذلك لمعرفة درجة الوعي لديهم بمفهوم البيانات الضخمة وخصائصها ومجالات الإفادة منها.

7/1 أدوات الدراسة :

اعتمد الباحث في الجانب النظري للدراسة على مصادر المعلومات والأدبيات المنشورة ذات الصلة بموضوع البحث، وفي الجانب العملي استخدم الباحث الاستبانة كأداة أساسية في جمع البيانات، وعلى الملاحظة للتعرف على واقع المكتبات و للحصول على معلومات إضافية من شأنها تفسير نتائج الدراسة.

/8/1- حدود الدراسة :

الحدود الموضوعية : البيانات الضخمة في مكتبات جامعة تشرين

الحدود المكانية : جامعة تشرين .

الحدود الزمانية : تم اجراء الدراسة بين الفترة الزمنية الممتدة بين شهر كانون الثاني وشهر نيسان للعام الدراسي 2021/ 2022.

9/1 الدراسات السابقة :

1-دراسة دعاء خليل .(2020) . بعنوان "درجة وعي أعضاء الهيئتين الأكاديمية والإدارية في الجامعات الأردنية للبيانات الضخمة" .

هدفت الدراسة إلى معرفة درجة وعي أعضاء الهيئتين الأكاديمية والإدارية في الجامعات الأردنية للبيانات الضخمة من خلال الجانبين النظري والتطبيقي، و اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي ،وكان من أبرز نتائج الدراسة حاجة أعضاء الهيئة الأكاديمية في الجامعات إلى نظم معلومات حديثة ليسهل التعامل مع الكم الهائل من البيانات ،وأوصت الدراسة بضرورة تكثيف الأبحاث التي تركز على الاستثمار الأمثل للبيانات الضخمة وتأثيرها على اتخاذ القرارات والتنبؤات المستقبلية.

2-دراسة يونس الشوابكة (2018).بعنوان " الوعي بمفهوم البيانات الضخمة (big data) لدى العاملين في المكتبات الأكاديمية: دراسة حالة لمكتبة الجامعة الأردنية .

هدفت الدراسة إلى معرفة درجة وعي العاملين في مكتبة الجامعة الأردنية بمفهوم البيانات الضخمة وخصائصها ، وتم استخدام منهج دراسة الحالة والمنهج الوصفي المسحي ، وكان من أبرز نتائج الدراسة أن درجة الوعي بالبيانات الضخمة ومفهومها وخصائصها وتحدياتها كانت مرتفعة لدى الأفراد العاملين في مكتبة الجامعة الأردنية ،

كما أشارت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة وعي العاملين بمفهوم البيانات الضخمة وفقاً لمتغيري التخصص والمؤهل العلمي و أوصت الدراسة بأن تهتم مكتبة الجامعة الأردنية بموضوع البيانات الضخمة ، و أن تضع خطة لتوعية العاملين بأهمية البيانات الضخمة ومجالات الاستفادة منها .

3-دراسة الأكلبي (2018) بعنوان " البيانات الضخمة واتخاذ القرار في جامعة الملك سعود: دراسة تقييمية لنظام اتقان "

هدفت الدراسة إلى التعرف على أهمية البيانات الضخمة في دعم اتخاذ القرار في جامعة الملك سعود ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ، كونها دراسة تقييمية لنظام حاسوبي يقوم على استخدام تحليلات البيانات الضخمة " اتقان" وكان من أهم نتائج الدراسة بأنّ نظام اتقان يتمتع بقدرات وإمكانات تساعده على أداء المهام المختلفة بتحليل البيانات ، إلا أن فائدة جامعة الملك سعود من خدمات النظام كانت دون المأمول مقارنة بقدرات النظام ، وأوصت الدراسة بإعداد خطة استراتيجية على مستوى الجامعة لاستيعاب الزيادة المتسارعة للبيانات الضخمة والعمل على تحليلها والاستفادة منها لمساندة متخذ القرار .

الدراسات الأجنبية :

1-Legerose & Teague.(2014). Big Data,S Role In Information Centric Organization .

دراسة بعنوان البيانات الضخمة ودورها في التنظيم المرتكز على المعلومات .

هدفت الدراسة إلى التعرف على الأدوار الجديدة لأخصائي المكتبات والمعلومات في ظل توجه العديد من المؤسسات إلى استخدام البيانات الضخمة في أنشطتها وأعمالها ، وسبل الإفادة منها في تطوير خدماتها ، كما تناولت طرق استفادة المكتبات من البيانات الضخمة في تطوير خدماتها ، وأظهرت نتائج الدراسة أن امتلاك كوادر بشرية مؤهلة ومدربة يعتبر الأساس في التعامل مع البيانات الضخمة ، كما طرحت الباحثتان فكرة جديدة مفادها أن توجه أخصائي المكتبات والمعلومات نحو استخدام البيانات الضخمة

والتعامل معها نتج عنه ظهور تسمية ووصف جديد له وهو عالم البيانات (data librarian).

2-Mavoda, Judih.(2018). The Association Between Academic Research Information And Big Data.

دراسة بعنوان العلاقة بين المعلومات البحثية الأكاديمية و البيانات الضخمة.

هدفت الدراسة إلى وضع تصور لتطبيق إدارة البيانات الضخمة في المكتبات الأكاديمية ، وكان من أهم نتائج الدراسة وجود علاقة قوية بين المعلومات البحثية الأكاديمية والبيانات الضخمة ، كما أن البيانات الضخمة مفيدة في المكتبات الأكاديمية ، حيث أن المكتبات الأكاديمية تسهم في انشاء البيانات الضخمة ، كما أوصت الدراسة بضرورة تعامل أخصائي المعلومات مع البيانات الضخمة بحكمة ، فهو المسؤول عن جمعها وتخزينها وإدارتها ومشاركتها وفقاً لاتفاقيات الإتاحة .

مما تقدم ذكره من دراسات سابقة يمكن القول أن الدراسة الحالية تتفق مع الدراسات السابقة ببعض الجوانب ، حيث تتفق مع دراسة دعاء خليل في المجال الموضوعي للدراسة وهو البيانات الضخمة ، ولكن تختلف عنها من ناحية مجتمع الدراسة والمنهج المستخدم حيث اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي ، بالإضافة إلى الأهداف التي تسعى الدراسة إلى تحقيقها ، حيث اقتصرت دراسة دعاء خليل على التعرف على درجة وعي أعضاء الهيئة الأكاديمية والإدارية .

أما بالنسبة لدراسة يونس الشوابكة فقد اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة يونس الشوابكة من ناحية التعرّف على درجة وعي العاملين في المكتبات الأكاديمية ، ولكن الاختلاف تمثل بمجتمع الدراسة والمنهج المتبع في كل من الدراستين.

كما قد اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة علي الأكلبي في المجال الموضوعي للدراسة ، وتمثل الاختلاف في الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها كل من الدراستين ، حيث هدفت دراسة الأكلبي إلى التعرف على أهمية البيانات الضخمة في اتخاذ القرار.

أما بالنسبة للدراسات الأجنبية فقد اتفقت الدراسة الحالية مع دراسة "البيانات الضخمة ودورها في التنظيم المرتكز على المعلومات" في التعرف على سبل الإفادة من البيانات الضخمة في تطوير الخدمات في المكتبات ، أما دراسة " العلاقة بين المعلومات

البحثية الأكاديمية و البيانات الضخمة" فقد كان الاتفاق فقط في الجانب الموضوعي للدراسة المتعلق بالبيانات الضخمة واختلفت معها بالنسبة للأهداف التي تسعى الدراسة إلى تحقيقها .

الإطار النظري :

تمهيد:

يعتبر الكم الهائل من البيانات التي يتم إنتاجها وتخزينها والعمل على إتاحتها من مواقع متعددة مصدر قوة لأي مجتمع قائم على المعرفة ، خاصة في حال تم إدارتها على نحو صحيح وبالشكل الذي يسهم في تحقيق الغرض والغاية منها، وفي هذه الدراسة سيتم التعرّف على مفهوم البيانات الضخمة ومصادرها والمزايا التي تحققها، كما سنتعرف على متطلبات استخدام البيانات الضخمة في المكتبات ومجالات الإفادة منها، والتحديات التي تعيق استثمارها.

أولاً: البيانات الضخمة: النشأة والمفهوم .

يذكر "سوميثرا Sumithra " أن مصطلح البيانات الضخمة ظهر لأول مرة في عام 1998 من قبل جون ماشي John Mashey ، كما ظهرت أول ورقة أكاديمية تحمل عبارة "Big Data " في العنوان في عام 2000م لمقدمها "داي بولد F.Diebold ". (المزين ، 2019،ص258)

وكان أول استخدام لمصطلح البيانات الضخمة في مجال الحوسبة في عام 2005 ،من قبل " روجر ماجولاس Roger magoulas" .(حسانين ،2020،ص30)

بعدها بدأ مصطلح البيانات الضخمة بالانتشار ليعبر عن مرحلة هامة من مراحل تطور نظم المعلومات والاتصالات التي من خلالها يتم مواكبة التدفق السريع للبيانات والسيطرة عليها من قبل القائمين والمهتمين من مصممي ومصنعي ومستخدمي البيانات الرقمية . (عبد الله ،2018،ص27)

و تمثل البيانات الضخمة مجموعة من البيانات التي يفوق حجمها قدرة نظم قواعد البيانات على اجراء العمليات المعتادة عليها من تسجيل ونقل وتحليل وتخزين ، بحيث يمكن تحويلها إلى معلومات يمكن الاستفادة منها .(مركز الإحصاء، 2021، ص7)

حيث تأخذ البيانات الضخمة أشكالاً مختلفة وعديدة من نصوص وصور وفيديوهات وحتى التعليقات لمرتادي مواقع التواصل الاجتماعي أي كل ما ينشر على الويب .(الطيب والرباعي ، 2018، ص8)

كما تقاس البيانات الضخمة بوحدات قياس كبيرة جداً مثل التيرا بايت Tera Byte والبيتابايت pet Byte والإكسا بايت Exa Byte والزيتا بايت Zetta Byte " تريليون غيغا بايت " .(صبره ، 2021، ص505)

وقد اجتهد العديد من الباحثين والعاملين في المجال في تحديد مفهوم البيانات الضخمة ،حيث:

عرّف معهد ماكنزي العالمي Mckinsey Global Institute البيانات الضخمة بأنّها مجموعة من البيانات التي تكون بحجم يفوق قدرة أدوات قواعد البيانات التقليدية في التقاط وتخزين وإدارة وتحليل تلك البيانات .(حسانين ،2020، ص29)

في حين **عرّفت Tech America** البيانات الضخمة بأنّها مصطلح يصف كميات كبيرة من البيانات عالية السرعة والمعقدة والمتغيرة التي تتطلب أساليب وتقنيات متقدمة لتمكين استيعاب المعلومات وتخزينها وتوزيعها و إدارتها وتحليلها.(سيمونا و سافيو ،2021، ص3)

وعرّف **ناساينر بيك "Nasainer BIK"** البيانات الضخمة على أنّها مجموعة كبيرة جداً من البيانات التي يمكن تحليلها للكشف عن أنماط واتجاهات وارتباطات ومن ثم الحصول على رؤى منها وصولاً إلى التنفيذ العملي لها .(بدران ، 2019، ص17)

أما المنظمة الدولية للمعايير ISO تعرفها بأنّها مجموعة من البيانات لها خصائص فريدة " مثل الحجم ، السرعة ، التنوع ،وصحة البيانات وغيرها " و لا يمكن معالجتها

بكفاءة باستخدام التكنولوجيا الحالية والتقليدية لتحقيق الاستفادة منها.(البيانات الضخمة، تارخ الدخول 2021/11/7)

في حين عرّف الاتحاد الدولي للاتصالات ITU البيانات الضخمة : بأنّها مجموعات البيانات التي تمتاز بأنّها فائقة الحجم والسرعة والتنوع قياساً بأشكال مجموعات البيانات المعروفة.(العقبي ،تاريخ الدخول 2021/11/2)

مما تقدم ذكره من تعاريف يضع الباحث تعريفاً اجرائياً للبيانات الضخمة : هي عبارة عن كم هائل من البيانات التي تمتاز بخصائص عديدة كالحجم والتنوع والموثوقية والصحة ، وتحتاج إلى أدوات وبرمجيات خاصة لتخزينها وتحليلها لتحقيق الإفادة منها ، من قبل أشخاص مؤهلين ومدربين على تلك الأدوات والبرمجيات.

- **أما بالنسبة لـ الأسباب التي أدت إلى ظهور البيانات الضخمة تمثلت بـ :**

- توفر تقنية الإنترنت التي أتاحت لجميع الأجهزة التواصل مع بعضها و إنتاج جيل جديد من البيانات .
- ظهور مجالات بحثية تنتج بيانات ضخمة مثل البحوث البيولوجية وعلم الأرصاد .
- شبكات التواصل الاجتماعي التي ترسل كماً ضخماً من البيانات على مدار الساعة.
- انخفاض تكاليف تخزين البيانات في ظل التقنيات الحديثة والمتمثلة في الحوسبة السحابية

- ✓ **ويمكن تحديد المراحل التي مرّت بها البيانات الضخمة بثلاث مراحل:**

المرحلة الأولى : الانتقال من الشكل الورقي إلى الأوعية الرقمية .

المرحلة الثانية : الانتقال من الحاسبات الآلية والشبكات المحلية إلى شبكة الإنترنت .

المرحلة الثالثة : الانتقال من شبكة الإنترنت الكلاسيكية إلى البيانات الضخمة .(المزين ،2019، ص 258-259)

ثانياً: تصنيفات البيانات الضخمة :

تصنف البيانات الضخمة وفق أساليب تخزينها إلى :

1- **البيانات المنظمة Structured Data:** وهي البيانات المخزنة في قواعد بيانات منظمة ، يميزها إمكانية البحث فيها وتحليلها ، كما يمكن إدارتها باستخدام الوسائل التقنية التقليدية ، ويمثل هذا النوع من البيانات نحو 10% فقط من إجمالي البيانات.

2- **البيانات الغير منظمة Unstructured Data :** هي كل ما لا يمكن تصنيفه بسهولة كالصور والرسوم البيانية ومقاطع الفيديو وصفحات الويب وملفات PDF والعروض التقديمية ورسائل البريد الإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها ، ورغم أن هذه الأنواع من الملفات لها هيكل داخلي يخصها لكنها تعتبر غير منظمة لأنّ بياناتها لا تتسق تماماً كقواعد البيانات .

3- **البيانات الشبه منظمة Semi- Structured Data:** يمكن تصنيفها بين النوعين السابقين وهي خليط بين الإثنين ، لكنها تفتقر إلى بنية تنظيمية مثل برامج معالجة النصوص .(مركز الإحصاء ،2021، ص4)

ثالثاً: مصادر البيانات الضخمة:

تتمثل مصادر البيانات الضخمة في :

1- **بيانات الويب** Web data : يشكل الويب مصدر للبيانات الضخمة منتشرة على نطاق واسع ويمكن الوصول إليها بسهولة وهي مفيدة بشكل خاص للمؤسسات الصغيرة والناشئة والمتوسطة حيث لا يتطلب تطوير البنية التحتية للتعامل مع البيانات الضخمة .

2- **إنترنت الأشياء the internet of things:** تشكل البيانات المنشأة من إنترنت الأشياء مصدر قيماً للبيانات الضخمة .

3- **قواعد البيانات data base :** حيث تتجه المؤسسات إلى دمج قواعد البيانات التقليدية والحديثة للحصول على البيانات الضخمة .

4- **السحابة كمصدر للبيانات الضخمة the cloud as a source of big data :** يستوعب التخزين السحابي البيانات المنظمة وغير المنظمة ، ويعمل على توفير

معلومات في الوقت الفعلي وعند الطلب، حيث أن السمة الرئيسية للحوسبة السحابية هي مرونتها وقابليتها للتوسع ، ويمكن تخزين البيانات الضخمة على السحابات العامة والخاصة ، فالسحابة توفر مصدر فعال واقتصادي .(joshi,2017,p2)

5- **بيانات الشبكات الاجتماعية والمنصات التفاعلية social media data** : يمكن القول أن المصدر الأساسي للبيانات الضخمة هي الشبكات الاجتماعية التي انتشرت على مدى السنوات العشر الماضية ، وتعتبر أسرع طريقة للحصول على نظرة عامة عن الجمهور المستهدف لاستخلاص الأنماط والاستنتاجات لتعزيز اتخاذ القرار، مثل" facebook instagram you tube twitter " بالإضافة إلى الوسائط العامة مثل الصور ومقاطع الفيديو والتسجيلات الصوتية .(source of big data,25/11/2021)

رابعاً: المزايا التي تحققها البيانات الضخمة :

تقدم تقنية البيانات الضخمة العديد من المزايا والإمكانيات التي يمكن تحديدها فيما يلي:

1- توفير الوقت والجهد والتكلفة العالية المطلوبة في معالجة وتحليل البيانات .

2-قدرتها على تحليل بيانات وسائل التواصل الاجتماعي لمعرفة الآراء المختلفة مما يتيح إمكانية تحليل انطباعات الجمهور تجاه قضايا معينة لقياس درجة الرضا لديهم .

3-التحليلات التنبؤية ، وتحليل وتقييم المخاطر المالية .

4-تصنيف المستخدمين وتحديد الفئة المستهدفة لموضوع معين مما يساعد على تحسين أداء وفاعلية الخدمات .

5-تحسين خدمة وإدارة العملاء .

6-كشف الاحتيال .

يمكن القول بأنّ البيانات الضخمة هي الشريان الحيوي لكثير من العلوم ، حيث أنّ إمكانية استيعاب البيانات بأحجام أكبر ومعالجتها في وقت أسرع سيزيد من الاستفادة منها وتحقيق

الأهداف المرجوة من تلك العلوم وخصوصاً في مجال الذكاء الاصطناعي. (عبد السلام ،2021، ص 20)

خامساً: عناصر منظومة البيانات الضخمة :

إنّ منظومة البيانات الضخمة لا يمكن الاستفادة منها إلا بمشاركة ثلاثة أطراف :

1- موفر البيانات الضخمة :

يعمل موفر البيانات الضخمة على توفير البيانات من مصادرها المختلفة إلى مقدم الخدمة ، وتشتمل أنشطة موفر البيانات ما يلي :

- انشاء البيانات .
- انشاء الميتاداتا التي تصف مصدر البيانات .
- إيجاد مصادر البيانات المفتوحة على الإنترنت .
- توفير البيانات القابلة للاستخدام إلى مقدم الخدمة.

2- مقدم خدمة البيانات الضخمة :

يقوم مقدم الخدمة بتحليل البيانات الضخمة وتوفير البنية التحتية اللازمة لها ، ومن بين الأنشطة التي يقوم بها ما يلي :

- جمع البيانات عن طريق الطلب المباشر من موفر البيانات أو البحث في الإنترنت .
- تخزين البيانات ودمجها .
- توفير أدوات تحليل البيانات .
- دعم إدارة البيانات مثل خصوصية البيانات و أمن البيانات .

3- عميل خدمة البيانات :

يقصد به المستخدم النهائي لمنظومة البيانات الضخمة سواء كان شخصاً أم نظاماً ، ومن بين أنشطة العميل ما يلي :

- طلب خدمة البيانات من مزود الخدمات .
- استخدام مخرجات خدمة البيانات الضخمة .(المزين ،2019، ص 260-261)

مما سبق يمكن القول أن منظومة البيانات الضخمة لا تؤتي ثمارها إلا بتضافر جهود جميع الأطراف المشاركة في المنظمة .

سادساً: أنظمة تحليل البيانات الضخمة :

هنالك العديد من أنظمة تحليل البيانات الضخمة ، ومنصاتها المستخدمة في تحليل البيانات

ومن أشهرها :

1- **منصة Hadoop** : وهي برنامج مفتوح المصدر مكتوب بلغة جافا java ، ويستخدم لتخزين البيانات الضخمة وتحليلها، حيث أن هنالك العديد من التقنيات المصممة خصيصاً للتعامل مع البيانات الضخمة ، والتي تسهم في زيادة كفاءة برمجية Hadoop ورفعها ، مثل مجموعة تقنية أباتشي Apache ، ومن أشهر مستخدمي الـ hadoop ،" Ebay , Facebook ، Amazon , Apple , Twitter ,Yahoo, Microsoft

2- **منصة Open Refine:** وتعرف أيضاً باسم Google Refine وهي من الأدوات التي تستخدم في التعامل مع البيانات الغير منظمة ، فتعمل على تحويل البيانات من صيغة إلى أخرى ، وتتمكن من تجميع البيانات من مواقع الويب المتعددة ، واستخدامها في التحليلات المتنوعة .

3- **أداة Spark:** وهي أداة مفتوحة المصدر تعمل على تحليل البيانات الضخمة ، وتوفر ما يزيد على 80 مشغل ، لتسهيل عملية انشاء تطبيقات موازية ، ولها القدرة على التكامل مع نظام Hadoop ومع مجموعة البيانات المتوفرة فيه ، ويساعد على تشغيل تطبيقات Hadoop بسرعة عالية وبجودة كبيرة .(خليل ،2020، ص20-21)

سابعاً: متطلبات استخدام البيانات الضخمة في المكتبات :

إن استخدام البيانات الضخمة والاستفادة منها يتطلب مجموعة من الأمور تتمثل بـ:

1-استعدادات البنية التحتية والإدارية والتنظيمية :

وهي بمثابة الجاهزية التي هيأتها المكتبة لتسيير جميع الأنشطة المتعلقة باقتناء وتحليل البيانات الضخمة واستخدامها ، كذلك وجود خطة مكتوبة تحدد فيها ملاءمة ما تقتنيه من بنية تحتية متكاملة لتقنيات المعلومات بما في ذلك أجهزة المسح

الضوئي وتحديثها ، بالإضافة إلى مؤهلات وخبرات الموظفين الذين يعملون بها ، وضرورة إيجاد هيكل تنظيمي مرن في المكتبة يسمح بتدفق البيانات بين الأقسام المختلفة .(أحمد ، 2021،ص150)

2- رصد البيانات الضخمة واقتنائها :

وهو الجانب المتعلق بمتابعتها والحصول عليها ، فالمكتبة معنية بتوفير مصادر متكاملة ومتنوعة تلبي احتياجات المستفيدين الفعلية ، بالإضافة إلى فحص سجلات الإعارة الخاصة بهم واستفساراتهم البحثية مع مراعاة تنوعها وتقديمها بوسائل حديثة لضمان أفضل وصول لها والاستفادة منها .

3-**خبرات التعامل مع البيانات الضخمة :** يتطلب التعامل مع البيانات الضخمة واستخدامها خبرات لدى من يقوم بتحليلها من موظفي المكتبة

4- المعرفة بأدوات تنظيم البيانات الضخمة ومهارات استخدامها :

كما أن التعامل مع البيانات الضخمة يتطلب المعرفة الكافية بأدوات وبرمجيات تحليل البيانات الضخمة ومنها الإلمام بتطبيقات الويب الدلالي ، حيث يوجد تنوعاً في البيانات الضخمة كالنصوص والصور وتسجيلات الفيديو وتشتمل على علاقات تقاربية يجب مراعاتها ولا سيما في المحتوى الرقمي على الإنترنت ، إلى جانب الإلمام بنظم إدارة البيانات الضخمة كنظم دعم القرار ونظم الحاسوب التفاعلية والنماذج والبيانات الصورية

5-**دعم إدارة المكتبة لاستخدام البيانات الضخمة :** وذلك من خلال وضع الخطط والاستراتيجيات وإيجاد السبل للأخذ بها ، والاهتمام بتدريب العاملين والاجتماع الدوري بهم لمناقشة جدوى الاستفادة منها ، و وضع تصورات مستقبلية لـ استخدامها انطلاقاً من ضرورة الاهتمام بالكفايات البشرية العاملة بها . (عبد الله ،2018،ص29-34)

ثامناً: مجالات الإفادة من البيانات الضخمة في المكتبات ومراكز المعلومات :

يتم الإفادة من البيانات الضخمة في المكتبات من خلال ربط البيانات الضخمة في المكتبات بعملية التنقيب عن البيانات ، ويمكن تحديد مجالات الإفادة في :

أ- **إدارة مقتنيات المكتبة :** فمن خلال تحليل البيانات الضخمة يمكن للمكتبة إدارة مقتنياتها بشكل جيد في أكثر من جانب :

- معرفة جوانب النقص في مقتنيات المكتبة ، حيث تبين أوجه القصور في المقتنيات و أوجه الزيادة ، مما يصبح أمام متخذي القرار الفرصة في تقييم مقتنياتهم ، كما يساعد هذا الأمر المكتبة بمشاركة مصادرها مع المكتبات الأخرى .
- إعادة تقسيم مجموعات المكتبة وتكاملها ، حيث يساعد ذلك متخذ القرار في الحد من تكرار المقتنيات على مستوى الموضوع الواحد أو الموضوعات الشبيهة وذات الصلة.

ب- قواعد بيانات خاصة بالمستفيدين : من المعروف أنّه يتوافر لدى المكتبة العديد من المعلومات التي تتعلق بالمستفيدين منها ، كما تعد دراسات سلوك المستفيدين تجاه مجموعات المكتبة سواء في البيئة التقليدية أم بيئة الشبكات الرقمية من الدراسات الهامة لتطوير كيفية رضا و إتاحة المعلومات بالشكل الذي قد يرغبه المستفيدون ، ومنها الدراسات الاستقصائية وبيانات الإعارة وغيرها . (الشوابكة ،2018 ، ص10)

ج -تنمية الموارد البشرية بالمكتبة عن طريق توفير قاعدة بيانات واحدة تشتمل على كافة بيانات العاملين من حيث (تخصصاتهم وخبراتهم ...إلخ) وبتحليل هذه البيانات يمكن للمسئولين ومتخذي القرار اكتشاف الموار البشرية المتاحة لديهم بصورة جيدة ومبتكرة تساعدهم في إعادة توزيعهم داحل أقسام المكتبة والأنشطة المختلفة بها .

د- **تطوير خدمات المعلومات التي تقدمها المكتبة بما يتناسب** مع احتياجات المستفيدين منها والتخطيط لتقديم خدمات جديدة .(محمد ،2021،ص 124)

تاسعاً: أدوار أخصائي المعلومات في التعامل مع البيانات الضخمة :

تتجلى أدوار أخصائي المعلومات في التعامل مع البيانات الضخمة بعدة مراحل:

1-**المرحلة الأولى** : تجميع البيانات .

المرحلة الثانية : التركيز على تفسير البيانات بناءً على مهارات أخصائي المعلومات في تصور البيانات من خلال استقراء مضمون البيانات المجمعة والمبوبة في مجالات محددة .

المرحلة الثالثة : استخلاص البيانات الأكثر أهمية بالنسبة للاتجاهات المستقبلية للمؤسسة التي يعمل بها .

المرحلة الرابعة : تخزين وحفظ هذه البيانات المنتقاة والوصول إليها .

المرحلة الخامسة : إيجاد القواسم المشتركة لتدفقات البيانات الرئيسية لدى مؤسسة المعلومات ، يتمكن من مزج وتنسيق المصادر للخروج بمعرفة جديدة .(الطيب والرباعي ، 2018،ص11)

عاشراً: تحديات استثمار البيانات الضخمة في المكتبات :

إن استثمار البيانات الضخمة في المكتبات جديد نسبياً ، لذلك قد تكون هنالك بعض الصعوبات في عملية إدارة البيانات الضخمة ومعالجتها وتحليلها ، وقد تكون التكنولوجيا المستخدمة في البيانات الضخمة في المكتبات مختلفة عن تلك المستخدمة في المجالات أخرى . (أحمد،2021،ص 150)

ويمكن تحديد التحديات التي تواجه المكتبات في استثمار البيانات الضخمة بما يلي :

أ- الحاجة إلى أخصائي معلومات مؤهلين ومدربين :

مع الانتشار السريع للبيانات الضخمة زادت الحاجة إلى متخصصين ومهنيين مؤهلين قادرين على التعامل مع البيانات الضخمة ، حيث أن أخصائي المعلومات بحاجة إلى تنمية مهاراتهم وتطوير القدرات للتأقلم مع الوضع الجديد ، الذي يعتمد بالأساس على إدارة البيانات الضخمة ، و آلية تحليلها وإتاحتها .(أحمد،2021،ص151)

ب- القدرة على معالجة البيانات الضخمة :

قد تكون المكتبات غير قادرة على التعامل مع البيانات الضخمة بسبب نقص الموظفين والأجهزة والبرمجيات اللازمة .

ت- قضايا الميزانية والموارد البشرية :

إنّ معظم إدارات المكتبات لم تضع البيانات الضخمة على جدول أعمالها بسبب تقلص الميزانيات، علاوة على ذلك فإن الكثير من البيانات البحثية التي يتم إنتاجها تحتاج إلى رقمنة وهذه المهمة ليست بسيطة لأنّها تحتاج إلى الموارد المالية والبشرية .

ث- التحديات التقنية :

يتطلب استثمار البيانات الضخمة القيام بمهام عديدة من تجميع البيانات وتخزينها ومعالجتها وعرضها ، حيث تتميز البيانات الموجودة في المكتبات بتعدد أنواعها وأشكالها ، وبسبب هذا التنوع والاختلاف تصبح عملية دمجها مهمة صعبة للغاية ، والمكتبات التي تخطط لاستخدام البيانات الضخمة تحتاج إلى استثمار كبير نسبياً في البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات.

ج- الخصوصية :

البيانات الضخمة تعني التنقيب عن البيانات واكتشاف المعرفة ، وهذا الأمر يؤدي إلى مشاكل تتعلق بالخصوصية .(الشوابكة ، 2018، ص 12- 13)

وفي خلاصة ما تقدم ذكره يمكن القول بأنّ المكتبات التي تخطط لاستخدام البيانات الضخمة فهي بحاجة إلى توافر البنية التحتية المناسبة، واستثمار تكنولوجيا المعلومات وتأهيل الكوادر البشرية بالشكل الذي يمكنها من التعامل مع هذه البيانات وإدارتها وتحليلها لتحقيق غرض الاستفادة منها، بالإضافة إلى توافر الدعم المادي المناسب .

<u>الإطار العملي للدراسة :</u>

أولاً: ثبات الاستبانة: معامل الثبات Cronbach's Alpha

يتم دراسة ثبات أدة الدراسة من خلال قيمة معامل الثبات Cronbach's Alpha لكل بُعد، يقيس هذا المعامل الاتساق الداخلي في فقرات الاستبانة، وحسب دراسة للباحثين سترونغ وهنسلي فإنه حتى يتحقق الثبات الأداة يجب أن يكون معامل Cronbach's Alpha أكبر أو يساوي 0.60. والجدول التالي يوضح معامل الثبات Cronbach's Alpha.

جدول معامل الثبات Cronbach's Alpha

أبعاد المقياس	عدد الأسئلة	Cronbach's Alpha
الوعي بمفهوم البيانات الضخمة	8	0.77
الوعي بخصائص البيانات الضخمة	4	0.73
المعرفة بأدوات تنظيم البيانات الضخمة ومهارات استخدامها	3	0.75
استعدادات البنية التحتية والادارية والتنظيمية	7	0.78
الوعي بمجال الافادة من البيانات الضخمة في المكتبات	7	0.80
مهارات التعامل مع البيانات الضخمة	6	0.82
محور صعوبات استثمار البيانات الضخمة والتحديات التي تعيق الافادة منها	8	0.88

بلغت قيمة معامل Cronbach's Alpha لمحور الوعي بمفهوم البيانات الضخمة (0,77)

بلغت قيمة معامل Cronbach's Alpha لمحور الوعي بخصائص البيانات الضخمة (0.73)

بلغت قيمة معامل Cronbach's Alpha لمحور المعرفة بأدوات تنظيم البيانات الضخمة ومهارات استخدامها(0.75)

بلغت قيمة معامل Cronbach's Alpha لمحور استعدادات البنية التحتية والادارية والتنظيمية (0.78)

بلغت قيمة معامل Cronbach's Alpha لمحور الوعي بمجال الافادة من البيانات الضخمة في المكتبات(0.80)

بلغت قيمة معامل Cronbach's Alpha لمحور مهارات التعامل مع البيانات الضخمة (0.82)

بلغت قيمة معامل Cronbach's Alpha لمحور صعوبات استثمار البيانات الضخمة والتحديات التي تعيق الافادة منها (0.88).

بناء على ماسبق، يمكن القول أن قيمة معامل Cronbach's Alpha لمحاور الدراسة أكبر من 0.60، الأمر الذي يشير إلى ثبات جيد جداً للأداة.

ثانياً: المعالجة الإحصائية:

لإجراء المعالجة الإحصائية المناسبة ، اعتمد الباحث برنامج التحليل الإحصائي SPSS ، حيث تم تصميم الاستبانة وفق مقياس ليكرت الثلاثي likert وكانت درجات الإجابة على فقراتها كالآتي (مرتفعة متوسطة منخفضة)، حيث تم إدخال البيانات لاستخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية .

وللحكم على درجة وعي أمناء مكتبات جامعة تشرين بمفهوم البيانات الضخمة وخصائصها وأدواتها ومجالات الإفادة ، قام الباحث بإجراء معادلة حسابية تم فيها حساب مدى الاستجابة على مقياس ليكرت الثلاثي الذي تتراوح القيم فيه من (3 –1) ومن ثم قسمتها على المستويات التي تنفصل عندها الاستجابات للحصول على نقطة القطع التي تمثل طول الفئة كما يلي:

(القيمة العليا لبدائل الإجابة – القيمة الدنيا لبدائل الإجابة) مقسوماً على عدد المستويات.

وفق الصيغة التالية: (3–1)/3 = 3/2 = 0.66 وهذه القيمة تساوي طول الفئة.

وفيما يلي جدول (1) يبين المدى المعدل لدرجات المقياس المستخدم :

المستوى	المدى المعدل الذي يتبعه
مرتفع	(3 – 2,34)
متوسط	(2,33 – 1,67)
منخفض	(1,66 – 1)

من الجدول السابق يتبين لنا ما يلي :

- إذا كان المتوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة بين" 2,34–3" معنى ذلك أن درجة الإجابة **بمستوى مرتفع.**
- إذا كان المتوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة بين" **1,67–2,33**" معنى ذلك أن درجة الإجابة **بمستوى متوسط .**

– إذا كان المتوسط الحسابي لإجابات أفراد عينة الدراسة بين" **1-1,66**" معنى ذلك أن درجة الإجابة **بمستوى منخفض.**

أما بالنسبة لخصائص عينة الدراسة يستعرضها الباحث في الجدول التالي :

جدول رقم (2) يوضح خصائص عينة الدراسة

الخاصية		التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكر	16	%47.1
	أنثى	18	%52.9
الإجمالي		34	100%
العمر	سنة 30- 20	2	%5.9
	سنة 40 - 31	8	%23.5
	سنة 50 - 41	8	%23.5
	51 فأكثر	16	%47.1
الإجمالي		34	100%
المؤهل العلمي	إجازة جامعية	26	%76.5
	معهد متوسط	4	%11.8
	ثانوية	4	%11.8
الإجمالي		34	100%
درجة إتقان اللغة الإنكليزية	جيد جداً	6	%17.6
	جيد	8	%23.5
	وسط	18	%52.9
	ضعيف	2	%5.9
الإجمالي		34	100%
القدم الوظيفي	5- 1سنة	6	%17.6
	10 - 6 سنة	6	%17.6
	أكثر من 15سنة	22	%64.7
الإجمالي		34	100%

ثالثاً: الإجابة عن تساؤلات الدراسة :

1- ما هو واقع البيانات الضخمة في مكتبات جامعة تشرين، وماهي المعوقات التي تحد من عملية تطبيقها والإفادة منها ؟

للإجابة عن هذا التساؤل يستعرض الباحث اجابات أمناء مكتبات جامعة تشرين عن محاور الاستبانة المتعلقة بدرجة الوعي بالبيانات الضخمة ككل ولكل محور من محاور الاستبانة وذلك كما هو مبين في الجدول رقم (3):

جدول رقم (3) يبين: المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمستوى الوعي بالبيانات الضخمة وأبعاده

المحور	المتوسّط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
الوعي بمفهوم البيانات الضخمة	2.32	0.201	متوسطة
الوعي بخصائص البيانات الضخمة	2.65	0.315	مرتفعة
المعرفة بأدوات تنظيم البيانات الضخمة	1.04	0.109	منخفضة
مهارات التعامل مع البيانات الضخمة	1.24	0.247	منخفضة
استعدادات البنية التحتية والإدارية والتنظيمية	1.24	0.233	منخفضة
الوعي بمجال الإفادة من البيانات الضخمة في المكتبات	2.22	0.353	متوسطة
الدرجة الكلية	1.78	0.170	متوسطة

من الجدول السابق يتبين لنا تراوح المتوسطات الحسابية لإجابات أفراد العينة عن محاور الاستبانة بين(1.04) و(2.65) وتراوحت الدرجات بين المستوى المنخفض والمستوى المرتفع ، كما يلي:

في المستوى المنخفض:

(المعرفة بأدوات تنظيم البيانات الضخمة ومهارات استخدامها) بمتوسط حسابي وقدره (1.04)

(الوعي باستعدادات البنية التحتية والإدارية والتنظيمية) بمتوسط حسابي قدره (1.24)

(الوعي بمهارات التعامل مع البيانات الضخمة) بمتوسط حسابي قدره (1.24)

في المستوى المتوسط.

(الوعي بمجال الإفادة من البيانات الضخمة في المكتبات) بمتوسط قدره (2.22)

(الوعي بمفهوم البيانات الضخمة) بمتوسط قدره (2.32)

في المستوى المرتفع.

(الوعي بخصائص البيانات الضخمة) بمتوسط قدره (2.65)

في حين كانت الدرجة الكلية لجميع المحاور بمستوى متوسط وبمتوسط حسابي قدره "1.78".

وفيما يلي سيتم استعراض كل محور من هذه المحاور على حدى بناءً على المعلومات الواردة في كل منها.

2- ما مدى وعي أمناء مكتبات جامعة تشرين بمفهوم البيانات الضخمة وخصائصها ؟

أ- الوعي بمفهوم البيانات الضخمة :

جدول رقم(4) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمستوى الوعي بمفهوم البيانات الضخمة

الوعي بمفهوم البيانات الضخمة	المتوسّط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
تعد البيانات الضخمة ذات مفهوم نسبي يختلف من تخصص إلى آخر ومن مؤسسة إلى أخرى.	2.76	0.424	مرتفع
البيانات الضخمة ذات حجم يفوق قدرة أدوات قواعد البيانات التقليدية من تجميعها وإدارتها .	2.59	0.600	مرتفع
التعامل مع البيانات الضخمة يستدعي استخدام أساليب تكنولوجية خاصة لاستخلاص المعلومات منها .	3.00	0.000	مرتفع
تشتمل البيانات الضخمة على بيانات منظمة أو مهيكلة فقط.	1.71	0.570	متوسط
يتم توليد البيانات الضخمة بواسطة المستخدمين فقط	2.65	0.478	مرتفع
تؤدي البيانات الضخمة دائماً إلى تغييرات كبيرة في المؤسسة	1.94	0.539	متوسط
البيانات الضخمة أكثر قيمة من البيانات العادية	2.18	0.381	متوسط
البيانات الضخمة تتوفر فقط في المؤسسات الكبيرة	1.71	0.749	متوسط
الوعي بمفهوم البيانات الضخمة	2.32	0.201	متوسط

من الجدول السابق يتبين لنا تراوح درجات اجابات أفراد عينة الدراسة بين المستوى المتوسط والمستوى المرتفع ، حيث حصلت فقرة " **التعامل مع البيانات الضخمة يستدعي استخدام أساليب تكنولوجية خاصة لاستخلاص المعلومات منها** " على أعلى درجة موافقة وبمتوسط حسابي قدره "3,00"، ومن خلال هذه النتيجة يتبين لنا أن أمناء مكتبات جامعة تشرين على دراية بأن استخدام البيانات الضخمة والتعامل معها يتطلب أساليب تقنية وتكنولوجية حديثة، وهذا يمثل جانب من الوعي لديهم بمفهومها ،**في حين حصلت فقرتي " البيانات الضخمة تتوفر فقط في المؤسسات الكبيرة**" و" **تشتمل البيانات الضخمة على بيانات منظمة أو مهيكلة فقط**" على أدنى درجة موافقة وبمتوسط حسابي قدره "**1,71**" .ومن خلال هذه النتيجة يتبين لنا أن مفهوم البيانات الضخمة لم يكن واضحاً بالشكل الكافي بالنسبة لأمناء مكتبات جامعة تشرين لأن استخدام البيانات الضخمة لا يقتصر على المؤسسات الكبيرة ، كما أن البيانات الضخمة تشتمل على البيانات بكافة أشكالها سواء كانت منظمة أوغير منظمة ، و قد تعزى هذه النتيجة إلى أن موضوع البيانات الضخمة من المواضيع الحديثة في المجال التي تحتاج إلى مزيد من الدراسة لزيادة الوعي بمفهومها والتعرف على جميع جوانبها ، في حين كانت درجة الوعي بمفهوم البيانات الضخمة ككل بدرجة متوسطة و بمتوسط حسابي قدره"2,32".

ب- الوعي بخصائص البيانات الضخمة:

جدول رقم(5) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمستوى الوعي بخصائص البيانات الضخمة

الوعي بخصائص البيانات الضخمة	المتوسّط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
تعد البيانات الضخمة مصدراً بالغ الأهمية للمعلومات في حال تحليلها.	2.71	0.456	مرتفع
تمتاز البيانات الضخمة بالتنوع حيث تتألف من أنواع كثيرة من البيانات التي تأتي من مصادر متعددة .	2.71	0.456	مرتفع
تمتاز البيانات الضخمة بالسرعة الفائقة في إنشائها وتوالدها .	2.53	0.606	مرتفع
تمتاز البيانات الضخمة بالتعقيد فهي بيانات معقدة بطبيعتها وتحتاج إلى تحليل .	2.65	0.478	مرتفع
الدرجة الكلية	2.65	0.315	مرتفع

من الجدول يتبين لنا أن درجة إجابات أفراد عينة الدراسة جميعها أتت بمستوى مرتفع ، وهذا يدل على أن أمناء مكتبات جامعة تشرين على درجة جيدة من الوعي بخصائص البيانات الضخمة من حيث كونها مصدر بالغ الأهمية في حال تحليلها و أنها تمتاز بالسرعة الفائقة في انشائها وتوالدها وتعدد مصادرها وقد تعزى هذه النتائج إلى أن للمصطلح دلالته في فهم خصائصه ،حيث حصلت فقرتي" **تعد البيانات الضخمة مصدراً بالغ الأهمية للمعلومات في حال تحليلها**" وفقرة" **تمتاز البيانات الضخمة بالتنوع حيث تتألف من أنواع كثيرة من البيانات التي تأتي من مصادر متعددة**" على أعلى درجة موافقة وكانت مرتفعة وبمتوسط حسابي قدره "2,71"، في حين حصلت فقرة " **تمتاز البيانات الضخمة بالسرعة الفائقة في إنشائها وتوالدها** "على أدنى درجة استجابة وبمتوسط حسابي قدره " 2,53". وكانت الدرجة الكلية المتعلقة بمستوى الوعي بخصائص البيانات الضخمة مرتفعة ، وبمتوسط حسابي قدره "2,65".

ت- المعرفة بأدوات تنظيم البيانات الضخمة

جدول رقم(6) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمستوى المعرفة بأدوات تنظيم البيانات الضخمة

المحور 3 المعرفة بأدوات تنظيم البيانات الضخمة	المتوسّط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
المعرفة بأدوات وبرمجيات تحليل البيانات الضخمة .	1.06	0.235	منخفض
المعرفة الكافية في استخدام التنقيب عن البيانات وتطبيقات hadoop في تحليل وتخزين البيانات .	1.00	0.000	منخفض
المعرفة بنظم التحليل الإحصائية لتوفير بيانات ومؤشرات معرفية	1.06	0.235	منخفض
المعرفة بأدوات تنظيم البيانات الضخمة	1.04	0.109	منخفض

من الجدول السابق يتبين لنا أن درجة إجابات أفراد عينة الدراسة كانت منخفضة في جميع فقرات المحور المتعلق بالمعرفة بأدوات تنظيم البيانات الضخمة حيث تراوح المتوسط الحسابي للإجابات بين "1,00-1,06"، ومن خلال هذه النتائج يتضح لنا عدم امتلاك أمناء مكتبات جامعة تشرين المهارات والخبرات المعرفية اللازمة للتعامل مع

البيانات الضخمة التي من خلالها يمكن الإفادة منها ، وقد تعزى هذه النتيجة إلى أن أمناء مكتبات جامعة تشرين لم يتسنى لهم استخدام أدوات تحليل البيانات الضخمة كونها لم تدخل حيز التطبيق على مستوى الجامعة ومكتباتها.

ث- **مهارات التعامل مع البيانات الضخمة:**

جدول رقم(7) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمهارات التعامل مع البيانات الضخمة

مهارات التعامل مع البيانات الضخمة	المتوسّط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
مهارات اختزال البيانات الضخمة وتنظيمها ومعالجتها	1.18	0.513	منخفض
الإلمام بقضايا حقوق الملكية الفكرية والخصوصية المتعلقة باستخدام البيانات الضخمة .	1.35	0.478	منخفض
مهارات التنقيب عن البيانات ورسم النماذج التحليلية .	1.00	0.000	منخفض
مهارات تحليل البيانات وتنظيمها واسترجاعها بصورة منتظمة وسريعة	1.35	0.588	منخفض
مهارات رسم الخرائط الذهنية ومهارات رسم الأشكال الإحصائية	1.00	0.000	منخفض
الوعي باحتياجات المستفيدين المختلفة من البيانات المنظمة وغير المنظمة	1.53	0.776	منخفض
الدرجة الكلية	1.24	0.247	منخفض

من الجدول السابق يتضح لنا أن نتائج إجابات هذا المحور بدرجة منخفضة ، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية للإجابات بين "1,00" و"1.53" ، كما كانت الدرجة الكلية لجميع الإجابات منخفضة وبمتوسط حسابي قدره (1.24) ، وهذا يدل على ضعف الكفاءة المهنية لأمناء مكتبات جامعة تشرين في التعامل مع البيانات الضخمة لعدم امتلاكهم المهارات البحث والتنقيب عن البيانات وعدم المعرفة بأدوات تحليل البيانات الضخمة.

3- ما مدى توافر بنية تحتية وإدارية وتنظيمية تعزز استخدام البيانات الضخمة في مكتبات جامعة تشرين ؟

للإجابة عن هذا التساؤل تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أمناء مكتبات جامعة تشرين عن محور استعدادات البنية التحتية لمكتبات جامعة تشرين كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم(8) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لـ استعدادات البنية التحتية الإدارية والتنظيمية

استعدادات البنية التحتية والإدارية والتنظيمية	المتوسّط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
لدى المكتبة بنية تحتية متكاملة لأداء أعمالها وتقديم خدماتها.	1.71	0.570	متوسط
لدى المكتبة اختصاصيين من ذوي الخبرة في التعامل مع البيانات الضخمة وتحليل البيانات .	1.00	0.000	منخفض
لدى المكتبة قاعدة بيانات متكاملة تشمل جميع محتوياتها ومحدثة.	1.65	0.681	منخفض
تشترك المكتبة بالعديد من قواعد البيانات .	1.18	0.513	منخفض
إتاحة فهرس المكتبة OPAC على شبكة الإنترنت .	1.06	0.235	منخفض
لدى المكتبة اهتمام في الاستفادة من المستودعات الرقمية	1.12	0.322	منخفض
لدى المكتبة صفحة خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي لتقديم الخدمات والإجابة عن أسئلة المستفيدين منها .	1.00	0.000	منخفض
الدرجة الكلية	1.24	0.233	منخفض

من الجدول السابق نجد أنّ إجابات أفراد عينة الدراسة عن استعدادات البنية التحتية والإدارية والتنظيمية للتعامل مع البيانات الضخمة تراوحت بين الدرجة المنخفضة والمتوسطة وبمتوسطات حسابية تراوحت بين "1,00-1.71" ، في حين كانت الدرجة الكلية لجميع الإجابات منخفضة وبمتوسط حسابي قدره " 1,24"، حيث حصلت فقرة " لدى المكتبة بنية تحتية متكاملة لأداء أعمالها وتقديم خدماتها" على أعلى درجة موافقة وكانت متوسطة و بمتوسط حسابي قدره "1,71" ، في حين حصلت فقرتي " لدى المكتبة اختصاصيين من ذوي الخبرة في التعامل مع البيانات الضخمة وتحليل البيانات" و " لدى المكتبة صفحة خاصة على مواقع التواصل الاجتماعي لتقديم الخدمات والإجابة عن أسئلة المستفيدين منها" على أدنى درجة بمتوسط حسابي قدره "1.00" وبدرجة موافقة منخفضة ، مما يدل على ضعف البنية التحتية والإدارية والتنظيمية التي تحتاج إليها البيانات الضخمة ، بالإضافة إلى عدم تنوع مصادر البيانات الضخمة في مكتبات جامعة تشرين سواء كانت **بيانات الويب** التي تشكل مصدرا هاماً للبيانات الضخمة للمؤسسات الناشئة والصغيرة حيث لا يتطلب الإفادة منها توافر بنية تكنولوجية متطورة ، أو وجود موقع لمكتبات جامعة تشرين على مواقع التواصل الاجتماعي ، التي تعتبر من المصادر الهامة للبيانات الضخمة التي يمكن من خلالها الحصول على نظرة عامة عن جمهور المستفيدين والتعرف على آرائهم و احتياجاتهم المعرفية لاستخلاص الأنماط والاستنتاجات التي من شأنها تعزز عملية اتخاذ القرارات .

4- ما درجة الوعي بمجالات الإفادة من البيانات الضخمة في المكتبات؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات هذا المحور بناءً على إجابات أفراد عينة الدراسة ،كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم(9) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لمستوى الوعي بمجال الإفادة من البيانات الضخمة

الوعي بمجال الإفادة من البيانات الضخمة في المكتبات	المتوسّط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
المساعدة في التخطيط الصحيح لتقديم خدمات جديدة للمستفيدين بما يتناسب مع احتياجاتهم.	2.41	0.600	مرتفع
اتخاذ القرارات الصحيحة المتعلقة بتنمية المجموعات من حيث معرفة الثغرات في مجموعات المكتبة وتحقيق التكامل بينها بما يتناسب واحتياجات المستفيدين .	2.24	0.644	متوسط
تحليل سجلات الإعارة وتحديد العناوين الأكثر إعارة تحديد احتياجات المستفيدين من خلالها.	2.29	0.456	متوسط
المساعدة في تقييم الخدمات المقدمة للمستفيدين ومدى جدواها.	2.24	0.424	متوسط
المساعدة في إنشاء قواعد بيانات للمستفيدين تفيد في التعرف على سلوكهم وتوجهاتهم المعرفية وآرائهم بالخدمات والمجموعات المتوفرة .	2.35	0.478	مرتفع
إيجاد فرص وأدوار جديدة للعاملين في المكتبات في مجال تخزين البيانات الضخمة وتحليلها والتنقيب عنها .	2.35	0.762	مرتفع
ترشيد أوجه صرف ميزانية المكتبة وتوجيه الإنفاق نحو مجالات جديدة .	1.65	0.681	منخفض
الدرجة الكلية	2.22	0.353	متوسط

من الجدول السابق يتبين لنا تراوح **الصحيح لتقديم خدمات جديدة للمستفيدين بما يتناسب مع احتياجاتهم**" على أعلى متوسط حسابي و قدره "2.41" وبدرجة موافقة مرتفعة ، وهذه النتيجة تدل على أن أمناء مكتبات جامعة تشرين على وعي بإمكانية

الاستفادة من البيانات الضخمة في مجال تقديم خدمات تتناسب مع احتياجات مجتمع المستفيدين منها ، وبما إجابات أفراد عينة الدراسة عن مدى الوعي بمجالات الإفادة من البيانات الضخمة في مجال المكتبات بين المستوى المنخفض ومستوى المرتفع ، حيث حصلت فقرة " **المساعدة في التخطيط** يتلاءم وهذا النوع الجديد من مصاد المعلومات التي أصبح إقبال المستفيدين للإفادة منها يزداد مؤخراً، في حين حصلت فقرة" **ترشيد أوجه صرف ميزانية المكتبة وتوجيه الإنفاق نحو مجالات جديدة**" على أدنى متوسط حسابي وقدره "1,65" وبدرجة موافقة منخفضة ،ويقد يعزى السبب في هذه النتيجة إلى أن أمناء مكتبات جامعة تشرين لم يدركوا طبيعة العلاقة بين تحليل البيانات الضخمة و عملية ترشيد أوجه صرف ميزانية المكتبة و وتوجيه الإنفاق ، حيث أن تحليل البيانات الضخمة يساعد في التعرف على مواطن الضعف والخلل في المجموعات المكتبية وإعطاء تقارير بعد فحص سجلات الإعارة لمعرفة المصادر التي يكثر الطلب عليها أو المصادر التي تطلب من قبل المستفيدين ولم تتوافر في مجموعات المكتبة وبالتالي يمكن توجيه أوجه الصرف لعملية بناء وتنمية المجموعات بالشكل الصحيح وبما يتناسب مع الحاجة الفعلية للمستفيدين ، وكانت درجة الموافقة الكلية لمحور الوعي بمجال الإفادة من البيانات الضخمة في المكتبات بدرجة متوسطة وبمتوسط حسابي قدره "2,22".

5- ما هي صعوبات استثمار البيانات الضخمة والتحديات التي تعيق الإفادة منها؟

للإجابة على هذا السؤال قام الباحث استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للصعوبات المطروحة في الاستبيان وتم ترتيبها تصاعدياً من الصعوبة الأكثر انتشاراً إلى الصعوبة الأقل انتشاراً من وجهة نظر أفراد العينة.

جدول رقم (10) يبين: المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والترتيب لصعوبات استثمار البيانات الضخمة

صعوبات استثمار البيانات الضخمة والتحديات التي تعيق الإفادة منها	المتوسّط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
نقص الكوادر البشرية المؤهلة والمدربة القادرة على التعامل مع البيانات الضخمة	2.82	0.521	1
عدم المعرفة بالتطبيقات والبرامج الخاصة بتحليل البيانات الضخمة	2.82	0.521	
نقص الموارد المالية اللازمة	2.76	0.654	2
عدم توفر الدعم اللازم للاحتياجات التدريبية في مجال استخدام البيانات	2.71	0.462	3
استخدام البيانات الضخمة يحتاج إلى قدرات فنية كبيرة	2.59	0.500	4
عدم توافر التقنيات الحديثة	2.29	0.579	5
تعدد أنواع البيانات الضخمة وتنوع مصادرها يزيد من صعوبة التعامل معها	2.06	0.547	6
البيانات الضخمة تتضمن الكثير من المعلومات الشخصية التي قد تمس خصوصية المستخدمين	1.82	0.626	7

من الجدول السابق يتبين لنا أن (نقص الكوادر البشرية المؤهلة والمدربة القادرة على التعامل مع البيانات الضخمة) و (عدم المعرفة بالتطبيقات والبرامج الخاصة بتحليل البيانات الضخمة) كانتا في المرتبة الأولى بالنسبة لصعوبات استثمار البيانات الضخمة في مكتبات جامعة تشرين بمتوسط حسابي قدره (2.82) وبدرجة موافقة مرتفعة ، يليها في المرتبة الثانية الصعوبة المتمثلة في (نقص الموارد المالية اللازمة) بمتوسط حسابي قدره (2.76)، ثم في المرتبة الثالثة الصعوبة المتمثلة في (عدم توفر الدعم اللازم للاحتياجات التدريبية) بمتوسط حسابي (2.71).

في حين أتت في المرتبة الأخيرة من ناجية الصعوبات " البيانات الضخمة تتضمن الكثير من المعلومات الشخصية التي قد تمس خصوصية المستخدمين" وبمتوسط حسابي قدره "1.82"

رابعاً: النتائج والمقترحات.

أ- نتائج الدراسة :

أظهرت نتائج الدراسة ما يلي :

-إن درجة وعي أمناء مكتبات جامعة تشرين بمفهوم البيانات الضخمة كان بدرجة متوسطة وفق متوسط حسابي قدره (2,32).

-إن درجة وعي أمناء مكتبات جامعة تشرين بخصائص البيانات الضخمة كان بدرجة مرتفعة ، وبمتوسط حسابي قدره (2.65)

- المعرفة بأدوات تنظيم البيانات الضخمة بالنسبة لأمناء مكتبات جامعة تشرين كان بدرجة منخفضة ، وبمتوسط حسابي قدره 1.04.

- مهارات التعامل مع البيانات الضخمة كانت بدرجة منخفضة لدى أمناء مكتبات جامعة تشرين وبمتوسط حسابي قدره (1.24).

- استعدادات البنية التحتية والإدارية والتنظيمية لمكتبات جامعة تشرين كانت منخفضة ، وبمتوسط حسابي قدره (1,24).

- الوعي بمجالات الإفادة من البيانات الضخمة من قبل أمناء مكتبات جامعة تشرين كان بدرجة متوسطة ، وبمتوسط حسابي قدره (2.22)

- إن الدرجة الكلية لـ وعي أمناء المكتبات جامعة تشرين بالبيانات الضخمة وخصائصها ومجالات الاستفادة منها واستعدادات البنية التحتية كانت بمستوى متوسط وبمتوسط حسابي قدره (1,78).

-أما بالنسبة لصعوبات استثمار البيانات الضخمة والتحديات التي تعيق مجال الإفادة منها من وجهة نظر أمناء مكتبات جامعة تشرين كان:

- نقص الكوادر البشرية المؤهلة والمدربة القادرة على التعامل مع البيانات الضخمة" و "عدم المعرفة بالتطبيقات والبرامج الخاصة بتحليل البيانات الضخمة" في المرتبة الأولى بالنسبة لصعوبات استثمار البيانات الضخمة في مكتبات جامعة تشرين بمتوسط حسابي قدره (2.82) وبدرجة موافقة مرتفعة.

- في حين أتت في المرتبة الأخيرة من ناجية الصعوبات " البيانات الضخمة تتضمن الكثير من المعلومات الشخصية التي قد تمس خصوصية المستخدمين" وبمتوسط حسابي قدره "1.82"

ب- مقترحات الدراسة :

بناءً على نتائج الدراسة يقترح الباحث مايلي:

*** بالنسبة لإدارة الجامعة :**

- ينبغي أن يحظى موضوع البيانات الضخمة ومجالات الإفادة منها على اهتمام إدارة الجامعة وذلك من خلال

وضع خطة استراتيجية لإدخالها حيز التطبيق على مستوى الجامعة ، والقيام بالبحوث والدراسات التي من شأنها تحقيق الإفادة منها.

- إعادة تأهيل البنية التحتية والتكنولوجية لمكتبات جامعة تشرين ، وذلك من خلال توفير خدمة الإنترنت في جميع المكتبات وإتاحتها لجميع المستفيدين منها ، وتوفير أجهزة الحواسيب والطابعات اللازمة .

- القيام بدورات تدريبة يقوم بها متخصصون من ذوي الخبرة، لأمناء مكتبات جامعة تشرين لإكسابهم مهارات التعامل مع أدوات تحليل البيانات الضخمة ، ومهارات البحث والتنقيب عن البيانات في البيئة الرقمية.

*** بالنسبة لمكتبات جامعة تشرين :**

-عدم الاقتصار على الشكل التقليدي سواء في أداء الأعمال المكتبية أو تقديم الخدمات أو المصادر التي تقتنيها المكتبات وهذا يتمثل بـ:

-إتاحة فهارس المكتبات عبر موقعها حتى يتسنى لمجتمع المستفيدين منها الاطلاع عليها.

- الاستفادة من مصادر معلومات الويب وبياناته التي تعتبر إضافة حقيقية لمصادر معلومات المكتبات في ظل ضعف الميزانيات وتقادم مصادر المعلومات التي تقتنيها المكتبات .

-تصميم قاعدة بيانات متكاملة لكل مكتبة من مكتبات الجامعة تشتمل على جميع محتوياتها

-ضرورة انشاء صفحات خاصة بمكتبات جامعة تشرين على مواقع التواصل الاجتماعي ، تعتبر نافذة للمكتبة يتم من خلالها تعريف المستفيدين بكل جديد وتقديم الخدمات المرجعية الرقمية من خلال الإجابة على أسئلة المستفيدين واستفساراتهم ، وللتعرف على احتياجاتهم و آرائهم.

-كما أن التعامل مع البيانات الضخمة يتطلب من أمناء المكتبات تطوير المهارات والخبرات ليس فقط عن طريق الدورات التدريبية التي تقوم بها الجامعة وإنما عن طريق التعلم الذاتي .

•بالنسبة للقسم المختص في مجال المكتبات والمعلومات :

-إعادة النظر في الإعداد والتأهيل الأكاديمي للمتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات ، بما يتناسب مع التطورات الحاصلة في مجال التخصص ، لأن دخول البيانات الضخمة في مجال المكتبات والمعلومات سيفرض على المكتبات أداء مهام وظائف ومهام جديدة تتناسب وطبيعة هذه البيانات وخصوصيتها .

-ضرورة التنسيق والتعاون مع إدارة الجامعة والمتخصصين في مجال نظم المعلومات للقيام بدورات تدريبية من شأنها صقل المعلومات النظرية مع الخبرات العملية ، لإكساب أمناء مكتبات جامعة تشرين المهارات التعامل مع البيانات الضخمة ومعرفة كيفية استخدام نظم وأدوات تحليل هذه البيانات ، مما يجعلهم قادرين على أداء الأعمال والمهام الجديدة.

قائمة المصادر والمراجع :

1- أحمد، نجوى.(2021).إدارة البيانات الضخمة في دار الكتب القومية :دراسة استكشافية. المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات، مج3،ع7. ص ص145-228.

2- الأكلبي ،علي.(2018). البيانات الضخمة واتخاذ القرار في جامعة الملك سعود : درساة تقييمية لنظام اتقان. **journal of information studies &technology** . مج2، ع15. ص ص 1-12 ، متاح في: https://doi.org/10.5339/jist.2018.15

3- البار، عدنان، والمرحبي، خالد. **البيانات الضخمة ومجالات تطبيقها**، تاريخ الاسترجاع ١٥/١٢/٢٠٢٢، متاح في : https://www.awforum.org/index.php/ar/

4- بدران ، ميلاد.(2019). أثر تحليلات البيانات الضخمة في كفاءة الحملة التسويقية دراسة حالة شركة سيرياتل.الجامعة الافتراضية السورية . إشراف مضر دخان.دمشق: سوريا .ص66.

5- حسانين ، بدرييــة.(2020). إنترنت الأشياء والبيانات الضخمة : ثورة في التعليم . International journal of learning management systems,sys8,no1,23-43(2020)

6- خليل،دعاء.(2020). درجة وعي أعضاء الهيئتين الأكاديمية والإدارية في الجامعات الأردنية للبيانات الضخمة .إشراف حمزة العساف .كلية العلوم التربوية. جامعة الشرق الأوسط الدولية .رسالة ماجستير. ص117.

7- سيمون،ماريا و سافيو، أندريانو.(2021). استخدام البيانات الضخمة في احتساب مؤشرات أهداف التنمية المستدامة في المنطقة العربية. بيروت: الأمم المتحدة .ص 27.

8- الشوابكة ،يونس.(2018).الوعي بمفهوم البيانات الضخمة big data لدى العاملين في المكتبات الأكاديمية دراسة حالة لمكتبة الجامعة الأردنية ، المؤتمر 24 لجمعية المكتبات المتخصصة فرع الخليج العربي .

9- صبره، وائل.(2020). أبستمولوجيا البيانات : البيانات الضخمة بوصفها مصدرا للمعرفة، متاح في : https://journals.ekb.eg/articale-14605.html

10- الطيب، زينب و الرباعي ، سليمان.(2018). الأدوار الجديدة لأخصائي المعلومات للتعامل مع البيانات الضخمة . مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا.مج1، ع2،متاح في: https://www.qscience.com/content/journals/10.5339

11- عبد الله ،خالد و الهنائي، عبد الله .(2018).البيانات الضخمة في مكتبات جامعة السلطان قابوس واقعها وأثر دور المدراء كمتغير وسيط للاستفادة منها في تحسين الخدمات . **المجلة العراقية لتكنولوجيا المعلومات** .مج 9، ع1 ،ص ص23 -52.

12- عبد السلام ،محمود.(2021).تقنية البيانات الضخمة. سلسلة كتيبات تعريفية ،ع16.أبو ظبي : صندوق النقد العربي.

13- فتيحة، مليناني، ورشيد ،سفاحلو .(٢٠١٩).البيانات الضخمة الفرص التحديات ومجالات التطبيق. مجلة أبحاث العلوم الاقتصادية .مج١،ع٢ ، ص ص ٦١_٧٥.

14- محمد ، أسماء حسين .(2021). واقع استفادة المكتبات الجامعية من تحليلات البيانات الضخمة big data analytics في تطوير خدمات المعلومات واتخاذ القرار : دراسة حالة لمكتبة كلية الهندسة. المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات، مج3،ع7، ص ص 111- 143.

15- مركز الإحصاء.(2021). مفاهيم عامة حول البيانات الكبيرة .متاح في : https://scc.ajman.ae

16- المزين، أحمد .(2019).البيانات الضخمة والتكامل المعرفي في المكتبات الوطنية : مكتبة الكويت الوطنية أنموذجاً .المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات. ص 247-282. متاح في : https://jslmf.journals.ekb.eg

17- العقبي، وليد. ماهي البيانات الضخمة big data والتي أنت جزء منها . تاريخ الدخول 2021/11/2 .متاح في:
https://www.paperandpen777.com/2021/06/what-is- big-data.html?m=1

18- البيانات الضخمة ما أهميتها وما أهمية الاستثمار في تحليلها . تاريخ الدخول 2021/11/7. متاح في:http://www.urecten.com

المصادر الأجنبية :

1- Mavoda,Judih.(2018). **The association between academic research information and big data.**24th annual conference of the SLA/AGC.Muscat;sultan qaboos university(6-8 march) 2018,p p1-14.

2-LEGEROSE,J & TEAGUE, T.(2014). **big data,s role in information centric organization** ,available from : https://www.sla.org/wp-content/uploads/2014/12/bigdatarole.pdf

3- JOSHI,N.- **Top 5 source of big data**, retrieved 27/11/2021, from:
https://allcrin.com/blog/top-5-sources-of-big-data

4- Source of big data, retrived 25/11/2021,from:
https://subscription.packtpub.com/

مشيخة الغزاة ودورها في الدفاع عن غرناطة في ظل دولة بني الأحمر ما بين (661-741هـ/1262-1340م)

طالب ماجستير: أحمد سليمان سليم

قسم: التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة البعث

إشراف: أ.م.د بسام العلوش المشرف المشارك: د أحمد الدالي

ملخص البحث

عندما قامت دولة بني الأحمر على أنقاض دولة الموحدين في بلاد الأندلس، تعرضت البلاد لفوضى أثر الثورات الطامعة في أملاك الموحدين، والتي استغلتها الممالك الإسبانية في محاولة منها للسيطرة على كافة المدن الأندلسية، عرفت هذه المرحلة بحروب الاسترداد.

كان الهدف منها القضاء على شاقة المسلمين في الأندلس، وتزامنت هذه الظروف مع نشوء دولة بني مرين في بلاد المغرب، حيث كان لها الصيت في القوة والشجاعة، الذين تمكنوا من بسط سلطانهم على أملاك الموحدين في المغرب.

عندما تزايدت الهجمات الإسبانية على بلاد الأندلس طلب حكام بني الأحمر مساعدة بني مرين للتصدي لتلك الهجمات، ما لبثت أنَّ أرسلت قواتها إلى الأندلس. وكانت تتكون من ثلاثة ألاف إلى خمس الأف مقاتل عرفت هذه القوات "بمشيخة الغزاة"، وهي قوات مغربية دائمة في الأندلس لمتابعة الدفاع والجهاد عن ما تبقى من بلاد الأندلس.

الكلمات المفتاحية: دولة بني الأحمر، غرناطة، بني مرين، مشيخة الغزاة، ممالك إسبانية.

The sheikhdom of the invaders and its role in defending Granada under the rule of Bani al-Ahmar between (661-741 AH / 1262-1340 AD)

Abstract

When the state of Bani al-Ahmar was established on the ruins of the state of the Almohads in Andalusia, the country was exposed to chaos as a result of the greedy revolutions in the property of the Almohads, which the Spanish kingdoms exploited in an attempt to control all cities, and this stage was known as the wars of recovery, the aim of which was to eliminate the hardship of Muslims In Andalusia, and these circumstances coincided with the emergence of the Bani Marin state in the Maghreb, which had a reputation for strength and courage, who were able to extend their authority over the Almohad properties in Morocco. When the Spanish attacks on Andalusia increased, the rulers of Bani Al-Ahmar asked for the help of Bani Marin to confront those attacks, which soon sent their forces to Andalusia. Which consisted of three thousand to five thousand fighters. These forces were known as the "Sheikhdom of the Invaders", and they are permanent Moroccan forces in Andalusia to continue the defense and jihad for what remains of Andalusia.

Keywords:

the state of Bani Al-Ahmar, Granada, Bani Marin, chiefdom of the invaders, Spanish kingdoms.

مُقدَّمة:

عندما كانت بلاد الأندلس خاضعة لسيطرة الموحدين في أواخر أيامها تعرضت للضعف والهوان، لا سيما بعد الهزيمة الكبرى أمام جيش ألفونسو الثامن[1] في حصن العقاب على مقربة من مدينة جيان[2] في سنة (609هـ/1212م)، والتي زادت من أطماع الممالك الإسبانية في تصعيد هجماتهم على مدن وقرى المسلمين بالأندلس.

وقد فشل الموحدين في صدّ معظم تلك الثورات المناهضة لهم كثورة بني مردنيش[3] بشرق الأندلس وثورة محمد بن يوسف بن هود[4] الذي خرج من مرسية، حيث استطاع

[1] هو: ألفونسو الثامن ابن سنشو الثالث، ورث عرش قشتالة وهو في سن الحادي عشر وبدأ الحكم عندما بلغ الرابعة عشر من عمره في سنة (567هـ/1172م) عن أبية، تميز بعدائه للمسلمين ورغبته الجامحة لغزو أراضيهم، ودوره الكبير في تنشيط حركة الاسترداد؛ عنان، محمد عبدالله: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ص 583.

[2] جيان: مدينة كبيرة تقع شرق قرطبة، وبينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً، وهي كورة تجمع قرى وبلدان كثيرة؛ الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت: 626هـ/1228م): معجم البلدان، تح: عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ت، ج 2، ص 95؛ الحميري، محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت: 900هـ/1495م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، بيروت، 1983م، ص 157،153.

[3] هو: الأمير محمد بن سعد بن مردنيش عاهل بالنسية، ومملكة الشرق، الثائر ضد الموحدين، والذين استطاعوا أنَّ يخلصوه معظم ما بيده، وأوقعوا بجنده الوقائع، وحاصروه بمدينة مرسية، فمات أثناء الحصار سنة (567هـ/ 1172م)؛ ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدالله ت:(776هـ/1373م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1973م، ج2، ص 121-127.

[4] هو: أبو عبدالله محمد بن يوسف بن هود الجذامي من سليل أسرة هود أصحاب مملكة سرقسطة في الشطر الأعلى، جمع أصحابه وخرج بممر الحصن المعروف بالصخور، فدعى لنفسة بعد أن سيطر على مناطق واسعة من الأندلس؛ ابن الخطيب: الإحاطة، ج2، ص 90-93؛ أحمد بن خالد (ت: 1315هـ/1897م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، تح: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م،ج 2، ص 210.

السيطرة على مناطق واسعة من الأندلس بعد أن هزم عامل الموحدين أبو العباس ابن أبي عمران.

في هذه الفترة ظهرت شخصية جديدة على ساحة الصراع السياسي وهو محمد بن يوسف بن الأحمر[1]، فدخل الطرفان في صراع مرير كانت الغلبة في جلّها لابن الأحمرُ، كان تفكير ابن الأحمر منصبّاً على كيفية الوصول الى عرش السلطة، فاستعد لهذا وانعقدت علية الآمال في لم شمل المسلمين، واجتمع حوله جمع غفير من المناصرين بدايةً من أراجونة موطنه.

إذ تمت له البيعة فيها في 26 رمضان سنة (629هـ/1231م) بعد صلاة الجمعة، من ثمَّ وجه أنظاره إلى غرناطة الذي نجح في ضمها بعد أن وافقوا له على البيعة ليدخلها ابن الأحمر سنة (635هـ/1238م).

في تلك اللحظة أصبحت غرناطة عاصمة لدولته الحديثة ومقراً لحكمة، وكان مُراد ابن الأحمر حينها هو أحياء دولة الموحدين، إلاَّ أنَّ شيء كهذا كان استحالة تحقيقه بسبب الثورات الداخلية التي واجهته من جهة وهجمات الممالك الإسبانية من جهة أخرى وهو الأمر الذي حتّم عليه ضرورة الاستنجاد بالمرينيين، وأسست على غرار هذا الاستنجاد المريني مشيخة الغزاة بالأندلس، وبذلك أصبحت غرناطة وجهة المسلمين في الأندلس وملاذهم الآمن بعد سقوط مدنهم في أيدي الممالك الإسبانية.

[1] هو محمد بن يوسف بن نصر بن الأحمر يعدَّ المؤسس الحقيقي للدولة (649-671هـ/1232-1273م)، تلقب بألقاب عده فكان يعرف بالشيخ وأبي دبوس، فبعد الانتصارات التي حققها على ابن هود اتخذ من غرناطة عاصمة لملكة ومقراً لحكمة؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ/1406م): العبر في ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979م، ج4، ص 218.

في بلاد الأندلس تمكنت الممالك الإسبانية من السيطرة على العديد من المدن الأندلسية المهمة، إذ لم يبقَ منها سوى غرناطة، التي استطاعت الصمود أمام الأخطار المحدقة بها من كل صوب، بفضل سلطانها محمد بن يوسف بن الأحمر.

أما في بلاد المغرب فقد تمكن أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق[1] من القضاء على أخر ما تبقى للموحدين فيها وإقامة دولة بني مرين فيها، حيث بدأ عهده باستكمال بناء الدولة وفرض سيطرتها على كلَّ الأقاليم، واستطاع في مدّة قصيرة أنَّ يضبط الأمن ويرعى مصالح العباد، ويوّحد المغرب الأقصى تحت سلطانه، وبنى لنفسه مدينه البيضاء الملاصقة لمدينة فأس، وجعلها العاصمة، وأطلق عليها اسم فأس الجديدة.

تحوّلت فأس القديمة إلى مركزاً للتجارة والعلم، ثمَّ أستطاع أن يضم كلّ المدن التي كانت منفصلة عن الموحدين في المغرب إلى ملكه، وبذلك بسطت إمارة بني مرين سلطانها على شمال المغرب كلّه حتى سبتة وطنجة، استمرت في اتساعها واستقرارها حتى سنة (759هـ/1359م)، إلى أنَّ استطاعت توحيد الشمال الإفريقي تحت سلطانها، وحكمها خلال هذه المدة مجموعة من الأمراء الأقوياء، وقفوا إلى جانب الأندلسيين، بالمال والرجال ضد الخطر الإسباني، ودخلوا في معارك مع ملوك قشتالة، حققوا فيها انتصارات مجيدة.

لكن جهودهم انتهت في معركة طريف سنة (741هـ/1340م)، التي أنزلها ألفونسو الحادي عشر وحلفاؤه من الأراجونين بجيش السلطان أبي الحسن المريني، التي استولى

[1] هو: أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق، أحد ملوك دولة بني مرين، كان ملكاً صالحاً، وهو الذي أستولى على مُلك الموحدين، وأجتث شجرتهم، وورث سلطانهم، وأجتاز بلاد الأندلس مرات غازياً ومعاوناً إخوانه من المسلمين لردّ عدوان النصارى عن بلادهم، وكانت له علاقات طيبة مع ملوك غرناطة؛ ابن الخطيب: المحة البدرية، ص 54؛ ابن خلدون: العبر، ج7، ص 485.

على أثرها الإسبان على مدينة طريف ثمَّ جبل طارق، وبذلك قطعوا على بني مرين طريق العون لأهل غرناطة.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث في أن دولة بني الأحمر كانت من أبرز الزعامات الإسلامية التي حكمت بلاد الأندلس، خاضت خلال حياتها معارك عده ضدّ الممالك الإسبانية بمساندة القوات المرينية التي عرفت باسم مشيخة الغزاة، استطاعت الصمود أمام الأعداء لحوالي قرنين ونصف من الزمن. وهذا يطرح لنا مجموعة من التساؤلات:

1. هل كان لمشيخة الغزاة دور في الدفاع عن دولة بني الأحمر؟.
2. ماهي العوامل التي أدت إلى ظهور هذه الفرقة؟.

أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث في كونه يسلط الضوء على أهم العوامل التي أدت إلى ظهور قوات مشيخة الغزاة، واستقرارها في غرناطة.

التي استطاعت الصمود لقرنين ونصف من الزمن، وأهم أعمال هذه الفرقة في غرناطة، والدور الذي لعبته في الدفاع عنها ضدّ القوات الإسبانية.

هدف البحث: يهدف هذا البحث إلى دراسة:

1. العوامل التي أدت إلى ظهور قوات مشيخة الغزاة.
2. أهم الأعمال التي قامت بها هذه القوات.
3. دور مشيخة الغزاة في الدفاع عن غرناطة.

فرضيات البحث وحدوده:

تناول البحث فرضيات عدة عن قوات مشيخة الغزاة، والتنظيم الإداري لهذه الفرقة، وتأثيرها ودورها في الدفاع عن مملكة غرناطة ضدّ الأخطار التي كانت محدقة بها من كل صوب متمثلة بخطر الممالك الإسبانية.

حدود البحث:

يرتبط البحث في أطار زمني يحدد بدايته عام (661هـ/1261م)، وهو العام الذي كان أول عبور للقوات المرينية إلى الأندلس، ليتشكل نهايته عام (741هـ/1341م) وهو تاريخ توقف عبور القوات المرينية إلى الأندلس وذلك بعد معركة طريف وسقوط جبل طارق.

ليشمل الإطار المكاني الأجزاء الجنوبية من بلاد الأندلس متمثلة في مملكة غرناطة والمدن التابعة لها.

منهج البحث:

للإلمام بجوانب البحث وفق دراسة منهجية وعلمية تم الاعتماد على المنهج التاريخي القائم على جمع المادة العلمية من المصادر والمراجع وتحليلها ونقدها، كما أنه أعتمد على المنهج الوصفي في بعض أماكن البحث.

عرض البحث والمناقشة والتحليل:

1. تمهيد:

مع بسط بني الأحمر لحكمهم في مملكة غرناطة، على انقاض دولة الموحدين[1]، حاولت الممالك الإسبانية[2] القيام بحملات على الأراضي الإسلامية فيما عرف بحرب الاسترداد التي هدف من خلالها الإسبان محاولة السيطرة على كامل الأراضي في الجزيرة الإيبيرية وطرد المسلمين منها بشكل نهائي.

[1] دولة الموحدين: أقام محمد بن تومرت دعوته في بلاد المصامدة، حتى استطاع أحد أتباعه وهو عبد المؤمن بن علي أن يقيم دولة الموحدين على أكتاف دولة المرابطين، وحملت راية الدفاع عن الإسلام ببلاد الأندلس ضد الممالك الإسبانية، وظلت مسيطرة على بلاد المغرب والأندلس، حتى سقطت بعد موقعة العقاب سنة (609/1212م)، وأقام بنو مرين دولتهم على أنقاضها في بلاد المغرب؛ ابن أبي زرع، علي الفارسي (ت: 741هـ/1341م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص 165؛ ابن خلدون: العبر، ج6، ص 250؛ الناصري: الاستقصا، ج 2، ص 242.

[2] الممالك الإسبانية: مملكة قشتالة: وهي أكبر وأضخم الممالك المسيحية مساحةً، وأشدها عداوةً وحماساً لاسترداد مدن وأراض الأندلس من أيدي المسلمين، بل وتسعى جاهدة في طرد المسلمين من بلاد الأندلس، أقامت العديد من المشاريع مع الممالك الأخرى للقضاء على المسلمين في الأندلس، وعلى ما تبقى لهم فيها ولاسيما مملكة غرناطة أقرب الأراضي إليها؛ ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدالله (ت: 776هـ/1373م): اللمحة البدرية في الدولة النصرية، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1980م، ص 66، 81، 108.

مملكة أراجون: والتي تقع في شرق الأندلس ومن ملوكها: الطاغية جايمش والذي تغلب على بالنسية، ثمَّ وليَّ بعده ابنه الهونش بن جايمش، وكانت أراجون تخاف من أطماع ملوك قشتالة في السيطرة على مساحات من أراضيها، لذلك كثيراً من ملوكها يعملون على تحسين العلاقات بينها وبين ملوك غرناطة؛ ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص 81، 96.

مملكة البرتغال: والتي تقع غرب بلاد الأندلس، وهي من الممالك التي عملت على طرد المسلمين من بلاد الأندلس، والسيطرة على أراضيهم بالتعاون مع غيرها كمملكة قشتالة، ومن ملوكها: الهونش بن دونش ابن شانجة، والذي استمر الملك في نسله؛ ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص 96، 126.

وفي خضم هذه الأحداث أرسل السلطان محمد بن يوسف بن الأحمر مؤسس دولة بني الأحمر في غرناطة العديد من الرسل يستنجد بها بني مرين لمناصرته ضد أعدائه من الممالك الإسبانية، واستأذن بذلك القائد عامر بن إدريس السلطان المريني أبو يوسف يعقوب في الجهاد بالأندلس فاغتنمها منه، وعقد له من متطوعة زناته على ثلاث آلاف أو يزيدون، وأجاز معه رحو بن عبدالله بن عبد الحق[1]، فوصلوا إلى الأندلس سنة (661هـ/1262م)، وكان أول من تولى قيادة مشيخة الغزاة هو القائد موسى بن رحو[2] ثم أخية عبد الحق ثم لغيرهما من ذو القرابة.

ولطالما نافس بني مرين في هذه الفرقة أشياخ غمارة الزناتيه[3]، وقبائل عجيسة[1]، ومغراوة[2]، والعرب المغربية[3]، وغيرهم وفي ذلك قال ابن خلدون: "ونافسهم أفيال زناته في مثلها فاجتمع أبناء الملوك بالمغرب الأوسط وطمحوا أن يكون الحكم من أصلهم"[4].

[1] هو: رحو بن عبدالله بن عبد الحق المعروف بأبي العلاء، والذي له تنسب أسرة بني العلاء التي تولت مهمة رئاسة مشيخة الغزاة، بعد أن عبر إلى الأندلس مع عامر ومحمد ابني عمه إدريس، في العبور الأول لهما للأندلس، وأستقر بالأندلس سنة (6865هـ/1287م)؛ ابن خلدون: العبر، ج 2، ص 2994.

[2] هو: موسى بن رحو بن عبد الحق كان من بين الثائرين على أبي يوسف عندما عهد إلى ابنه عبد الواحد، وقد اعتصموا بالجبال، وقام أبو يوسف بحصارهم وحاول القضاء عليهم لكن آل الأمر إلى الصلح والعفو على أن يرتحلوا إلى تلمسان ومنها إلى الأندلس، أجاز للأندلس سنة (673هـ/1274م)، وقاد عدة حروب ضد نصارى الأندلس حيث قتل حاكم دُنه، ورجع للمغرب؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص 308–309؛ ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص 315؛ ابن خلدون: العبر، ج7، ص 488.

[3] غمارة: من أشهر شعوب البربر وقبائلهم، سموا بهذه الاسم نسبة لوالدهم غمارة بن مصمود، وقيل: غمار ابن سطاف بن مليل بن مصمود، وتزعم العامة أنهم عرب غمروا في الجبال، فمسوا غمارة، وهو مذهب عامي، وتمتد مواطنهم على سواحل البحر المتوسط من حد بلاد الريف إلى المحيط الأطلسي، ثمَّ حدثت تغيرات في مساكنهم عندما غمرت القبائل الهلالية المغرب، فاستقروا جنوب شرق تطوان على ساحل البحر المتوسط؛ منصور، عبد الوهاب،: قبائل المغرب، د.د، الرباط، 1968م، ص 325–326.

ومن هنا توجهت القوات المرينية إلى الأندلس حيث استقبلها محمد بن يوسف بن الأحمر بترحاب شديد، وقد عرفت هذه القوات باسم "مشيخة الغزاة"، وهي بذلك ستتواجد بشكل دائم على الأراضي الأندلسية متخذه على عاتقها الدفاع عن غرناطة ضد هجمات الممالك الإسبانية، قصدها ابن الخطيب بقوله: "ولم يزل ملوك بني مرين يعينون أهل الأندلس بالمال والرجال وتركوا حصة معتبرة من أقارب السلطان بالأندلس غزاة فكانت لهم وقائع مع العدو، مذكورة، وكان عند بني الأحمر منهم جماعة بغرناطة وعليهم رئيس من بيت ملك بني مرين يسمونه شيخ الغزاة"[5].

أما عن مكان إقامتهم فقد كان لهم مكان مخصص في مدينة غرناطة العاصمة وتسمى زناته، والقيادة العامة أيضاً كانت في غرناطة، وتتفرع منها قيادات فرعية في

[1] مغراوة: فرع من زناته، استقرت في مكناسة، ثمَّ طردوا منها على يدّ قوم ينتمون إلى قبيلة صنهاجة، ويعرفون بلمتونة، وتفرق شمل مغراوة، إلى أنَّ ظهر منهم بني مرين التي استولت على الحكم، واتخذت فاس عاصمة لهم؛ الوزان، حسن بن محمد الفاسي (ت: 939هـ/1532م): وصف أفريقيا، تر: محمد حجي، محمد زنبير، د.د، بيروت، 1983م، ج1، ص 37-38.

[2] عجيسة: من بني برنس، وهم من أحد البطون البربرية، سكن أغلب بطونها بالمغرب الأوسط بجوار صنهاجة في جبل قلعة بني حماد، وهاجرت بعض بطون هذه القبيلة عندما قدم العرب، والباقي يقيم جنوب بجاية؛ منصور: قبائل المغرب، ص 336.

[3] القبائل المغربية: وهي قبائل سفيان، والخطط، والعاصم، وابن جابر من بطون جثَّم من الأثبج، وذوي حسان والشبانات من عرب المعقل، وقبائل رباح وغيرهم؛ أبو ضيف، مصطفى أحمد: أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصر الموحدين وبني مرين، الدار البيضاء، الإسكندرية، 1983م، ص 168.

[4] ابن خلدون: العبر، ج 7، ص 367 – 368.

[5] ابن الخطيب: الإحاطة، ج 1، ص 136؛ المقري، أحمد بن محمد التلمساني (ت: 1041هـ/1632م): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج 6، ص 119-120.

وادي آش[1]، ورنده[2]، ومالقة[3]، والمرية[4]، ومناطق أخرى في المملكة، وخاصة في المناطق الحدودية[5].

والحقيقة أن الوصول إلى منصب شيخ الغزاة لم يكن بالأمر السهل، فقد كانت له شروط ومؤهلات لابد من توافرها في من يتولى هذا المنصب، فلابد أن يكون من العدوة المغربية بل لابد وأن يرجع في نسبة إلى بني عبد الحق أقارب بني مرين، كما أنه لابد أن يتمتع شيخ الغزاة بالقوة والمهارة والكفاءة العسكرية، أضافة إلى الحزم والدهاء حتى يتعامل مع الوضع الشائك في بلاد الأندلس والصراع المستمر مع النصارى[6].

ونتيجة للدور الكبير الذي أدته هذا الفرقة فقد حصدت مكانة الصدارة لدى العامة والخاصة، حيث تمتعوا بسلطات واسعة تحت سيطرة سلطان غرناطة، وكان بمثابه القائد

[1] وادي آش: مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة، كبيرة تحوطها المياه من النهر النابع من جبل شلير، وعليه أرحاء، يكثر بها زراعة التوت، والعنب، والزيتون، وأصناف أخرى، وبها حمامات، وعليها سور؛ الحميري: الروض المعطار، ص 192.

[2] رنده: مدينة قديمة تقع على نهر جارٍ، بها آثار كثيرة، وفيرة الزروع، وهي حصن بين أشبيليه ومالقة؛ الحموي: معجم البلدان، ج 3، ص 73–74؛ الحميري: الروض المعطار، ص 79.

[3] مالقة: مدينة بالأندلس عامرة من أعمال المرية، سورها على شاطئ البحر، وتقع بين الجزيرة الخضراء والمرية، وتقع على ساحل البحر المتوسط، لذلك يقصدها التجار، فتضاعفت عمارتها، وينسب إليها الكثير من العلماء؛ الحموي: معجم البلدان، ج5، ص 43؛ الحميري: الروض المعطار، ص 177.

[4] المرية: مدينة كبيرة من كورة إلبيرة من أعمال الأندلس، أمر ببنائها الناصر لدين الله سنة(344هـ/955م)، وكانت باب الشرق منها يركب التجار، وفيها مرفأ للسفن وذات تجارة واسعة؛ الحميري: الروض المعطار، ص 537؛ الحموي: معجم البلدان، ج 5، ص 140.

[5] ابن خلدون: العبر، ج 7، ص 277؛ العبادي، أحمد مختار: صورة من حياة الحرب في الأندلس، منشأة دار المعارف، الإسكندرية، 2000م، ص 225.

[6] ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدالله (ت: 776هـ/1373م): ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تح: محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1980م، ج2، ص 69.

العسكري الأعلى للقوات المرابطة في الأندلس، كما كانت تسند إلية رئاسة جميع القبائل المغربية في الأندلس، وزاد نفوذ مشيخة الغزاة حتى وصل الأمر بهم إلى عزل وتعيين سلاطين بني الأحمر، كما حدث مع السلطان أبي الوليد إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن الأحمر سنة (725هـ/1324م)[1]، وتوليه ابنه الصبي أبي الحجاج يوسف بن محمد بن إسماعيل سنة (733هـ/1332م) [2].

أما الأسلحة التي كانوا يستخدمونها فهي التروس والرماح والسروج والدروع أتسمت بنفس الصفات التي كانت في الجيش المريني والغرناطي[3]، واستعملت نفس العدة أيضاً وفي ذلك قال ابن الخطيب عن الأسلحة التي كانوا يستخدمونها: "وسلاح جمهورهم العصي الطويلة المثناة بعصي صغار ذات عرى في أوساطها، وتدفع بالأنامل عند قذفها تسمى بالأمداس" .

بينما التشكيلات العسكرية لهذه المشيخة تألفت من شيخ الغزاة يقود جيش مكوناً من مجموعة من الكتائب وكل كتيبة على رأسها قائد له مكانته ومرتبه،[4] مكونة من مشاة، وفرسان، كما كانت تتكون من عدد من القبائل، منها غمارة الزناتية، والتيجانية، والمغراوية، والعجيسية، والعرب المغربية، والقبائل المرينية، واشتهرت هذه الفرقة بشجاعتها

[1] هو السلطان أبو الوليد إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن خميس ابن نصر، حكم دولة بني الأحمر وعاصر ملوك المغرب الذين اختلفوا معه بسبب مدينة سبتة، مما جعلة في مواجهة نصارى الأندلس، فعرَّضه لعدة هزائم، واغتيل سنة (825هـ/1324م)؛ ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص 78–88.

[2] ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص 93.

[3] سالم، السيد عبد العزيز: في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1985م، ص 273.

[4] القلقشندي، أحمد بن علي (ت: 821هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، القاهرة،1914م، ج5، ص 271؛ الطوخي، أحمد المحمد: مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، تح: أحمد مختار العبادي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م، ص 225.

وتكتيكها الحربي، الذي عرف باسم قبيلتهم زناته، وذاع هذا النظام الحربي في بلاد الأندلس الإسلامية والمسيحية على حد سواء، وحتى ملوك قشتالة اتخذوا إلى جانب فرقهم الثقيلة المدرعة بالحديد فرقاً خاصة من الفرسان يحاربون على طريقة الفرسان الزناتيين الخفيفة الحركة ذات الدروع الجلدية والركاب المرتفعة، وطريقة الكر والفر، وأطلقوا عليهم اسم (Genets) ويلاحظ أن الاسم مشتق من لفظ زناتة، كما لايزال لفظ زناتة يستعمل في اللغة الإسبانية بمعنى فارس[1].

وبقيت دولة بني الأحمر هي من تدفع مرتباتهم، وقد عمل السلطان محمد الخامس[2] على زيادتها، فكان المورد الأساسي لهذه الأعطيات أما عن طريق الجباية حيث قاسموا سلطان بني الأحمر في ذلك، فكثير من الأحيان هم من كانوا يفرضون الضرائب ويجمعونها[3]، أو عن طريق أعطيات السلطان نفسه، حيث كانت في العموم من الذهب وهذا حسب مراتبهم[4]، بالإضافة إلى الغنائم التي كانوا يجنونها من حروبهم ضد الممالك الإسبانية، كما كانت تقدم لهم أقواتهم وعلوفاتهم من الزرع[5].

[1] ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدالله (ت: 776هـ/1373م): نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تح: أحمد مختار العبادي، مراجعة: عبد العزيز الأهواني، القاهرة، ص 17.

[2] وهو: الغني بالله محمد بن يوسف الأول بن فرج الذي حكم بين (755-766هـ/1354-1363م)، وهو ثامن حكام بني الأحمر، كان محب للعلم والجهاد، أقام علاقات طيبة بدول المغرب الإسلامي وكذلك مع دولة المماليك بالمشرق الإسلامي؛ ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص 114-115؛ عنان، محمد عبدالله: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، مكتبة الخانجي، القاهر، 1997م، ص 139.

[3] ابن خلدون: العبر، ج2، ص 2995.

[4] القلقشندي: صبح الأعشى، ج5، ص271.

[5] الطوخي: مظاهر الحضارة، ص 226.

وعلى الرغم من تلبية بني مرين لطلب السلطان محمد بن يوسف في أرسال هذه القوات كانت من وصاياه لابنه محمد الثاني المعروف بالفقيه[1] في ضرورة مراسلة بني مرين لإنقاذ الأندلس من الأخطار المحدقة بهم، والوقوف في وجه المد المسيحي، فتتابعت الرسائل لطلب النجدة، واستجاب السلطان أبو يوسف يعقوب لهم، وكان أول عبور لقواته في سنة (674هـ/1275م)، من ثم تكرر العبور مرات عدة لنجدة الأندلس[2].

2. **عوامل ظهور مشيخة الغزاة:**

والحقيقة أنه كانت هناك عدة عوامل جعلت من ظهور هذه الفرقة أمراً حتمياً عجلت به، وجعلت منه ضرورة تقتضيها الظروف القائمة ومنها:

أ. ازدياد خطر الممالك الإسبانية على غرناطة.

لا شك أن الممالك الإسبانية قامت بدور كبير في تقليص رقعة الدول الإسلامية في الجزيرة الإيبيرية، وذلك من خلال السيطرة على مجموعة من المدن الإسلامية فيها، من ثم تكثيف جهودها لطرد المسلمين منها بشكل نهائياً، ولكن لا يمكن إرجاع ذلك فقط إلى الممالك الإسبانية وحدها، إذ أن الدول الإسلامية المتواجدة هناك قد عرفت صراعات مريرة في مرحلة عرفت بعصر ملوك الطوائف حيث انتشار الفوضى والصراعات.

[1] هو: محمد بن محمد بن يوسف بن نصر، عُرِف بالفقيه، وذلك لاهتمامه وحبه للعلم وانشغاله به، كما أنَّه نشأ في غرناطة وأخذ زمام الحكم بعد وفات والدة، واستمر على نهج والده في تثبيت أركان الدولة الناشئة، عُرِفَ عصر الفقيه الكثير من الفتن الداخلية والخارجية، واستطاع أن يجتاز هذه الثورات بالقضاء عليها، وقد حكم الفقيه مدة قدرها ثلاثون سنة، إلى أنَّ وافته المنيّة سنة (701هـ/1309م)؛ ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص 34.

[2] ابن خلدون: العبر، ج 7، ص 192

وهذه الظروف شجعت الممالك الإسبانية على استغلال هذه الظروف والقيام بحملات استرداد لمدن الجزيرة.

فكانت مدينة طليطلة[1] المجاورة لمملكتهم تحتل موقع جغرافي هام وسط الجزيرة الإيبيرية، محط انظارهم فركزوا جهودهم للسيطرة عليها، وبالفعل استطاع فرناندو Fernando [2]من الاستيلاء عليها بعد حصار طويل، ولكن يبقى التراجع الكبير للأراضي الإسلامية يعود إلى فترة الضعف التي كانت أواخر الدولة الموحدية، والانهزام الذي حلّ بهم في موقعة العقاب التي كانت في سنة (609هـ/1212م)[3].

كما عرفت هذه الفترة الحساسة والخطيرة من تاريخ المسلمين بالأندلس أحداثاً أخرى ساهمت بشكل أو بأخر في ضعف المسلمين وانحصار رقعة دولتهم كالثورات المختلفة التي قامت بين المسلمين أنفسهم أو بينهم وبين النصارى الذين استغلوا تلك الظروف أحسن استغلال، فراحوا يصعّدون من حدة هجماتهم ويكثّفون من ضرباتهم على المدن الإسلامية التي أخذت تتهاوى الواحدة تلو الأخرى كقرطبة التي سقطت سنة (633هـ/ 1236م)، وبلنسية (626هـ/1238م)، وإشبيلية (646هـ/1248) ومدن أخرى عديدة[4].

[1] طليطلة: مدينة أندلسية، تقع في وسط البلاد شكلت مركز لها، وكانت مقر الملك عندما دخلها طارق بن زياد؛ الحميري: الروض المعطار، ص 393.

[2] هو: فرناندو ابن سانشو الكبير من أعظم ملوك إسبانيا النصرانية، ملك قشتالة وليون، في عهده أحرزت إسبانيا النصرانية تفوقها الواضح على إسبانيا المسلمة، ومهد حكمة المليء بالواقع المظفر لمجد اللاحقين كان يسمي نفسة بالإمبراطور وفي عهده أتسعت رقعة مملكة قشتالة أتساعاً عظيماً؛ عنان: دولة الإسلام، ج2، ص 386.

[3] المراكشي، محي الدين عبد الواحد (ت: 647هـ/1250م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط1، 1929م، ص 235-236؛ المقري: نفح الطيب، ج1، ص 446؛ الناصري: الاستقصا، ج 2، ص 199.

[4] المراكشي: المعجب، ص 452-453؛ ابن خلدون: العبر، ج4، ص 204-205.

ولم يبق للمسلمين بالأندلس إلا مملكة غرناطة في الجنوب، والتي استطاعت أن تقاوم ضربات النصارى لفترة من الزمن، وأصبحت بذلك المعقل الوحيد للمسلمين في الأندلس، بعد أن ترك أغلبهم مدنهم وانحازوا إليها هروباً من ضربات جيوش الممالك الإسبانية[1]، وهذا الواقع الجديد شجع الإسبان أكثر من أي وقت مضى على ملاحقتهم وتتبعهم إلى هذه المدينة أملاً في الاستحواذ عليها أيضاً، ولذلك لم يكتفوا بطردهم من تلك المدن و إنما واصلوا تتبعهم إلى مملكة غرناطة آملين بطردهم نهائياً من شبة الجزيرة الإيبيرية والقضاء على هذه المملكة الناشئة قبل أن تشتد قوتها، وكانت الفرصة سانحة لذلك فسارعوا للتضييق عليها بمحاصرتها[2].

وضمن هذه الظروف بدأت قوة جديدة بالظهور في الساحة المغربية، وهي دولة بني مرين، التي بدأ نجمها يتألق، لذلك توجهت الأنظار الأندلسية إليها طمعاً بمساعدتها، ومن بين الذين عملوا على طلب نجدة بني مرين فئة العلماء والفقهاء، ونذكر منهم عبد المنعم بن علي بن سدراي بن طفيل[3] الذي اجتهد في طلب النجدة والغوث، فكان هذا من أعظم الأسباب التي أدت إلى عبور المغاربة إلى أراضي الأندلس لنصرة دولة بني الأحمر، وكذلك فعل فقهاء وشعراء أهل الأندلس من أجل الرد على طلب الاستغاثة، فهذا الفقيه مالك بن المرحل قد نظم قصيدة يحرض أمراء بني مرين وسائر بلاد المسلمين بالمغرب على ضرورة جهاد النصارى ونصرة أهل الأندلس، وكان مطلعها:

استنصر الدين لكم فاقدموا فإنه إنّ تسلموا يُسلمُ

[1] المقري: نفح الطيب، ج 5 ، ص 263.

[2] ذنون، عبد الحكيم: أفاق غرناطة، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1988م، ص 50.

[3] هو: عبد المنعم بن علي بن عبد المنعم بن إبراهيم ابن سدراي بن طفيل، يكنى أبا العرب، كان عالماً فاضلاً صالحاً، بارع الخط مجتهد في العبادة صاحب مكاشفات وكرامات، هو من أعظم أسباب عبور أهل المغرب لنصرة الأندلس في أيام الدولة النصرية؛ ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص 19.

لا تسلموا الإسلام يا إخواننا وأسرجوا لنصره وإلجموا

وقد قُرأت هذه الرسالة في جامع القرويين بفاس وأبكت كل من سمعها[1]، وبهذا أصبح بنو مرين الملجأ للدفاع عن ما تبقى من أرض الأندلس.

ب. العامل الديني والرغبة في الجهاد.

إن وصول دولة بني مرين إلى حكم الأندلس كان جراء الثورات التي أقاموها ضدّ دولة الموحدين، وفي نهاية المطاف استطاعوا القضاء على الموحدين بشكل كامل وبسط سلطانهم على أرض المغرب[2]، فكان عليهم البحث عن شرعية لحكمهم، ولم يكن ذلك متوفراً إلا في الجهاد، فالجهاد والغزو اللذان كانا متاحين في الأندلس استعملا لحصد الشرعية المفقودة، وأصبحت محاولات التصدي لأطماع الممالك الإسبانية، هو المشروع الديني المريني الرئيسي، وخاصة أن بني مرين سارت على أسلاف المرابطين والموحدين التي كانت تقوم على حماية الأندلس من أطماع جيرانها المسيحيين، وكانت تلبيتهم لدعوة إخوانهم وبني جلدتهم المسلمون في غرناطة فرضاً عليهم بعدما أصبح الغرناطيون محاصرين بالعدو، ويشعرون أن فقدانهم لأرضهم أصبح قاب قوسين أو أدنى.

فبذلك وجهت أنظارها للجهاد في غرناطة، وأصبح لزاماً عليها المحافظة على ما بقي للمسلمين بالأندلس من حصون بعد أن شدد العدو غاراته عليها، كما سعى أبي يوسف إلى تحقيق حلمة القديم في جهاد الممالك الإسبانية، قال ابن خلدون في ذلك:

[1] ابن أبي زرع، علي بن عبدالله الفارسي (ت: 741هـ/1341م): الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، ص 19.

[2] ابن أبي زرع: الأنيس، ص 182.

"وكان ليعقوب ابن عبد الحق أمل في الجهاد، وحرص عليه، فاعتزم في سلطان أخيه أبي يحيى على الإجازة لذلك، فمنعه ضنَّه به عن الاغتراب عنه، وأوعز إلى صاحب سبتة يومئذٍ أبي علي بن خلاص بمنعه منها"[1]، وفي ذلك فإن الجهاد كان يضفي على الدول المغربية الشرعية التي تنقصها، فكل هذه الدول حصلت على السلطة بالقوة، دون أنَّ تكون لها مشروعية سوى السيف والغلبة فهي في واقع الأمر ليست شرعية.

ولكن إذا شاركت هذه الدول في الجهاد والدفاع عن أرض المسلمين فهي ستكتسب الشرعية من تلقاء نفسها، فلذلك نلاحظ أن سلاطين بني مرين حرصوا على حمّل لقب المجاهد المثاغر[2]، لكن من الملاحظ أن بني مرين عندما قرروا التدخل في الأندلس لم يكن هدفهم السيطرة والحكم المباشر، بل توقف التدخل عند الأنجاد والرغبة الواضحة في الجهاد[3]، كما هدف السلطان أبو يوسف يعقوب في حروبه تلك إلى توجيه طاقات القبائل العربية التي كانت تنتهج سياسة الإفساد وقطع الطرق إلى الجهاد دفاعاً عن الإسلام، فحشود المرينيين كانت تضم أعداداً معتبرة من مختلف القبائل العربية، ومن أجل ذلك فقد حاول حكام بني الأحمر أغراء بني مرين بأن أعطوهم بعض المدن الأندلسية، فقد تنازل السلطان أبو الجيوش محمد الثالث عن الجزيرة الخضراء ورنده من أجل تشجيعهم للجهاد في بلاد الأندلس[4].

[1] ابن خلدون: العبر، ج7، ص252، 485.

[2] مؤنس، حسين: تاريخ المغرب وحضارته، العصر الحديث، بيروت، ط1، 1992م، ج3 ، ص 24.

[3] عنان، محمد عبدالله: موقف القسطنطينية وباقي العالم الإسلامي من سقوط الأندلس وآخر مسلميها وأمام الغزو الأوروبي للعالم الإسلامي عموماً، مجلة الأصالة، الجزائر، 1975م، العدد 27، ص 130.

[4] ابن أبي زرع: الأنيس، ص 394؛ ابن خلدون: العبير، ج7، ص 240.

ج. محاولة تخلص بني مرين من بعض الشخصيات.

لم يكن هدف بني مرين الوحيد من إنشاء مشيخة الغزاة هو الجهاد، أو لتلبية طلب نجدة بني الأحمر فقط، إنما وجدوا من إنشاء هذه الفرقة محاولة للتخلص وإبعاد المنافسين على العرش المريني من أسرة أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق، إلى جانب أبناء عمومتهم من بني وطاس، يضاف إلى ذلك فرسان بني مرين الباحثين عن السلطة والكراسي، واستمر الحال فيمن جاء بعده من سلاطين بني مرين، فمن يريد السلطان المريني أنَّ يبعده أو من يخشى بأسه فإنه يقوم بإبعاده نحو الأندلس برسم الجهاد.

وعلى ذلك فإن ابن الأحمر استقبل أعداداً كبيرة، ومنهم من جعل قيادة الغزاة بيدهم، وقد أدى الخلاف الذي نشب بين أبناء عبد الحق إلى نشوب العداوة والنفور بين مختلف القبائل المرينية، ففر العديد منهم إلى تلمسان[1] ومنها إلى الأندلس، حيث جند الكثير منهم في أعمال الجهاد، "فبدت فيهم الشياخة، وصحبهم التقديم، وأقامت فيهم الخطة وترددت بينهم الولاية"[2].

ومن بين الذين أُبعدوا إلى الأندلس عثمان بن أبي العلاء الذي ثار على السلطان يوسف بن يعقوب بمساعدة سلطان بني الأحمر محمد الثالث، الذي شجعة على الاستيلاء على سبتة سنة (705هـ/1306م)، فقد أُبعد إلى الأندلس وتسلم رئاسة المشيخة في سنة (727هـ/1326م)[3].

[1] تلمسان: مدينة في المغرب وهما مدينتان متجاورتان مسورتان، بينهما رمية حجر، إحداهما قديمة والأخرى حديثة، والحديثة أختطها الملثمون ملوك المغرب، واسمها تافرزت، فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان، واسم القديمة أقادير، يسكنها الرعية؛ الحموي: معجم البلدان، ج2، ص 44.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة، ج4، ص 315.

[3] ابن أبي زرع: الأنيس، ص 387؛ ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص 60؛ الناصري: الاستقصا، ج3، ص 82.

كما كان الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن بن السلطان أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، والذي لجأ إلى بلاد الأندلس بعد أن ضاقت به الأحوال في بلاد المغرب من تسلط الوزير عمر بن عبدالله بأمور دولة بني مرين، هذا إلى جانب سوء المعاملة التي وجدها من أبناء السلطان أبي الحسن المريني وأبناء عمومته له، فنزل على السلطان الغرناطي الغني بالله وعلى وزيره ابن الخطيب والذي عقد له على مشيخة الغزاة مكان ابن عمه علي بن بدر الدين وذلك في سنة (768هـ/1366م)[1].

ونافلة القول أن هذه الشخصيات شكلت خطر على دولة بني مرين، لكن في المقابل لم تكن عبئاً على مملكة غرناطة، بل استفادت منها في توظيف شجاعتهم في حروبها مع الأعداء، فكانت لهم وقائع مذكورة وأعمال جهادية مشرفة.

3. أهم المعارك التي خاضتها مشيخة الغزاة.

إن المهمة الأساسية لمشيخة الغزاة هي تولي الدفاع عن غرناطة، ورد الهجمات المتكررة من قبل الممالك الإسبانية، وتجلى ذلك خاصة في أحداث سنة (693هـ/1293م) حيث قام السلطان أبي يوسف بن يعقوب المريني بحملة مؤلفة من خمسة آلاف جندي بقيادة وزيره عمر بن أبي السعود الجشمي لحصار مدينة طريف التي سيطر عليها القشتاليين، فأمده السلطان محمد بن الأحمر بجند قليلة العدد، بقيادة أحد أبناءه، وعقد لعبد الله بن أبي العلاء على جند زناته لمعاونه السلطان، ولم تسفر الحملة عن نتائج سوى الخسائر في الأرواح، راح ضحيتها شيخ الغزاة عبدالله بن أبي العلاء

[1] مؤلف مجهول (ت: في القرن الثامن عشر): الحل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979م، ص 34؛ ابن خلدون: العبر، ج7، ص 501.

(693هـ/1293م)[1]، كما كان لها دور كبير لا سيما في حملات فرناندو الرابع ملك قشتالة، على مملكة بني الأحمر، فقد سيطر على الجزيرة الخضراء سنة (709هـ/1310م) ثم بعدها على جبل طارق[2]، وفي تلك الأثناء كان خايمي الثاني يحاول الاستيلاء على مدينة المرية[3]، والتي دام حصارها ستة أشهر، ذاق أهلها ويلات الحصار[4]، حتى تمكن شيخ الغزاة عثمان بن أبي العلاء من تفريج كربة المدينة، بعد أنَّ تم الاستيلاء على جبل طارق، من ثمَّ أقامت القوات الإسبانية معسكرها على مدينتي شبانه وأصطبونة[5]، فزحف العباس بن رحو بن عبدالله وعثمان بن أبي العلاء لإغاثة المدينتين وهذا بأمر من سلطان غرناطة، فهزم بن أبي العلاء معسكر أصطبونة وقتل قائدهم ألفونسو ثم انطلق لنجدة العباس بن رحو الذي كان محاصراً من قوات النصارى، فانسحبوا بمجرد وصول خبر مجيء بن أبي العلاء، كما هزم شيخ الغزاة القوات التي بعثها ملك قشتالة للقضاء عليه وقتل قادتهم ووصل بن أبي العلاء إلى مشارف المرية ونزل قريباً من معسكر ملك قشتالة "وألح بمغاداتهم ومراوحتهم إلى أن رغبوا إليه في السلم وأفرج عن البلد"[6] وانتهت بذلك محنة مدينة المرية[7].

---

[1] ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص 60-61؛ عنان: نهاية الأندلس، ص 107.

[2] جبل طارق: هو جبل قريب من الجزيرة الخضراء، خرج منه طارق بن زياد فسمي باسمه، فافتتح بلاد الأندلس، بُني عليه مدينة كثيرة العمران، والماء والأشجار، اختطها الموحدين في عهد عبد المؤمن ابن علي، وصارت مدينة عامرة، وسميت بمدينة الفتح، وكانت بوابة لبلاد الأندلس؛ ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص 121؛ الحميري: الروض المعطار، ص 121-122.

[3] الطوخي: مظاهر الحضارة، ص 33-34.

[4] ابن خلدون: العبر، ج7، ص 330؛ الحجي، عبد الرحمن علي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، بيروت، ط 2، 1981، ص 541.

[5] أصطبونة: أو أشتبونة وهي مدينة أندلسية ساحلية على حوض البحر الأبيض المتوسط تابعة لمالقة؛ ابن خطيب: الإحاطة، ج3، ص 53.

[6] ابن خلدون: العبر، ج2، ص 289.

[7] ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص 75.

كما كان لمشيخة الغزاة الفضل في رد أكبر خطر هجوم تعرضت له العاصمة غرناطة وذلك في سنة (719هـ/1319م)، بقيادة الوصيان على عرش ألفونسو الحادي عشر الدون بيدرو والدون خوان[1].

حيث دار المعركة عند هضبة إلبيرة على مقربة من غرناطة، والتي انتهت بنصر كاسح للمسلمين أعادت ذكريات الانتصارات الأندلسية الخالدة مثل الزلاقة وإفراغة والأراك، وذلك بمعونة فرقة مشيخة الغزاة المحبة للجهاد في سبيل الله بقيادة عثمان بن أبي العلاء، وفي الحقيقة أنَّ القشتاليون بعد النصر الذي حققوه في معركة وادي فرتونه سنة (716هـ/1316م)، فكروا في مهاجمة الجزيرة الخضراء والاستيلاء عليها ليحولوا دون وصول الإمدادات المغربية إلى الأندلس، ثم عدلوا عن ذلك وقرروا مهاجمة الحاضرة الإسلامية نفسها غرناطة، فأعد سلطان غرناطة أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر جيشاً صغيراً، ولكنه صفوة وخيرة المقاتلين، يقدر تعداده بسبعة الأف على الأكثر يقودهم القائد المغربي عثمان بن أبي العلاء وفرقته المغربية.

فزحف القشتاليون الإسبان بجيش ضخم تقدره الروايات بثلاثين ألف مقاتل يقودهم الدون بيدرو ولي العهد ومعه العديد من الأمراء، أضافة لفرقة إنجليزية متطوعة جاءت لنصرة الصليب، وفي (20 ربيع الأخير 718هـ/ 21 يونيو 1318م) التقى الجيشان رغم تفاوتهما الكبير، وأبدى المسلمون حماسة وحمية في القتال أنست الرائي الفرق الكبير بين الجيشين، وظهرت نوادر البطولة والشجاعة لم يرَ مثلها منذ عصور بعيدة، وبعد معركة شديدة استمرت ثلاثة أيام أنزل الله عز وجل نصره على المؤمنين، وقتل قائد الجيش الإسباني الدون بيدرو، ووضعت جثته في تابوت على سور الحمراء تنويهاً بالنصر،

[1] الطوخي: مظاهر الحضارة ، ص 36.

وتخليداً لذكرى المعركة وإذلالاً لأعداء الإسلام[1]، وعلى ذلك ذكر ابن خلدون: "ونصب رأس بطرة بسور البلد عبرة لمن يتذكر"[2].

وقد وقفت قوات مشيخة الغزاة إلى جانب السلطان محمد الخامس الغني بالله الذي حاول أن يسترد قرطبة وجيان التي كانت بيد القشتاليين، ففي سنة (770هـ/1396م) انتهز السلطان محمد الخامس انشغال القشتالين في حروبهم الداخلية على العرش، وقام بغزو المدينتين، واشتركت قوات مشيخة الغزاة بقيادة عبد الرحمن بن أبي يفلوسن[3]، وقد استطاع شيخ الغزاة هذا أنَّ يخترق حصن قرطبة، حتى أن قوات المشيخة وصلت إلى أسوار المدينة وكادت أن تستولي عليها. وأنه لولا هطول الأمطار وكثرة الأوحال لتمكن المسلمون من استعادة عاصمتهم القديمة[4].

والجدير بالذكر أن قوات مشيخة الغزاة خاضت معارك عديدة إلى جانب دولة بني الأحمر حققت خلالها العديد من الانتصارات، وذكر لنا أبن الخطيب في ذلك وقال: "وعلى أيدي الفئة القليلة من المسلمين –مشيخة الغزاة– عظم النصر، وأسفر الليل، وأنجلت الشدة"[5].

[1] المقري: نفح الطيب، ج1، ص 450–451.

[2] ابن خلدون: العبر، ج7، ص 331.

[3] هو: عبد الرحمن بن أبي يفلوسن بن السلطان أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني أمير مراكش، عندما دخل الأندلس اصطفاه ابن الخطيب، فرفع رتبته ومنزلته في دولة بني الأحمر، فحمل السلطان على أن عقد له على الغزاة المجاهدين من زناتة؛ ابن خلدون: العبر، ج7، ص 448؛ الناصري: الاستقصا، ج4، ص 60.

[4] سالم، السيد عبد العزيز، العبادي، أحمد مختار: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1969م، ص 347؛ الطوخي: مظاهر الحضارة، ص 33–34.

[5] ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص 58.

4. دور مشيخة الغزاة في توطيد العلاقات بين بني الأحمر والمرينيين.

أدت مشيخة الغزاة دوراً مهماً إلى جانب دورها العسكري المتمثل في توطيد العلاقات الدبلوماسية بين كل من دولة بني الأحمر والمرينيين، وذلك بسبب المكانة التي حصدها عند العامة والخاصة، فساعدت فرقة مشيخة الغزاة على توثيق العلاقات السياسية، فلم تنقطع الصلات بين كل من المغرب والأندلس ولا سيما بعد أن تم تقسيم ورثة دولة الموحدين بين بني الأحمر في الأندلس وبني مرين في المغرب الأقصى.

وتجسدت العلاقات بينهما خاصة في العون المريني الذي تمثل في الرجال الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل الدفاع عن الأندلس، كما تباينت هذه العلاقات بين الودّ أحياناً والخلاف أحياناً أخرى.

وكان من أبرز مظاهر التفاهم في العلاقات بين المرينيين وبني الأحمر، وهو إسناد قيادة المتطوعين إلى أسرة من أقرباء السلطان المريني نفسه والتفاهم على تحديد مواصفات هذه الفرقة[1].

ومن بين مظاهر توثيق العلاقات بين الدولتين تمثل بتبادل الهدايا والسفارات والرسل، والتي كتب أغلبها لسان الدين ابن الخطيب على لسان سلطانه، وتعددت أغراض هذه السفارات ما بين أمور الجهاد وطلب العون والمصالحة وحتى المصاهرة، وكان لشيوخ الغزاة نصيب ووجود بهذه السفارات، فهذا الشيخ أبو زكريا يحيى بن رحو[2] شيخ الغزاة

[1] المقري: نفح الطيب، ج1، ص 452.

[2] هو: زكريا بن يحيى بن عمر بن رحو بن عبدالله بن عبد الحق، أنتقل بين أفريقيا والأندلس أثناء أزمة سبتة في عهد شيخ المجاهدين عثمان، ولما انتهت أزمة سبتة ورجع عثمان إلى الأندلس اصطفاه وزوجه ابنته، وولاه عثمان على مشيخة الغزاة في وادي آش، واستمر بها حتى عينه أبو الحجاج يوسف شيخاً للغزاة في غرناطة؛ ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص 116؛ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت: 733هـ/1333م): الدرر الكامنة في أعيان

يكلفه سلطان بني الأحمر أبو الحجاج يوسف بترأس سفارة أندلسية وتسليم رسالة للسلطان المريني أبي عنان فارس[1]، تتضمن تنويهاً بجهوده في أمداده بالمعونات من أسلحة ورجال[2].

كما كان السلطان محمد الخامس ووزيرة لسان الدين ابن الخطيب يمثلان بحق مظهراً من مظاهر العلاقات السياسية بين الدولتين، هذه العلاقات التي ترنحت بين المتانة من جهة والتوتر والنفور من جهة أخرى، ويظهر ذلك من خلال ما حصل لهما بالمغرب من توفير للأمن والحماية لهما بعد الانقلاب عليهما في الأندلس ولجوئهما إلى المغرب[3]، ثمَّ ما وقع للسان الدين من سجن ثمَّ قتل بالمغرب والتمثيل بجثته[4].

كما شارك شيوخ الغزاة في الوفود التي انطلقت نحو بني مرين لطلب العون وهو ما حصل مع شيخ الغزاة عامر بن عثمان بن أبي العلاء حيث شارك في الوفد الذي قادة السلطان النصري محمد الرابع المتوجهة نحو المغرب لطلب العون لإنقاذ جبل الفتح من عدوان النصارى في سنة (732هـ/1332م)[5].

المئة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد خان، مجلس دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط2، 1972م، ج4، ص 216.

1 هو: فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب المريني أبو عنان المتوكل على الله، من ملوك الدولة المرينية بالمغرب، ولد بفاس الجديدة ونشأ محبوباً في قومة، لفضله وعلمه، وولاه أبوه إمارة تلمسان، ثمَّ ثار على أبيه وبويع في حياته سنة (749هـ/1349م)؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت: 1396هـ/1977م): الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج 5، ص 127.

[2] ابن الخطيب، محمد بن عبدالله (ت: 776هـ/1373م):: كناسة الدكان بعد انتقال السكان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003م، ص 141، 143.

[3] ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص 121-131.

[4] المقري: نفح الطيب، ج8، ص 282.

[5] شاكر، محمود: التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط1، 1985م، ج7، ص 324.

وعندما تم محاصرة تلمسان من قبل بني مرين تم طلب العون من قبل أبو يوسف يعقوب من وفد أندلسي كان متواجد في المغرب طلب منه تقديم العون والدعم لمحاصرة المدينة، فما كان من سلطان بني الأحمر سوى المحافظة على سير العلاقات فأرسل قوات أندلسية لمساندته وأبلو بلاءً حسناً وكان لهم نكاية في العدو[1].

ونافلة القول: أن مشيخة الغزاة أدت دوراً مهماً في توطيد العلاقات بين بني الأحمر وبني مرين، وذلك للمكانة المرموقة التي حصلت عليها في الأوساط الأندلسية بعد الدفاع المستمر عنهم ضد عدوان الممالك الإسبانية، وكذلك في البلاط المريني لصلة القربة التي كانت تربط شيخ الغزاة مع السلطان المريني، وبذلك فهي كانت تمثّل صل الوصل بين هذين الدولتين.

5. علاقة شيوخ الغزاة مع الممالك الإسبانية.

أن تواجد مشيخة الغزاة على الأراضي الأندلسية كان هدفها الرئيسي محاربة الممالك الإسبانية بدرجة الأولى، ففي الوقت الذي كانت فيه العلاقات مع مملكة قشتالة تتسم بالعداء والحرب المستمرة، إلا أنَّ علاقاتها مع مملكة أراجون تخلخلها في بعض الأحيان حالات من السلم والعلاقات الودية فيما بينهما، وحالة من السلم العام، بل وصلت في كثير من الأحيان إلى تبادل الهدايا والمراسلات وتقديم يد العون والمساعدة لهم، وكل ما يحتاجونه من خدمات.

فعندما توفي الفونسو الرابع أرسل شيخ الغزاة عامر بن عثمان بن أبي العلاء رسالة إلى ملك أراجون بيدرو الرابع يعزيه بوفاة والده، ولما أعتلى العرش بعد والدة أرسل سلطان بن عثمان بن أبي العلاء رسالة تهنئة للاعتلائه العرش.

[1] ابن خلدون: العبر، ج2، ص 2876.

في سياق العلاقات الودية بين شيوخ الغزاة وأراجون فقد كان يفد الكثير من الشخصيات المسيحية إلى بلاطهم، كالسيد إستبيان سانشت الذي طلب منه التوسط لدى ملك أراجون ليلحقه بالخدمة في البلاط الأراجوني[1].

وربما ترجع هذه السياسة التي أتبعها شيوخ الغزاة مع الممالك الإسبانية أنما لحماية المسمين وإيقاف الحروب وفك أسراهم من أيدي النصارى، وفي المقابل كان ملوك أراجون يحاولون تخفيف المنازعات بينهما وذلك للتصدي لأطماع مملكة قشتالة فيهم، وخاصة أن مملكة أراجونه مملكة فقيرة لم يكن لديها الإمكانات المادية والعسكرية التي بها تستطيع مواجهة المسلمين، لذلك حرصت دائماً أنَّ يكون بينهما وبين المسلمين حالة من السلم.

[1] سعيدان، عمر: العلاقات الإسبانية الأندلسية في القرن الرابع عشر ميلادي وسقوط غرناطة، منشورات سعيدان، تونس، 2003م، ج1، ص 148-181؛ شبانه، محمد كمال: يوسف الأول ابن الأحمر سلطان غرناطة، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1969م، ص 521-546.

الخاتمة:

واجهت دولة بني الأحمر الناشئة ثورات وحروب عدة، لا سيما مع الممالك الإسبانية التي شددت الخناق على مملكة غرناطة، من أجل السيطرة على كافة الأراضي الأندلسية وطرد المسلمين بشكل نهائي منها، ولما كانت دولة بني الأحمر هي أضعف حلقات الوجود الإسلامي بالجناح الغربي أمام تصاعد المد النصراني الإسباني، كان لزاماً عليها أن تستنجد بالقوة الإسلامية في كل مكان، وانطلاقاً من ذلك وجهت طلبات النجدة إلى الدولة المغربية الناشئة وهي دولة بني مرين، التي لم تتوانى في أرسال المساعدات المختلفة إلى إخوانهم في بلاد الأندلس، والتي تمثلت بالمساعدة في الرجال والمال والعتاد والتي أنشئت على أساسها ما عرف بقوات مشيخة الغزاة. ومن هذا توصلنا لمجموعة من النتائج:

1. أن زاد الخطر الاسباني على الوجود الإسلامي ولا سيما بعد أن أخذت المدن الأندلسية تسقط الواحدة تلو الأخرى في أيدي الممالك الإسبانية، واشتداد المعارك بينهم وبين حكام بني الأحمر فقد أرسلت دولة بني مرين فرقة مشيخة الغزاة من أجل البقاء في غرناطة للدفاع عنها في حروبها.

2. أدى الموقع الجغرافي لبلاد الأندلس القريب من دولة بني مرين في سهولة انتقال هذه الفرقة وتزويدها بالمال والعتاد.

3. كان حب الجهاد في سبيل الله أحد أهم العوامل التي أدت إلى ظهور هذه الفرقة، والتي وجدت ضالتها في المعارك التي تدور في الاراضي الأندلسية.

4. كانت المهمة الأساسية لفرقة مشيخة الغزاة هي الدفاع عن غرناطة والمسلمين الموجودين في أرض الأندلس، لكن في المقابل حقق بني مرين من هذه الفرقة العديد من

المكاسب، بما فيها الغنائم التي كانوا يجنوها من معاركهم ضد الإسبان، هذا بالإضافة إلى الرواتب التي كانوا يتقاضوها من حكام بني الأحمر، كما استطاعوا التخلص من بعض الشخصيات التي شكلت خطراً على العرش المريني من خلال إرسالهم إلى غرناطة، حيث يكون مصيرهم الإبعاد عن المغرب أو الموت في ساحات المعارك.

5. ومن الممكن أن يكون هدف دولة بني مرين من إرسال هذه القوات محاولة منهم إخضاع غرناطة لحكمهم المباشر، كما فعل من قبلهم المرابطين والموحدين، حيث كان تدخلاتهم في بداية الأمر لصدّ الهجمات الإسبانية، من ثمَّ ضمها لحكمهم.

6. ولا يمكن أن نغفل الدور الكبير الذي أدته فرقة مشيخة الغزاة في الدفاع عن غرناطة، والمعارك التي خاضوها من أجلها إذ تمكنوا من استرجاع العديد من المدن التي سقطت في أيدي الممالك الإسبانية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

1) الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت: 626هـ/1228م): معجم البلدان، تح: عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ت.

2) الحميري، محمد عبد المنعم (ت: 900هـ/1495م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975م.

3) ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت: 733هـ/1333م): الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد خان، مجلس دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط،2، 1972م.

4) ابن الخطيب، لسان الدين الغرناطي (ت: 776هـ/1373م): الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1973م.

5) ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدالله (ت: 776هـ/1373م): ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تح: محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1980م.

6) ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدالله (ت: 776هـ/1373م): نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تح: أحمد مختار العبادي، مراجعة: عبد العزيز الأهواني، القاهرة، د.ت.

7) ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدالله (ت: 776هـ/1373م): اللمحة البدرية في الدولة النصرية، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1980م.

8) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ/1406م): العبر في ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979م.

9) ابن أبي زرع، علي الفارسي (ت: 741هـ/1341م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

10) ابن أبي زرع، علي بن عبدالله الفارسي (ت: 741هـ/1341م): الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1972م.

11) القلقشندي، أحمد بن علي (ت: 821هـ/1418م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1914م.

12) المراكشي، محي الدين عبد الواحد(ت: 1250/647م): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط 1، 1929م.

13) المقري، احمد بن محمد التلمساني (ت: 1041هـ/1632م): نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.

14) مؤلف مجهول (ت: في القرن الثامن عشر): الحل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979م.

15) الوزان، حسن بن محمد الفاسي (ت: 939هـ/1532م): وصف أفريقيا، تر: محمد حجي، محمد زنبير، د.د، بيروت، 1983م.

16) الناصري، أحمد بن خالد (ت: 1315هـ/1897م): الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، تح: جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م.

ثانياً: المراجع العربية:

1) الحجي، عبد الرحمن علي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، بيروت، ط 2، 1981.

2) ذنون، عبد الحكيم: أفاق غرناطة، دار المعرفة، دمشق، ط1، 1988م.

3) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد (ت: 1396هـ/1977م): الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م.

4) سالم، السيد عبد العزيز، العبادي، أحمد مختار: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1969م.

5) سالم، السيد عبد العزيز: في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1985م.

6) سعيدان، عمر: العلاقات الإسبانية الأندلسية في القرن الرابع عشر ميلادي وسقوط غرناطة، منشورات سعيدان، تونس، 2003م.

7) شاكر، محمود: التاريخ الإسلامي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط1، 1985م.

8) شبانه، محمد كمال: يوسف الأول ابن الأحمر سلطان غرناطة، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1969م.

9) أبو ضيف، مصطفى أحمد: أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصر الموحدين وبني مرين، الدار البيضاء، الإسكندرية، 1983م.

10) الطوخي، محمد أحمد: مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م.

11) العبادي، أحمد مختار: صورة من حياة الحرب في الأندلس، منشأة دار المعارف، الإسكندرية، 2000م.

12) عنان، محمد عبدالله: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.

13) عنان ، محمد عبدالله: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، مكتبة الخانجي، القاهر، 1997م.

14) مؤنس، حسين: تاريخ المغرب وحضارته، العصر الحديث، بيروت، ط1، 1992م.

15) منصور، عبد الوهاب،: قبائل المغرب، د.د، الرباط، 1968م.

ثالثاً: الدوريات:

1) عنان، محمد عبدالله: موقف القسطنطينية وباقي العالم الإسلامي من سقوط الأندلس وآخر مسلميها وأمام الغزو الأوروبي للعالم الإسلامي عموماً، مجلة الأصالة، الجزائر، 1975م، العدد 27.